

دوران

عمر بن ابی ربیعہ

وقف علی طبعه ونصحیه

بشیرمختار

انطبعة الاولى

۱۳۵۳ھ - ۱۹۳۴م

obeykandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تذ . وبعد فهذا ديوان عمر بن أبي ربيعة تخرجه المكتبة الاهلية الى أبدي الابداء ،
 من ابداع الصور الشعرية الغرامية ، وأروع رسوم الخيال لحقائق الحياة العاطفية ،
 بهن الرجل والمرأة .

اتفق لي تصحيح هذا الديوان على نسخ ثلاث ، اولها نسخة طبعت في مصر سنة
 ١٣١١ هـ ، والثانية لمحمد العناني مع ترحمها له مطبوعة في مصر سنة ١٣٢٠ هـ ،
 والثالثة نسخة مطبوعة في ليبزج (المانيا) سنة ١٨٩٣ م . هذا الى مراجعات ومقالات
 بمطبان ومصادر الشعر العربي من كتب الأدب ، كأغاني ، والامالي ، والكامل ،
 وزهر الآداب ، وغيرها من امثالها ، فقد دقت فيها وعرضتها على النسخ ، حتى جاءت
 مستوفية الصحة ، مضبوطة لالتفاظ بالشكل ، ليسهل على المتأدين تناول الفائدة منها
 وقد أشرت الى ما رأيت من اختلاف في الرويات ، فرجحت في المتن الرواية
 التي رأيت انها اصح او أليق بالنعنى الشعري ، وذكرت في الهامش الرواية او الروايات
 الاخرى ، وجعلت كلمة (ن) اختصاراً لكلمة (نسخة)

ووجدت في بعض القصائد اختلافاً في الوزن ، تجسد الشطر الاول من بحر
 الشطر الثاني من غيره ، فتصرفت في بعضها راداً الوزن الى بحر واحد ، مع الاشارة
 الى الاصل ، وتركت بعضها على حاله ، ولا بد من القول : ان دواوين العرب
 لا قدمين والجاهليين ، لا يحلو شعر احدهم من كسر في الوزن او إقواء او اختلاط
 بن بحر الشعر ، فكأنهم كانوا يتركونها كما هي ، لا يتكفون لها تصحيحاً ، ولا
 هذيباً ، بل يتركونها على سجيتهن من الانطلاق والحربة ، او يكون ذلك
 ن آفات الرواة او الناسخين .

ورجائي ان يفتنع النشء العربي بهذا الديوان ، وان ينظروا الى هذه الروح
 الشعرية العالية ، القديمة في زمنها ، العصرية في اسلوبها ونهجها ، نظرم الى النفائس
 في يحرس عليها كل ذي ذوق ادبي ، والآن نذكر لهم شيئاً عن :

حياة عمر بن أبي ربيعة

من هو عمر ??

هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي القرشي ، وأمه أم ولد اسمها حجة ، سببت من حمير ، ولد سنة ثلاث وعشرين للهجرة ، وتوفي سنة ٩٣ فيكون قد عاش سبعين سنة .

عمر وخلاعه

وعمر بن أبي ربيعة ، شاعر الهوى والشباب ، والأمل المرجو ، والأمنية المقضية ، عاش القم الاوفر من عمره ، مرحاً لاهياً ، طروباً مغنياً ، شاعراً ناسباً وعاشقاً لاهباً ، غازياً للحسن ، مغزواً من الغانيات ، لا يدع حسناء او تدعه حسناء ، الا الى غيرها من اترابها وامثالها ، في ذوق ولطافة ، وترفع عن الدنيا ، لا يقبل - الا فيما ندر - ولا يعشق الا كبريات النساء الشريفات ، ولا يشبب الا ما عرف لها قدر وجمال .

فهو في حقيقة امره ، ليس كأشياء المجنون او عروة بن حزام ، او قيس لبنى ممن تدلوا في الهيام ، وأوصلهم شغفهم الى دركات البؤس والآلام ، سقام كأس الحمام .

انما هو شاب سري من اسرة عالية القدر ، نبهة الذكر ، واسعة الوفر ، وكان ذلك فصيحاً بليغاً في رقة وخيال ، وقريحة تغزو الحقائق فتصور منها المثال ، يجم الى ذلك جمالاً بارعاً ، وحسناً بأسر القلوب ، في زي ملوكي ، ومو ككب كسروء يحف به من الخدم والحشم ، والظرفاء . وندماء الرفقة ، ما يخيل للناس انه ملد

لا شاعر ، فكانت قلوب النساء تهوي اليه ، بما يستهويها من غناه وفصاحته وجماله ،
و كفى بواحد منها مغرباً للحسان ، فكيف بها وقد جمعت له كلها ؟؟

اللهم ان هذا لغاية في حسن الحظ والتوفيق والسعادة ، واني لأكاد أنصوره ،
شاباً يعبث بالنساء ويضحك منهن ، يستغويهن بمغوياته (وما أكثرها) وبصطادهن
بمكره وخلاسته حتى اذا وقمن بين يديه ، راح يذكرك لهن حبه وغرامه ، وهيامه
بهن فيسقطن صرعى بين يديه الأ من رحم ربك .

ولا أعتقد ما يذكرونه عنه في حياته الاخيرة انه قال ما معناه : انه لم يعرف
« حراماً قط » فهذا اشبه بما يذكرونه عن جميل بثينة وأمثلة من العذريين مما لاحقيقة
له ، ولا ثبت على محك النقد ، لا كثيراً ولا قليلاً .

فهذه نقطة قد انصرفنا منها ، وذهبت الأيام التي كانت تزوج فيها امثالها على العقول
إذن فعمر (كما نفهم من شعره) بصراحة ووضوح ، كان يهيم وراء النساء . .
فمن أمكنه الحصول عليها نال منها . . . ومن تحصنت له وأرته الغفة ورأى نفسه
في حاجة اليها ، كان يتزوجها . . .

فغرامه كان كما ترى هيناً ليناً ، فهو رياضة ولذة ، وفتوة وسلوى كغيره من
الناس ، ولكن غيره لم يتمكن من عمل ما يريد ، وعمر قد كان قادراً على
اشباع ميوله كيفما اتفق ، ومهما في سبيلها اتفق .

وكان لذلك يصف ما جرى له بتمامه ، من غير مواربة او حياء ، ولم لا ؟ ؟
وهل في الغرام حياء . ؟؟

نعم انه ما كان يصنع الا ما يصنعه الآخرون ، ولكنه كان يصدق في ايراد
اخباره واولئك يكذبون . .

ولعمري فهذا النسق الجميل في اخبار عمر الشعرية ، وهذا اللوح الذي يعرضه
للقرءاء لذيذ سائغ ، لانه لا يراى فيه ولا يتخرج ، ولا يظهر بمظاهر الخداعين ،
الذين يقضون عمرهم في اظهار التوجع والتحرق والاسف على فراق المحبوب وهجره
بل هو يقول لك عملت كذا ، وارسلت جاريتي ، وعتبت على ابن عتيق لانه لم

يوصلني الى مأربي ، ودخلت البيت مخنفاً ، وخرجت منه متقياً ، يحرسني ثلاث كواعب ،
 وبعدلني وبوبخني ، على هذه الحياة الفاسقة ، « أما تستحي أو ترعوي أو تفكر ؟ »
 وفي غيرها يقول : « انه طالب منها ان تكيء على الرمل ، وهي جارية . . . لم
 تعود . . . امثال هذه الامور ، فقالت . . . على اسم الله . . . أمرك طاعة » ثم دفا
 الصبح فقالت له : (فضحتني فقم غير مطرود وان شئت فأزدد)

هذا وامثاله مما يأتيك به ابن أبي ربيعة في شكل قصة بدبعة ، هو أعلق بالقلوب
 وأروح للنفس من تصنع العشاق الكاذبين الذين يزعمون انهم قضوا الاعوام في
 الغرام العذري . . وما هو (لو كان صحيحاً) الا عن فشل او فتور ، وانك لتجد
 له في قصيدته (أمن آل نعم) قصة لو تجرد لها قلم كاتب روائي لاخرج منها رواية
 لا تجد أبداع منها ، ولا أوفى في بابها ، في أسلوب ما يعرفه روميو ، ولا دي موشيه
 ولا غيرهم من معبودي الفتيان المتفرنجين عندنا .

وانظر اليه كيف يريد المرأة ان تكون ، فهو يحب من النساء كل عجزاء . .
 فاذا كانت غير ذلك فهو يسخط عليها ، وعلى امثالها ، ولا يريد ان يراها ، ولا
 الناس . . فهو يقترح في قصيدة اولها :

يا قضاة العباد ان عليكم في اتق رسكم وعدل القضاء

ان بوضع هؤلاء النساء الرُّسُحُ اي الهزيلات في قرينة بعيدة لا يخالطن فيها
 احد ، ثم يدعو عليهن بالموت ، ويدعو ان لا يبق الله الا كل خود مسمينة
 تعقد المِرْط فوق دُعْص من الرمل عريض قد حُفَّ بالانقاء . .

حب عمر لنفسه

وكثيراً ما تراه يقص عليك حكاية ولع الحسان به وتمنيهم لقاءه ، وارسالهم
 الرسل اليه . . وهذا ما عابه عليه معاصروه ومن بعدهم ، وقالوا : « انه يشبب بنفسه »
 وماذا في هذا من العيب ؟؟ أيجب الانسان احداً فوق ما يجب نفسه ؟؟ وهل الحب
 او التشبيب او الغزل منحصر في جنس الرجال ؟؟ لا ، فهن لا تفاوت بينهن وبين

الرجال من هذه الجهة ، ان لم أقل انهن اكثر غلوًا وأشد حرارة . . . واذا كان فيهن من الحياء ما يمنع هذا التظاهر فليس عند عمر ما يمنعه من ذكر أعمالهن وغرامهن وولهن به . . . وهذا هو الواقع ، فهو قد قام نيابة عنهن في وصف أماني النساء إذ كان ولا يزال محظوراً عليهن ما يباح للرجال .

وقد كان يتعرض لهنّ وهن سائرات نحو المصلى ، ويعرضُ انه كان باقي جلابيب الحياء ، في تعرضه لهنّ ، وما ندري ما الذي كان منهن حينذاك . . . ولكنه على كل حال فهو مما يسرّهر ، ولكنهن بكنهته . . .

والمرأة لا يسرها شيء . مثل التحدث عن حسننها ، والا كبار الجمالها ، ووصف قامتها وعينيها ومشيتها ، وقد يفتنها الوصف ، فتتسلم لهذا الوصف ، وان لم تكن تفكر به . ولم يكن يحظر لها ببال ، بل هو هذا الإعجاب بذكر محاسنها ، قد صيرها من شدة سرورها وطربها أسيرة له فهي تجعل وصاله جائزة لمدح الحسن ، كما يكون المال جائزة لمدح الكرم . . .

وكانت النساء ربما تعرضن له ابضاً وعيثن به كما بعبت بهن . . . واحدة بواحدة ، ومن ذلك ما قام به عمر نفسه قال :

أتاني خالد الدليل فقال : انّ هنداً واتباعها بموضع كذا من الصحراء يوم الربيع ، فقلت : كيف الحيلة ؟؟ فقال : لتأتم وتكتفل كأنك طالب ضالة . ففعلت ، فدفعت اليهن ، فقلن : يا أعرابي ما تطالب ؟؟ قلت : ضالة لي ، فقلن قد كُلمات يا أعرابي ، فلو جلست فأصبت من حديثنا ، وأصبتنا من حديثك ، ولعلك تروح الى وجود ضالتك . فنزلت ، فلما امتد الحديث بنا تفاوضنا وجعل بعضهن يقول لبعض : كأننا نعرف هذا الاعرابي ما أشبهه بعمر بن أبي ربيعة . . . فقالت احدها : فهو والله عمر ، فحسرت هند لثامي وقالت : أتراك خدعتنا ؟؟ نحن والله خدعناك ، وبعثنا اليك خالداً ، وقد رأينا خلاً ومنظراً فاردناك . . . وهذه القصة نظمها عمر في قصيدته المشهورة (ألم نسأل الاطلال والمتربعا ؟ !) وفيها وصف جميل لما جرى هناك . . .

تعرضه للحسان

كان هم عمر كل عام الوقت الذي فيه تقضى فريضة الحج ، وكان يولع بهذه المناسك وأما غريباً ٠٠٠٠ حتى يقول :

ليت ذا الحج كان حتماً علينا كل شهرين حجةً واعتباراً
وما هو هذا الذي يدعوه لحب هذه الفريضة ؟ ؟ (وقد لا تجد من يود
تكرارها إلا نادراً)

هو انه كان يحل قريباً من الحرم ويخرج كل يوم للطواف فيطوف وينظر هؤلاء الغيد الطائفات (السافرات بحكم الاحرام حتماً) وكان يركب النجائب عليها القطوع والدياج وبلقي العراقيات والمسدييات والتاميات في طريقهن الى مكة وهناك عمله وهناك غرامه ، فلا بدع جميلة الا تعرض لها بكلامه او شعره او مراسلته ، وكثيراً ما انذره الولاة هناك والحللاء حين تذهب حرمهم الى الحج ، وهددوه اذا هو ذكر احداً من في شعره ، فكان اذا هاجت نفسه لقول الشعر في احداً من شعر وكنى ولم يذكر الأسماء خوفاً من القصاص

على ان بعض هؤلاء النسوة كنّ يتعرضن له ليأمرن ويشيب بهنّ وذلك للافتخار والشهرة بالجمال ، كما ترى في قصة فاطمة بنت عبد الملك بن مروان اذ كانت تحب ان يقول فيها شيئاً ، وهو يخاف ذلك إذ كان أوعده الحجاج ٠٠

فلما قضت حجبها خرجت ، فمرّ بها رجل ، فقالت له من انت ؟ قال من اهل مكة قالت عليك وعلى اهل بلدك لعنة الله ، قال ولم ذلك ؟؟ قالت : حججتُ فدخلت مكة ومعني من الجواري ما لم تر الا عين مثلهن ، فلم يستطع الفاسق ابن أبي ربيعة أن يزودنا من شعره أحياناً نلهو بها في الطريق في سفرنا !! قال : فاني لا أراه الا قد فعل ، قالت : فأننا بشيء ان كان قاله ، ولك بكل بيت عشرة دنانير

فانظر الى هذا الواقع بتمداح جمالهن ، والى هذا الاحتياال على الوصول اليه رغماً عن غيرة المهام الملكي ، ورغماً عن التهديد والوعيد من ابهها ومن الحجاج ٠٠

وانظر الدقة في قولها « ومعي من الجوارح . . . » ولكنها انما تريد نفسها . .
 وهذا شأن المرأة في كل زمان ومكان ، واسمع ما يقوله عن مثلها :
 أومت بعينها من الهودج لولاك في ذا العام لم أحجج
 انت الى مكة أخرجتني ولو تركت الحج لم أخرج
 وهكذا كان حجه على الحقيقة كما قال هو :
 تروّح برجوان تحطّ ذنوبه فأب وقد زادت عليه ذنوب

وصف النساء في شعره

وان التشيب في ذلك العصر الاسلامي القريب من عهد النبوة ، لم يكن ممّا
 يرغب فيه بل كان بغيضاً لما في قوس القوم من التدين والتقوى ، وما كان ليحجراً
 عليه الشعراء ، إلا ما كان من ابن أبي ربيعة وذلك لمكانته من قريش ، وعمر
 نفسه لم يكن ينظم الشعر الا في هذا العث واللعب ، والّا في هذه الصورة المبهجة
 من الوان الحياة الطرونة الزاهية (١) فلا ترى له في غير هذا الموضوع الا بضعة ابيات
 متفرقة قالها لأمر خاص على غير عناية به ولا مبالاة .
 حتى ان سليمان بن عبد الملك قال له : « لم لا تمدحنا ؟ فقال له : انما امدح
 النساء . . . لا الرجال »

نعم ، هو يمدح النساء ويصف فيهن كل شيء . وانظر الى قوله :
 نقول باعماً تا كفي جوانبه لقد بليت وأبلى جيدي الشعر
 الا ترى فيه تعليلاً لقص الشعر في هذه الابام ؟ فهو بكثافته وعظمه قد
 اتعب هذه الفتاة وابلى جيدها ، ثم يقول :

(١) وقد عدوا شعره ضرراً على الآداب قال ابن حريج « ما دخل العواتق في
 حبالهن شيء أضر عليهن من شعر ابن أبي ربيعة » وقال هشام بن عروة : « لا
 ترووا فتياتكم شعر عمر بن أبي ربيعة لئلا يثورطوا في الزنا تورطاً » وقال المقدم
 الانصاري : « ما عصي الله بشعر كما عصي بشعر عمر بن أبي ربيعة »

مثل الأسود قد اعيا مواشطه تضل فيه مداريها وتكسر

هذا سبب آخر ، فهذا الشعر الذي يشبه الحيات السود ، قد اعيا المواشط ،
وتكسرت فيه الأمشاط وضلت . . وهذا شيء يضابق الفتيات . . فليس لمن من
الوقت ما يضيعه في امر الشعر وتجليصه وتشيظته . وهو مع ذلك يزعم اعناقهم
المرتفة الناعمة . .

على ان هذا الشعر اذا نسرت ذوائبه (رأيت منه فبتت المسك ينتشر) آه
ما أنعش هذه الرائحة .

وكل هؤلاء اللواتي أحبين وأحبينه كن من المشهورات بالادب والجمال ، ومنهن
من تقول الشعر ، ومنهن من تجمع الشعراء والمغنين والمطربات ، يقدمن اليها فنون
الادب والطرب وتمنحن ونثر عليهن الحلى والذهب ، إلا ما رأيناه في شعره (وهو
بغمة ايات) يتغزل فيها بحبيبة جارية احدهم ولا غرو فالحب لا يعرف في المقام
فروفاً بين الناس « فالصالح والكامل والمملوك سواء » (١)

شعره وما قيل فيه

اما شعره (وهو في الغزل خاصة) ف شعر الجزالة والرقصة ، يدخل الى النفوس
مدخلاً لطيفاً ويقع من القلوب موقعاً سائغاً ، يسحر الارواح بدقة تصويره ولطف
معانيه ، وبراعة مدخله ومخرجه في ايراد قصص الغرام .

وحسبك ان عبد الله بن عباس وهو ما هو في علمه بالادب ، وثقواه ومعارفه
الدينية ، كان يستنشده ، ويسمع له ، ويحفظ ما يسمع منه ، حتى ان نافع بن
الازرق كان عنده مرة (وهو يسمع لابن أبي ربيعة) عتب عليه في انصرافه الى
سماع شعر عمر وسماه سفهاً ، فرد عليه ابن عباس بقوله : « اني لا أرى فيه شيئاً مما
تقول ، ولا سفه فيه » وصحح له بعض ما فهمه توهماً من بعض كلماته

وقالوا : « ان العرب كانت تقرر لقريش بالتقدم عليها إلا في الشعر ، حتى جاء

ابن ابي ربيعة ، فأقرت لها بالشعر ايضاً ، ولم تنازعها في شيء »
وسمع الفرزدق تشبيهه فقال : هذا الذي كانت الشعراء تطلبه فاخطأته ،
وراحت تبكي على الديار .

وطلب بعض اهل المدينة من حرير ان يسمعهم شيئاً من شعره ، فقال : انكم
يا اهل المدينة بعجبكم النسيب ، وان انسب الناس الخزومي ، وقال مرة مازال هذا
القرشي يهذي حتي قال الشعر . . .

وكان عمر يعارض (جميل بثينة) كلما قال جميل قافية صنع عمر مثلها ، فالتقيا
مرة بالابطح فانشده جميل قصيدته (لقد فرح الواشون أن صرمت حيلي . . .
واسمعه عمر على هذا الروي قصيدته :

جری ناصح بالود بيني وبينها

فقال له جميل : هيهات يا ابا الخطاب ، والله ما خاطب النساء مخاطبتك احد .
والفرق بينه وبين جميل ان جميلاً كان يشيب بحبيته ، اما عمر فكان يشيب
بكل غانية يعجب بها او يحبها او يسمع بها . . .
وقال النصاب : عمر بن ابي ربيعة أوصفنا لربات الجمال ، وفي رواية ثانية
انه قال : عمر أ كذبنا .

وقال حماد الراوية : شعر عمر بن ابي ربيعة الفستق المقشر .

وروي اسحق عن الاصمعي قوله : عمر بن ابي ربيعة حجة في العربية
وانشد عمر قصيدته (أمن آل نعم) لطلحة بن عبد الله الزهري وهو راكب
فوقف حتى كتبت له ، وكذلك روي عن عامر بن صالح انه كان يكتب شعر عمر
وبده ترتعد من الفرح . .

وقال ابن ابي عتيق : ان لشعر عمر بن ابي ربيعة نوبة في القاب ، وعلوقاً
بالنفس ، ليس لشعر ، هو اشعر قریش ، رق معناه ، ولطف مدخله ، وسهل مخرجه
وانارت معانيه ، واعرب عن حاجته .

وقال ابن جريج : ما ظننت ان احداً ينتفع بشعر عمر بن ابي ربيعة ، حتي سمعت
باليمن منشداً ينشد قوله :

يا لله قولي له في غير معتبة ماذا أردت بطول المكث في اليمن
ان كنت حاولت دنيا او رضيت بها فما اخذت بترك الحج من ثمن
فجر كني ذلك على الرجوع لمكة فخرجت وحجبت .

وقال الزبير بن بكار : ادر كت مشيخة من قريش ، لا يزنون بعمر بن أبي
ربيعة شاعراً من اهل دهره في النسب ، ويستحسنون منه ما كانوا يستقبحونه من
غيره ، من مدح نفسه والتحلي بمودته والابتيار في شعره (والابتيار ان يفعل الانسان
الشيء فيذكره وبفخره)

وانشد عمر قوله :

فأنتها ظبة عالمة تحلظ الجدة مراراً باللاعب
تغلظ القول اذا لانت لها وتراخي عند سورات الغضب
لم تزل تصرفها عن رأيها وتأنأها برفق وأدب

فقال له ابن عتيق : الناس بطابون حليفة في صفة قوادتك . . هذه يدبر امورهم
فما يجدونه . . .

وانشد عمر قصيدته القافية للفرزدق فلما قال :

فقمي لكي يخافنا فترقررت مدامع عينها وظلت تدفق
وقالت أما ترحمني لا تدعني لدى غزل جم الصباة يبرق
فقلن اسكنني عنا فاست مطاعة وخلق منا فاعطي بك أرفق

فصاح الفرزدق : انت والله يا ابا الخطاب اغزل الناس ، لا يحسن الشعراء
ان يقولوا مثل هذا النسب ، ولا ان يرقوا مثل هذه الرقة .

احاديث عمر واخباره

قال عمر بن أبي ربيعة : لقد كنت وانا شاب أعشق ولا أعشق ، فاليوم
صرت الى مداراة الحسان الى المات .

لقينني فتان مرة ، فقالت لي احدهما ادن مني يا ابن ابي ربيعة ، أسر اليك شيئاً ، فدنوت ودنت الأخرى فجعلت تعضني ، فما شعرت بعض هذه ، من لذة سرار تلك .

رأى عمر شابين جميلين فسألها من أيما ؟؟ فاخبراه ، فقال : اني رأيتكما فرأيتي حسنكما وجمالكما فاستمتعا بجمالكما قبل ان لنكما عليه .

وذكر له ابن ابي عتيق مرة زينب بنت موسى من بني جمح فاطراها ووصف من عقلها وادبها وجمالها ، ما اشغل قلب عمر وأماله اليها ، فقال فيها الشعر وتشبب بها فلامه ابن ابي عتيق وقال : انتطق الشعر في ابنة عمي ؟؟ فقال عمر :

لا تلمني وانت زينتها لي

فقال ابن ابي عتيق انت مثل الشيطان اللسان

فقال عمر : هكذا هو والله . . . فقال ابن ابي عتيق : اني لأرى شيطانك يعلم بي أحياناً . . . فيجد عندي من عصيانه خلاف ما يجد عندك من طاعته ، فيصيب مني وأصيب منه .

جاء لوليد بن عبد الملك مكة ، فاراد ان يأتي الطائف ، فقال هل في رجل علم بأموال الطائف ؟ فقالوا عمر بن ابي ربيعة . . . قال : لا حاجة لي به ، ثم سأل فذكره ، وأعاد فذكره ، فقال هاتوه . . فركب معه يحدته . . فلما رجع عمر قيل له ما الذي كنت تضحك به امير المؤمنين ؟؟ قال : ما زلنا في حديث الزنا حتى رجعنا .

كان عمر حين اسن حلف ان لا يقول الشعر الا اعتق رقبة ، وجاء الى البيت بطوف فنظر الى رجل يكلم امرأة في الطواف . . . فعاب ذلك عليه . . وانكره (كأنه نسي نفسه) فقال لرجل انها ابنة عمي وقد خطبتها فأبى علي أبوها الا اصدق اربعمائة دينار ، وانا غير مطيق ، وشكا اليه من حبها وكفه بها امرأ عظيم ، فسار معه عمر الى عمه ، فحكمه . قال له انت الاربعمائة دينار هي علي فزوجه ، ففعل ذلك . . . وعاد عمر الى منزله يحدث نفسه ، فجعلت حارية له تكلمه فلا يرد عليها جواباً ، فقالت له : انك ترهب ان تقول شعراً ، فقال :

نقول وليدتي لما رأيته طربت وكنيت قد أقصرت حيناً . . .
ثم عدت الأبيات فوجدتها تسعة فدعا تسعة من رقيقه فأعتقهم .

سأل عبد الله بن عياش الهمداني عمر قائلاً : يا أبا الخطاب أكل ما قلته في
شعرك فعلته ؟ قال : نعم واستغفر الله .

اجتاز عمر بامرأة ممن كان يعرفهم أيام الشباب ، فجلس إليها يحادثها ، فاطلعت
رأسها إلى البيت فقالت : يا بنياتي هذا أبو الخطاب عمر بن أبي ربيعة عندي ، فان
كنتن تشتهين أن تربنه فتعالين ، فجئن إلى مضرب قد حجزن به دون بابها فجعلن
يشقبنه ، ويضعن أعينهن يبصرن ، فاستسقاها عمر ، فأنته باناء فيه ماء ، فشرب
منه ثم ملأ فيه فمجه عليهن وفي وجههن . . . من وراء الحاجز ، فصاح الجواري
وتهاربن ضاحكات . . . فقالت له العجوز : وبلك لا تدع مجونك وسفحك مع هذا
السن ؟ فقال : لا نلوميني فما ملكت نفسي لا سمعت من حر كاتهن أن فعلت ما رأيت
واعدت الثريا عمر أن تزوره ، فحاءت في الوقت الذي ذكرته ، فصادت أخاه
الحرث قد طرقه وأقام عنده ، ووجه به في حاجة له ونام مكانه ، وغطى وجهه بثوبه
فلم يشعر إلا بالثريا قد القت عليه نفسها تقبله ، فأنته وجعل يقول : اعزبي عني فلست
بالفاسق ، أخزأ كما الله - وكان الحرث ورعاً نقياً - فلما علمت بالقصة انصرفت ،
ورجع عمر فأخبره الحرث بخبرها ، فاغتم لما فاته منها ، فقال : أما والله لا تمسك
النار أبداً وقد القت نفسها عليك . وجعل الحرث يقول له عليك وعليها لعنة الله . .
هذا ما نذكره هنا ، وقد ذكرنا أخباراً كثيرة عنه في المتن بمناسبة الشعر

الذي بقوله وهو كثير كما يرى قارئ الديوان

وان من أحسن ما قرأته عن عمر بن أبي ربيعة كتاب وضعه الدكتور زكي
مبارك مماه (حب عمر بن أبي ربيعة وشعره) فهو من أوفى التأليف في هذا الموضوع
فليرجع إليه من شاء التوسع في حب عمر وشعره ، والله الموفق

حرف الهمزة

قال

حَدَّثَ حَدِيثَ فَتَاةٍ حَيٍّ مَرَّةً
قَالَتْ لَجَارَتِهَا عِشَاءً إِذْ رَأَتْ
فِي رَوْضَةٍ يَتَمَنَّىهَا مَوْلِيَّةً
فِي ظِلِّ دَانِيَةِ الْغُصُونِ وَرَبْقَةٍ
وَكَأَنَّ رَبْقَتَهَا صَبِيحُ غَمَامَةٍ
لَيْتَ الْمُغِيرِيَّ الْعَشِيَّةَ سَعَفَتْ
إِنْ ذَابَ عَنَّا مَنْ نَخَافُ وَالْأَوْعَى
قُلْتُ أَرَكِبُوا نَزْرًا لِي زَعَمْتُ لَنَا
بَيْنَا كَذَلِكَ إِذْ عَجَاجَةٌ^(٢) مُوَكَّبٌ
قَالَتْ لَجَارَتِهَا أَنْظِرِي هَاهُنَا مَنْ أُلِيَ؟
قَالَتْ أَبُو الْخَطَّابِ أَعْرِفُ زَيْبَهُ

بِالْجِزْعِ بَيْنَ أَذَاخِرٍ وَحِرَاءٍ^(١)
تَزَهُ الْمَكَانِ وَغِيَّةَ الْأَعْدَاءِ
مِثْلَاءَ رَايَةٍ بُعِيدَ سَمَاءِ
نَبَتَتْ بِأَبْطَحِ طَيْبِ الثَّرْيَاءِ
بَرَدَتْ عَلَى صَخَوٍ بُعِيدَ ضَحَاءِ
دَارٍ بِهِ لِقَارُبِ الْأَهْوَاءِ
أَرْضٌ لَنَا بِلَذَاذَةٍ وَخِلَاءِ
أَنْ لَا نَبَالِيهَا كَبِيرَ بَلَاءِ
رَفَعُوا ذَمِيلَ الْعَيْسِ بِالصَّحْرَاءِ
وَنَأْمَلِي مَنْ رَاكِبُ الْأَدْمَاءِ؟
وَلِبَاسِهِ^(٣) لَا شَكَّ غَيْرَ خَفَاءِ^(٤)

(١) في إحدى النسخ : حراء (٢) في نسخة : بينا نسير إذا سمامة

(٣) في نسخة : وركوبه (٤) في رواية : مرأ

قالت وهل؟ قالت نعم فاستبشري
 قالت لقد جاءت إذا أمني
 ما كنت أرجو أن يلم بأرضنا
 فإذا أمني قد قرأت بقلائه
 لما توافقنا^(١) وحيثما
 قلن^(٢) أنزلوا فتيتموا لمطيمكم
 إن تنظروا اليوم الثوا بأرضنا
 عجبنا مطايا قد عين وعودت
 حتى إذا أمن الرقيب ونومت
 خرجت تأطر في ثلاث كالشمي
 جاء البشير بأنها قد أقبت
 قالت لربي الشكر هذني ليلة
 من يحب لقيه بقاء
 في غير تكلفه وغير عناء
 إلا تمنيه كبير رجاء
 وأجاب في سر لنا وخلاء
 ردت تحتنا على أستحياء
 غيا نفيه إلى الإساء
 ففد لكم رهن بحسن ثواء
 ألا يرومن ترثمنا برغاء^(٣)
 عنا عيون سواهر الأعداء
 تمشي كشي الظبية الأدماء
 ربح لها أرج بكل فضاء
 نذرا أو دبه له بوفاء

وقال

ياقضاة العباد إن عليكم
 أن تجيزوا وتشهدوا للنساء
 فأنظروا كل ذات بوص رداح
 في نقي ربكم وعدل القضاء
 وتردوا شهادة للنساء
 فأجيزوا شهادة العجاء

(١) في نسخة : توافقنا (٢) في نسخة : قلنا

(٣) في رواية : ألا يزمن تزعمنا بدعا ، وكلا الروايتين يحتاج الى نظر

وأرفضوا الرُّسحَ في الشهادةِ رفضاً
لا تُجيزوا شهادةَ الرُّسحاءِ
ليتَ للرُّسحِ قريةٌ هنَّ فيها
مادما اللهَ مسلماً بدعاءِ
ليسَ فيها خلاطهنَّ سواهنَّ
بارضٍ بعيدةٍ وخلاءِ
عجلَ اللهُ قَطَّهنَّ وأبقى
كلَّ خَوْدٍ خريدةٍ قباءِ
تَعْقِدُ المِرْطَ فوقَ دِعْصٍ من
الرَّمْلِ عريضٍ قد حَفَّ بالأَنْقاءِ
ولحى اللهُ كلَّ عَفْلاءٍ زَلَّاءٍ
عبوساً قد آذنتُ بالبذاءِ
صَرَ صَرَ سَلْفَعٍ رَضِيعَةٍ غُولٍ
لم تَزَلْ في شصيةٍ وشقاءِ
وبنفسِي ذواتُ خَلْقٍ عَمِيمٍ
هنَّ أَهْلُ الْبِهَا وَأَهْلُ الْحِيَاءِ
قَاطِنَاتُ دُورِ الْبَلَاطِ كَرَامُ
لَسَنَ مَمْنٍ يَزُورُ فِي الظُّلَمَاءِ

وقال

مرَّ بي سربُ ظباءٍ رائحاتٍ من قُباءِ
زَمَراً نَحْوَ الْمُصَلَّى مسرعاتٍ في خلاءِ
فتعرَّضْتُ وَأَلْقَيْتُ جَلَابِيبَ الْحِيَاءِ
وقديماً كانَ عَهْدِي وَفَتَوْنِي بِالنِّسَاءِ

وقال

في جاربنتين تغنيان في بيت سَكِينَةَ بنتِ خَالِدِ بْنِ مَصْعَبٍ تَدْعِيَانِ الْبَغُومَ وَأَسْمَاءَ
صَرَمْتُ حَبَاكِ الْبَغُومِ وَصَدَّتْ عَنْكَ فِي غَيْرِ رِيَّةٍ أَسْمَاءُ
وَالْغَوَانِي إِذَا رَأَيْتُكَ كَهَلَاً كَانَ فِيهِنَّ عَنْ هَوَاكَ أَلْتَوَاءُ

حبذا أنت يا بغوم وأسماء وعيص^(١) يكثنا وخلاء
 ولقد قلت ليلة الجزل لما أخضلت ربطتي علي السماء
 ليت شعري وهل يرُدَّن ليت هل لهذا عند الرباب جزاء؟
 كل وصل أمسى لدي لأنثي غيرها وصلها اليها أداء
 كل أنثي^(٢) وإن دنت لوصال أو نأت^(٣) فهي للرباب فداء
 فعيدي نائلاً وإن لم تُنيلي إنه^(٤) ينفع المحب الرجاء

وقال

راح صبحي وعاود القلب داء من حبيب طلابه لي عناء
 حسن الرأي والمواعيد لا يلفي لشيء مما يقول وفاء
 من تعزى عنى يحب فإني ليس لي ما حيت عنه عزاء

وقال

حييا أم يعمرا قبل شحط من النوى
 قلت لا تعجلوا الرواح فقالوا ألا بلى
 أجمع الحي رحلة فقوادي كذي الأسي

وقال

ولقد دخلت الحي يخشى أهله بعد الهدوء وبعد ما سقط الندى
 فوجدت فيه حرّة قد زينت بالحلّي تحسبه بها جمر الغضا

(١) وفي رواية : وعفس (٢) في نسخة : كل خلق وان دنا

(٣) أو نأى فهو (٤) ن ليزج : إنما

لَمَّا دَخَلْتُ مَنْحَتُ طَرَفِي غَيْرَهَا
 كَيْمَا يَقُولَ مُحَدِّثٌ لَجْلِيْسِهِ
 قَالَتْ لَا تُرَابٍ نَوَاعِمَ حَوْلَهَا
 بِاللَّهِ رَبِّ مُحَمَّدٍ حَدِّثْنِي
 الدَّخْلَ الْبَيْتَ الشَّدِيدَ حِجَابُهُ
 فَأَجَبْتُهَا إِنْ الْمَحَبَّةُ مُعَوَّدٌ^(١)
 فَتَنَعْتُ بِالْأَلَا إِذْ دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ
 بِيضَاءُ مِثْلُ الشَّمْسِ حِينَ طَلَوْعِهَا
 عَمْدًا مَخَافَةً أَنْ يُرَى رُبْعُ الْهَوَى
 كَذَبُوا عَلَيْهَا وَالَّذِي سَمَكَ الْعُلَى
 بِيضَ الْوُجُوهِ خَرَائِدٍ مِثْلَ الدُّمَى
 حَقًّا أَمَا تَعْجِبِينَ مِنْ هَذَا الْفَتَى
 فِي غَيْرِ مِيعَادٍ أَمَا يَخْشَى الرَّدَى
 بِلِقَاءِ مَنْ يَهْوَى وَإِنْ خَافَ الْعُدَى
 وَسَقَطَتْ مِنْهَا حَيْثُ جِئْتُ عَلَى هَوَى
 مُوسُومَةٌ بِالْحَسَنِ تُعْجِبُ مَنْ رَأَى

وقال

وَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لَا يُبَاءُ بِهِ دَمٌ
 وَمِنْ مَالِي عَيْنِيهِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِهِ
 يُسَجِّبُنَ^(٢) أَذْيَالُ الْمَرْوِطِ بَأْسُوقٍ
 أَوَانِسُ يُسَلْبُنَ الْحَلِيمَ فَوَادَهُ
 مَعَ اللَّيْلِ قَصْرًا رَمِيهَا بِأَكْفِهَا
 فَلَمْ أَرَ كَالْتَجْمِيرِ مَنْظَرَ نَاطِرِ
 وَمَنْ غَلَقَ رَهْنًا إِذَا ضَمَّهُ مَنِي
 إِذَا رَاحَ نَحْوُ الْجُرَّةِ الْبَيْضُ كَالدُّمَى
 خِدَالٍ إِذَا وَلَّيْنِ أَعْجَازُهَا رَوَى^(٣)
 فَيَا طُولَ مَاشُوقٍ وَيَا حُسْنَ مُجْتَلَى
 ثَلَاثَ أَسَابِيْعٍ تُعَدُّ مِنَ الْحَصَى
 وَلَا كَلِيَالِي الْحَجِّ أَفْلَتَنَ^(٤) ذَاهَوَى

(١) لعلها معوَّدٌ (٢) ن ليبرز مجرّ رن (٣) في رواية : خدالٍ وأعجازٍ
 مآكها (٤) أفلتن : في كل ما اطلعت عليه ولعلها أفتن أي اوقعن في الفتنة

مرف الباء

قال يشب يزنب بنت موسى الجمحية من بني هصيص

ذُكُرْتُكَ يَوْمَ الْقَصْرِ قَصْرَ بْنِ عَامِرٍ
فَظَلْتُ وَظَلْتُ أَيْنَقُ بِرَحَالِهَا
أَحَدْتُ نَفْسِي وَالْأَحَادِيثُ جُمَّةٌ
إِذَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ ذَكَرْتُهَا
وَإِنَّ لَهَا دُونَ النَّسَاءِ أَصْحَبَتِي
وَإِنَّ الَّذِي يَبْغِي رِضَايَ بَذَكَرَهَا
إِذَا خَلَجْتُ عَيْنِي أَقُولُ لَعَلَّهَا
إِذَا أَخْدَرَتْ رَجُلِي أَبُوحُ بَذَكَرَهَا
بِخَمٍّ^(١) وَهَاجَتْ عِبْرَةُ الْعَيْنِ تَسْكَبُ
ضَوَامِرُ يَسْتَأْنِنُ أَيَّانَ أَرْكَبُ
وَأَكْبَرُ هَمِّي وَالْأَحَادِيثُ زَيْنَبُ
وَأَحَدْتُ ذَكَرَهَا إِذَا الشَّمْسُ تَغْرَبُ
وَحِيطَتِي^(٢) وَالْأَتَعَارُ^(٣) حِينَ أَشْرَبُ
إِلَيَّ وَإِعْجَابِي بِهَا يَتَحَبَّبُ
لِرُؤْيَيْهَا تَهْتَاجُ عَيْنِي وَتَضْرِبُ
لِيَذْهَبَ عَنْ رَجُلِي الْخُدُورُ فَيَذْهَبُ

وقال

يشب بامرأة من بني جمح اسمها «نعم» وتكنى أم بكر
أَلَمْ تَوْبَعْ عَلَى الظَّلَلِ الْمُرِيبِ
عَفَا بَيْنَ الْمُحْصَبِ فَالظُّلُوبِ
بِمَكَّةَ دَارِسًا دَرَجَتُ عَلَيْهِ
خِلَافَ الْحَيِّ ذَيْلُ صَبَا دُؤُوبِ
فَأَقْفَرَ غَيْرَ مُنْتَضِدٍ وَنَوْئِي
أَجَدَّ الشُّوقَ لِلْقَلْبِ الطَّرُوبِ

(١) في نسخة : بِخَمٍّ (٢) في رواية : وحفظي ، وهي أولى (٣) في رواية : والشعر

كَانَ الرَّبْعَ أَلَيْسَ عَقْرِيًّا
 كَانَ مَقْضٌ ^(١) رَامِسَةٍ عَلَيْهِ
 لِنَعْمٍ إِذْ تَعَاوَدَهُ هَيْامٌ
 لَعَمْرُكَ إِنِّي مِنْ دَيْنِ نَعْمٍ
 وَمَا نَعْمٌ وَلَوْ عُلِّقْتُ ^(٢) نَعْمًا
 وَمَا تَجْزِي بَقْرَضِ الْوُدِّ نَعْمٌ
 إِذَا نَعْمٌ نَأَتْ بَعْدَتْ وَتَعْدُو
 وَإِنْ شَطَّتْ بِهَا دَارٌ تَعْيًا
 أَسْمِيهَا لَتَكُنَّ بِأَسْمٍ نَعْمٍ
 وَأَكْتُمُ مَا أَسْمِيهَا وَتَبْدُو
 خَائِمًا تُعْزِي عَنَّا وَتَعْدِي
 فَكَمْ مِنْ نَاصِحٍ فِي آلِ نَعْمٍ
 فَهَلَّا نَسْأَلِي أَفْنَاءَ سَعْدٍ
 سَبَقْنَا بِالْمَكَارِمِ وَأَسْتَبْحَا
 بِكُلِّ قِيَادٍ سَلْبَةٍ سُبُوحٍ
 وَنَحْنُ فَوَارِسُ الْهَيْجَا إِذَا مَا
 نَقِمُ عَلَى الْخُطُوبِ ^(٣) فَلَنْ تَرَانَا

مِنَ الْجَنْدِيِّ أَوْ بَزَّ الْجُرُوبِ
 مَعَ الْجِدَّانِ سَطْرٌ فِي عَسِيبِ
 بِهِ أَعْيَا عَلَى الْحَاوِي الطَّبِيبِ
 لِكَلْدَاعِي إِلَى غَيْرِ الْمَجِيبِ
 بِجَازِيَةِ النَّوَالِ وَلَا مُثِيبِ
 وَلَا نَعْدُ النَّوَالِ إِلَى قَرِيبِ
 عَوَادٍ أَنْ تُزَارَ مَعَ الرَّقِيبِ
 عَلَيْهِ أَمْرُهُ بِالْغَرِيبِ
 وَيَبْدِي الْقَلْبُ عَنْ شَخْصٍ حَبِيبِ
 شَوَاكِلُهُ لِذِي اللَّبِّ الْأَرِيبِ
 بِقَوْلٍ مِمَّا ذُقِ مَلَقٍ كَذُوبِ
 عَصَيْتُ وَذِي مَلَاظِفَةٍ نَسِيبِ
 وَقَدْ تَبْدُو الثَّجَارِبُ لِلْبَيْبِ
 قُرَى مَا يَنْ مَأْرِبَ فَالْدُرُوبِ
 وَسَامِي الطَّرْفِ ذِي حُضْرٍ نَجِيبِ
 رُبَيْسُ الْقَوْمِ أَجْمَعِ لِلْهَرُوبِ
 نَشْلُ نَخَافُ عَاقِبَةَ الْخُطُوبِ

(١) ويروى: كَانَ مَقْضٍ رَامِسَةٍ (٢) فِي الْأَصْلِ: عُلِّقْتُ (٣) فِي نَسْخَةٍ: الْحَفَازُ

وَيَمْنَعُ سَرَبَنَا فِي الْحَرْبِ شُمٌّ
وَيَأْمَنُ جَارُنَا فِينَا وَتُلْقَى
وَنَعْلُ أَتْنَا سَنِيْدُ يَوْمًا
فَنَجْتَنِبُ الْمَقَاذِعَ حَيْثُ كَانَتْ
وَلَوْ سُئِلَتْ بَنَاتُ الْبَطْحَاءِ قَالَتْ
وَيُشْرِقُ بَطْنُ مَكَّةَ حِينَ نُضْحَى
وَأَشْعَثُ إِنْ دَعَوْتَ أَجَابَ وَهَنًا
وَكَانَ وَسَادَهُ أَهْنَاءُ رَحْلٍ
أَقِيمُ بِهِ سَوَادَ اللَّيْلِ نَصًّا

مَصَالِيْتُ مَسَاعِرُ لِلْحُرُوبِ
فَوَاضِلُنَا بِمَحْفَظٍ خَصِيْبِ
كَأَنَّ قَدْ بَادَ مِنْ عَدَدِ الشُّوْبِ
وَنَكْتَسِبُ الْعَلَاءَ مَعَ الْكُؤُوبِ
هُمْ أَهْلُ الْفَوَاضِلِ وَالسُّيُوبِ
بِهِ وَنُمَاخُ وَاجِبَةُ الْجُنُوبِ
عَلَى طَوْلِ الْكُرَى وَعَلَى الدُّوُوبِ
عَلَى أَصْلَابِ ذُعَالِيَةِ هُبُوبِ
إِذَا حَبَّ الرُّقَادُ عَلَى الْهَيُوبِ^(١)

وقال

لَبَسَ^(٢) الظَّلَامَ إِلَيْكَ مَكْتَمًا
لَمَعَتْ بِأَطْرَافِ الْبَنَاتِ لَنَا
إِنْ رَجَعُ وَرَدَّ ذِ طَرَفَ تَابِعْنَا
فَإِذَا شُخُوصُ^(٣) كُنْتُ أَعْرِفُهَا
تَمْشِي الضَّرَاءُ عَلَى بَهِيَّتِهَا
قَالَتْ أَمَامَةُ يَوْمَ زَوْرَتِهَا
هَذَا الَّذِي لَجَّ الْبُعَادُ بِهِ

خَفِرًا لِحَاجَةِ آفٍ صَبْرٍ
إِنَّا نَحَاذِرُ أَعْيُنَ الرُّكْبِ
حَتَّى يُجِدَّ دَارِسُ الْحُبِّ
فِي الْمَسْكِ وَالْأَكْبَاشِ^(٤) وَالْعُصْبِ
تَبْدُو غَضَاضَتُهَا مِنْ الْإِثْبِ
قَوْلَ الْمُؤَارِبِ غَيْرِ ذِي عَتَبِ
مَا كَانَ عَنْ رَأْيٍ وَلَا لُبِّ

(١) ن ليزج : الهيوب (٢) في رواية : ليس

(٣) في نسخة : الاكباش ، وهي خطأ كما في القاموس

باعَ الصديقَ يودَّ غائبةً بالشامِ في متمنعٍ صعبٍ
لا تُهلكني في عذابكمُ فاللهُ يعلمُ غائبَ القلبِ

وقال

حنَّ^(١) قلبي من بعد ما قد أنابا ودعا الحمَّ شجوهُ فأجابا
فاسلَّثار^(٢) المنسي من لوعة^(٣) الحبِ وأبدى^(٤) الهمومَ والأوصابا
ذاك من منزلٍ لسلمى خلا لابسٍ من عفائه^(٥) جلبابا
أعقبته ريحُ الدُّبورِ فما تنفكُ منه أخرى تسوقُ سحابا
ظلتُ فيه والركبُ حولي^(٦) وقوفٌ طمعاً أن يردَّ ربعُ جوابا
ثانياً من زمامِ وجناء حريفٍ عاتكٍ لو أنها نِخالُ خضابا^(٧)
تُرْجِعُ الصوتَ بالبُغامِ إلى جوفٍ تُناغي به الشَّعابَ الرِّعابا
جدُّها الفالَجُ الأشمُّ أبو البُختِ وخالاتها تُتخِنُ^(٨) عرابا

وقال

ذكرَ القلبُ ذِكْرَةً أُمَّ زَيْدٍ والمطايا بالسَّهْبِ سَهْبِ الرِّكابِ
فأستجِنُ الفوَادُ شوقاً وهاجَ الشوقُ حزنًا لقلبكِ المِطْرَابِ

(١) في نسخة : حنَّ (٢) في نسخة : فائاب (٣) رائق (٤) وشرى

(٥) في رواية : عقابه (٦) في نسخة : عجت فيه وقلت المركب عوجوا

(٧) في نسخة : قانبا لو أنها يحاكي الضبابا (٨) في نسخة : يسقن عرابا

وبذي الأثل من دوين تبوك^(١) أرقتنا ليلة الأخراب^(٢)
 وبعمان طاف منها خيال^(٣) قلت أهلاً بطيفها المتأرب
 هجرته وقرّبه بوعد^(٤) وتجنّي^(٥) لهجرتي وأجتناي
 فلقد أخرج الأوانس كالحو^(٦) بعيد الكرى أمام القباب
 ثم ألهو بنسوة خفرات^(٧) بدن الخلق رُدح^(٨) أتواب
 بت^(٩) في نعمة وبانت وسادي ثني^(١٠) كف^(١١) حديثة بخضاب
 ثم قمنا لما تجلّى لنا الصبح^(١٢) نغني^(١٣) آثارنا بالثراب

وقال بذكر أسماء

حي^(١٤) الرّباب وتربها أسماء قبل ذهابها
 إرجع^(١٥) إليها بالذّي قالت يرجع جوابها
 عرضت علينا خطّة^(١٦) مشروقة^(١٧) برضاها
 وتدلّت^(١٨) عند العناب فرحبا^(١٩) بعتابها
 تبدي^(٢٠) مواعد جمّة^(٢١) وتضنّ^(٢٢) عند ثوابها
 ما نلتقي^(٢٣) إلا إذا نزلت^(٢٤) مني^(٢٥) بقبابها
 في النّفر أو في ليلة^(٢٦) التّحبيب^(٢٧) عند حصابها
 أزجر^(٢٨) فوآدك إن نأت^(٢٩) ونعز^(٣٠) عن تطلابها
 وأشعر^(٣١) فوآدك سلوة^(٣٢) عنها وعن أترابها

(١) في نسخة : الاحزاب (٢) في رواية : وتجنّي

وغريرة 'رؤد الشباب النُّسك' من أقربها
 حدثتها فصدقها وكذبها بكذابها
 وبعثت كاتمة الحديث رفيقة بخطابها
 وحشيّة إنسيّة خراجة من بابها
 فرقت فسهلت المعارض من سبيل نقابها
 وقال

منع النوم ذكره من حبيب بجانب
 بعد ما قيل قد صحا عن طلاب الحباب
 وبدا يوم أعرضت صفح خدي وحاجب
 صادت القلب إذ رمت ذات يوم المناصب
 يوم قالت النسوة من لؤي بن غالب
 آتسات عقائل كالظباء الربائب
 فمن عنه يقل بحاجته أو يعاتب
 فتولى نواعم مثقلات الحقائق
 فتأطرن ساعة في مناخ الرّكائب
 من عشاء حتى اذا غاب تالي الكواكب
 قام يلحى ويستجث على المكث صاحبي
 قال أصبحت فأنقلب منجداً غير خائب
 وأنقضى الليل كله تلك إحدى المصائب

كان عمر يهوى امرأة يقال لها اسماء فراسلها مراراً حتى وعدته بان تزوره
فانتظرها وأبطأت ، فغلبته عينه فنام ، و كان عنده جارية له تخدمه ، فجاءت اسماء
وضربت خادمتها الباب فلم يرد عليها احد فقالت للجارية : تطلعي فانظري فقالت :
هو مضطجع وبجانبه جارية فحلفت ان لا تزوره عاماً كاملاً

ثم بعث لها امرأة كانت وسيطة بينهما فصدقتهما الخبر وحلفت لها انه الحقيقة
فصدقتهما ورضيت عنه فقال :

طال لي وتغاني الطَّربُ	وأعتراني طولُ همِّي ^(١) بنصب
أرسلتُ اسماءَ في معتبةٍ	عتبتُها وهي أهوى من عتب
فأجابت رِقْبتي فابتسمت	عن شبيب ^(٢) اللونِ صافٍ كالثَّغَبِ
أن أتي منها رسولٌ مؤمِّناً	وجدَ الحيَّ نياماً فانقلب
ضربَ البابَ فلم يشعر به	أحدٌ يفتحُ عنه إذ ضرب
فأتاها بحديثٍ غاظها	شبهَ القولَ عليها وكذب
قال أيقاظٌ ولكن حاجةٌ	عرضتُ نكثمُ عناً فأشجب
وأعمداً ردَّني فاجتهدتُ	يمينٍ حلفَةً عند الغضب
أشهدُ الرحمنَ لا يجمعنا	سقفُ بيتِ رجلاً حتى رجب
قلتُ حلاً ، فاقبلي معذرتي	ما كذا يجزي مُحبٍّ من أحب
إن كفي لك رهناً بالرضا	فاقبلي ^(٣) ياهندُ قالت قد وجب

(١) في نسخة : هم ونصب (٢) في رواية : عن شبيب (٣) في نسخة : فازعمي ياهند

وَأَتَتْهَا^(١) طَبَّةٌ مَحْتَالَةٌ تَمْزِجُ الْجَدَّ مَرَارًا بِاللَّعِبِ
تَرْفَعُ الصَّوْتَ إِذَا لَانَتْ لَهَا وَتُرَاخِي عِنْدَ سَوَرَاتِ الْغَضَبِ
وَهِيَ إِذْ ذَاكَ عَلَيْهَا مَازَرٌ وَلَهَا بِنْتُ^(٢) جَوَارٍ مِنْ لَعِبِ
لَمْ تَزَلْ تَصْرِفُهَا عَنْ رَأْيِهَا وَتَأْتَانَاهَا بِرَفْقٍ وَأَدَبِ

وقال أيضاً يذكر زينب بنت موسى الجمحية

أَنِّي تَذَكَّرُ زَيْنَبَ الْقَلْبِ وَطِلَابُ وَصَلِ غَرِيرَةٍ شَفْبُ
مَارُوضَةٍ جَادَ الرَّبِيعُ لَهَا مَوَالِيَةٌ مَا حَوْلَهَا جَدْبُ
بِالَّذِ مِنْهَا إِذْ تَقُولُ لَنَا سِرًّا أَسْلَمَ ذَاكَ أُمُّ حَرْبُ ؟
لَا الدَّارُ جَامِعَةٌ وَلَوْ جُمِعَتْ مَا زَالَ بَعْرِضُ دُونِهَا خَطْبُ
أَهْجَرْنَا ؟ ثُمَّ أَعْتَلَّتْ لَنَا وَقَدْ نَرَى أَنْ مَا لَنَا ذَنْبُ

وقال

طَالَ لَيْلِي وَأَعْتَادَنِي أَطْرَابِي وَتَذَكَّرْتُ بَاطِلِي فِي شَبَابِي
وَتَذَكَّرْتُ مِنْ رُقِيَّةٍ ذَكَرًا^(٣) قَدْ مَضَى دَارِسًا عَلَى الْأَحْقَابِ
إِنْ وَجَدِي بِقَرَبِكُمْ أُمَّ عَمْرُو مِثْلُ وَجَدِ الصَّدْيِ^(٤) يَبْرِدُ الشَّرَابِ
سَلَّمَ اللَّهُ أَلْفَ ضَعْفٍ عَلَيْكُمْ مِثْلُ مَا قَلْتُمْ لَنَا فِي الْكِتَابِ
يَعْدَدُ الثَّرْبُ وَالْحَجَارَةُ وَالسَّيْبُ مِنَ الْأَرْضِ سَهْلَهَا وَالظُّرَابِ

(١) ن فبعثنا طَبَّةً .. (٢) ن ليبرزج : بيت

(٣) في نسخة : ذكري ، قد مضت (٤) في رواية الصدى

وقال

لمن نارٌ قُبِلَ الصبحُ عندَ البيتِ ما تخبو
إذا ما أوقدتُ بُلقي عليها المندلُ الرطْبُ

وقال يذكر هنداً

لجَّ قلبي في التصابي وأزدهى عني شبابي
ودعاني لهوى هندی فوآدٍ غيرُ ناب
قلتُ لما فاضتِ العينان دمعاً ذا أسكب
إن جفتني اليومَ هندی بعدُ وُدٍّ وأقتراب
فسبيلُ الناسِ طراً لفناءٍ وذهاب

وقال

أرقتُ فلم أنمَ طرباً وبثُ مسهداً نصبا
لطيفٍ أحبَّ خلقِ الله إنساناً وإن غضبا
إلى نفسي وأوجههم وإن أمسى قد أحتجبا
وصرتمَ حبلنا ظلماً لبغاة كاشحٍ كذبا
فلم أرددُ مقالها ولم ألكُ عانبا عتبا
ولكن صرمتُ حلي فأمسى الحبلُ منقضبا

وقال في فاطمة بنت عبد الملك بن مروان

راعَ الفوَادَ تفرُّقُ الأحبابِ يومَ الرّحيلِ فهاج لي أطرابي
فظلّتْ مكتئباً ككفِّ عِبرَةٍ سحّاً تفيضُ كواشلِ "الأسرابِ
لما تنادوا للرحيلِ وقرّبوا بُزِلَ الجمالِ لطيفةٍ وذهابِ
كاد الأسيّ يقضي عليك صباةً والوجهُ منك لبينِ إلفكِ كابِ

وقال

يقولون إني لستُ أصدُقك الهوى وأني لا أُرعاكِ حينَ أغيبُ
فما بال طرفي عفاً عما تساقطتْ له أعينٌ من معشرٍ وقلوبُ
عشية لا يستنكرُ القومُ أن يروا سفاه حجى " "من يقالُ لبيبُ
تروّحَ برجو أن تُخطّ ذنوبه فأب وقد زادت عليه ذنوبُ
وما النّسكُ أسلاني ولكنّ للهوى على العينِ مني والفوَادِ رقيبُ

قال يشيب بهند

من لعينٍ تُذري من الدمع غرّبا مُعَمِّلٌ جفنها اختلاجاً وضرباً
مُعَمِّلٌ جفنها لِذِكْرِ إلفِ زاده الشوقِ والصباةِ كرباً
لو شرحت الغداة ياهندُ صدري لم تجد " "لي بذاك ياهندُ قلباً
فأعذريني إن كنتُ صاحب عذري وأغفري لي إن كنتُ أذنبتُ ذنباً
لو تحرّجتِ أو تجرّمتِ مني ما تباعدتِ كلما أزددتِ قرباً

(١) ن : كوابل (٢) في رواية : سفاه امرئ (٣) في الاصل : لم يجدني بذاك

فَصَلِّيْ مُغْرَمًا بِحَبْلِكَ قَدْ كَانَ عَلَى مَا أَوْلَيْتِهِ بِكَ صَبًا

وقال

ذكر القلبُ ذكرةً من نساء غرائب
'خدلِ السوقِ رَجَجِ ناعماتِ الحقائقِ
ربُّ لهُو لهُو لهُو ته بجوارِ ربائبِ
ليس في ذاك محرمٌ وآله المغاربِ
غير أنا نشفي الصدور بدر^(١) التعائبِ
قلتُ لما لقيتها مرحباً بالأمجانبِ
أنعم الله بالحبيبِ اقربِ المعائبِ
أنتِ اشهى الي من صوبِ مُزنِ السحابِ
إنما انتِ ظبية من إكامِ عشائبِ
أو هلالٌ بدا أنا ووسطَ زهرِ الكواكبِ
أيت لي من طلابكم أنني لم أطالبِ
مُخَاتِي لَوْ بَكُمُ كما بي إذا لم تُراقبِ
في هوانا من غشاكم؟ بحديثِ الكواذبِ

(١) في نسخة : بذرواي بقاليل

قال في عائشة بنت طلحة

خذي حدّ ثبنا يا قريبَ التي بها
أشوقُ أن تنأى بنائلة النوى
فان تتقربُ يسكن القلبَ قربها
فهل نجزي بني أمّ بشرٍ بموقفي
وإني لها سلمٌ مسالمٌ سلمها
أبيني أبنّة التيمي فيم تلبته
خذي العقل أو مني ولا تمثلي به
أهيمُ فما تجزي وما تتحوبُ
وهل ينفعني قربها لو تقربُ
كما النأي منها يحدث الشوق مذنبُ
على النخل يومَ البين والعين تسكبُ
عدو لمن عادت بها الدهرُ معجبُ
عشيّة لفّ الهاجين المَحْصَبُ
وفي العقل دون القتل للوترِ مطلبُ

وقال

مبيتنا جانبُ البطحاء من شرفٍ
مَبْطَنٌ بكساء القزّ ليس لنا
ثم المطيّة بالبطحاء يضرُّها
لحافنا دون وقع القطرِ جلابُ
الأ الوليدة والنعلين أصحابُ
واهي العرى من نجاء الدلو سكابُ

قال يشب بزيب بنت موسى الجمحية من بني هصيص

خليّ عوجا حيّا اليومَ زينبا
إذا ما قضينا ذاتَ نفسٍ مهمّةٍ
أقول لو اش سألني وهو شامتُ
ولا تتركاني صاحبي وتذهبا
إليها وقرّت بالهوى العينُ فأركبا
سعى بيتنا بالصرم حيناً وأجلبا

سؤالَ امرئٍ بيدي لَنَا النصحَ ظاهراً
 على العهدِ سلمى، كالبريِّ وقد بدا
 نَعاني لَديها بعدَ ما خلتُ أَنَّهُ
 فأن تَكُ سلمى قد جفتني وطاوعتُ
 فقدَ باعدتُ نفساً عليها شفيقةً
 ولستُ وإن سلمى تولتُ بِوُدِّها
 بِمَثْنٍ سَوى عُرِفَ عليها فمُشِمَتِ
 سَوى أَنني لا بدَّ إن قال قائلُ
 فلا مرحباً بالشامتين بهجرنا
 وما زالَ بي ما ضمنتني من الجوي
 وكثرةِ دمعِ العينِ حتى لو أَنني
 يُجِنُّ خِلالَ النَّصحِ غِشّاً مُغَيِّباً
 لَنَا لا هداهُ اللهُ ما كانَ سَبباً
 لَهُ الويلُ عن نعتي لَديها قدَ أَضرباً
 بعاقبةِ بي مَنْ طغى وتكذَّباً
 وقلباً عصى فيها المُحبُّ المُقَرَّباً
 وأصبحَ باقي الوُدِّ منها تقضياً
 عداةً بها حولي شهوداً وُغَيّاً
 وذو اللَّبِّ قَوالُ إذا ما نَعَباً
 ولا زَمَنٍ أَضْحى بنا قدَ تَقَلَّباً
 ومن سَقَمِ أَعْيَا على مَنْ تَطَيَّباً
 يراني عِندَ شامتٍ لَتَحَوَّباً

وقال

ما بالُ قلبك عادَهُ أَطرابُهُ
 ذَكَرَى تَذَكَّرَها، الرِّبابُ وهُمُهُ
 قالتُ لَنائِلَةٍ أَذْهَبِي قُولي لَهُ
 فليبقَ بَعْدَهُمُ لَدَيْنَا ليلَةٌ
 قلتُ أَذْهَبِي قُولي لها قد طالَ ما
 بَتْنَا بِأَنعمِ ليلَةٍ وأَلَدَها
 ولدمعِ عَينِكَ مُخْضِلاً تَسْكابُهُ
 حَتَّى تَغَيَّبَ في التُّرابِ رِبابُهُ
 إن كانَ أَجْمَعَ رِحالَةً أَصْحابُهُ
 فَلَهُ عَلَيَّ بِأَن يُجَادِ ثَوابُهُ
 حَبِستُ لَدَيْكَ على الكَلالِ رِكابُهُ
 لِلنَّفْسِ ما سَتَرَ الصِّباحَ حِجابُهُ

حتى اذا ما الصبحُ أَشْرَقَ ضَوْؤُهُ عن لونٍ أَشْقَرَ واضِحٍ أَقْرَابُهُ
 قالتُ 'مَوْكَاةٌ' بِحَفْظِ كَلَامِهَا لِمُعَلِّمٍ حَاطَ النِّعَمِ شَبَابُهُ
 أَخْشَى عَلَيْهِ الْعَيْنَ إِنْ بَصُرَتْ بِهِ وَتَرَى صَبَابَنَا بِهِ فَتَهَا بِهِ
 إِنَّ النَّهَارَ وَذَلِكَ حَقٌّ وَاضِحٌ وَاللَّيْلُ يَخْفَى بِالظَّلَامِ رِكَابُهُ

وقال

أَصْبَحَ الْقَلْبُ قَدْ صَحَا وَأَنَابَا هَجَرَ اللَّهُوَ وَالصِّبَا وَالرَّبَابَا
 كُنْتُ أَهْوَى وَصَالَهَا فَتَجَنَّتُ ذَنِبَ غَيْرِي فَمَا نَمَلْتُ أَلْعَابَا
 فَتَعَزَّيْتُ عَنْ هَوَاهَا لِرَشْدِي حِينَ لَاحَ الْقَذَالُ مِنِّي فَشَابَا
 بَعَثْتُ الْمَوْصَالَ نَحْوِي وَقَالَتْ إِنَّ اللَّهَ دَرَّاهُ كَيْفَ تَابَا؟
 مَنْ رَسُولٌ إِلَيْهِ بَعْلَمَ حَقًّا؟ أَجْمَعَ الْيَوْمَ هِجْرَةً وَأُجْتَابَا
 إِنْ لَمْ أَصْرِفْهُ الَّذِي قَدْ هَوَيْنَا عَنْ هَوَاهُ فَلَا أَسْفَتُ الشَّرَابَا
 بَعَثْتُ نَحْوَ عَاشِقٍ غَيْرِ سَالٍ مَعَ ثَوَابٍ فَلَا عَدِمْتُ ثَوَابَا
 بِحَدِيثٍ فِيهِ مَلَامٌ لَصَبٍ مَوْجِعَ الْقَلْبِ عَاشِقٍ فَأَجَابَا
 فَأَتَاهَا لِلْحَيْنِ يَعْدُو سَرِيعًا وَعَصَى فِي هَوَى الرَّبَابِ الصَّحَابَا
 كُنْتُ أَنْعَصِي النَّصِيحَ فَيْكَ مِنْ الْوَجْدِ وَأَنْهَى الْخَلِيلَ أَنْ يَرْتَابَا
 فَأَبْتُلَيْتُ الْغَدَاةَ مِنْهُ بِشَيْءٍ سَلَّ جَسْمِي وَوَعَدْتُ شَيْئًا عَجَابَا

قال يشبب بالثريا

ما على الرسم بالبليّن لو بينَ رَجَعَ التّسليم أو لو أجابا
 فالى قصر ذي العُشيرة فالطائف^(١) أمسى من الأنيس يبابا
 موحشاً بعد ما أراه أنيساً من أناس يبنون فيه القبابا
 أصبح الرّبع قد تغير منهم وأجالت به الرّياح الرّبابا
 فتعفى من الرّباب فأمسى القلب في إثرها عميداً مُصابا
 وبما قد أرى به حيّ صدق^(٢) كاملي العيش نعمة وشبابا
 وحساناً جوارياً خفّرات حافظات عند الهوى الأحسابا
 لا يُكثرن في الحديث ولا ينعن ينعن بالبهام الضرابا
 طيات الأردان والنّشر عينا كهما الرّمل بُدّنا أترابا
 إذ فوآدي يهوى الرّباب وبأبي الدّهر حتى المات ينسى الرّبابا
 ضربت دوني الحجاب وقالت في خفاء فما عيت جوابا
 قد تنكرت للصديق وأظهرت لنا اليوم هجرة وأجتنا
 قلت لا بلّ عداك واش فأصبحت نواراً ما تقبلين عتابا

(١) في رواية : فالصالف ، وفي نسخة : فالصائف

(٢) وفي رواية : ظاهري العيش بفعلة وفي نسخة : كامل

قال يشيب بزئنب بنت موسى الجمحية

وآخر عهدي بالرباب مقالها
من الضوء والسمار فيهم مكذب
فقلت لها في الله والليل سائر
فصدت وقالت بل تريد فضيحي
وبانت تفانيني لعوب كأنها
فلما تقضى الليل إلا أقله
وقالت تكفّت حان من عين كاشع
فجئت مجوداً بالكرى بات سرجه
فقلت له أسرج نوائل^(١) فقد بدا
فأصبحت من دار الرباب يلدّة

ألست ترى من حولنا فترقبا
جري علينا أن يقول فيكذبا
فلا تشعي^(٢) إن تسألي العرف مشعبا
فأحبب إلى قلبي بها متغضبا
مهة تراعي بالصرائم ربربا
وأعناق تالي نجمه فتصوبا
هوب وأخشى الصبح أن يتصوبا
وساداً له ينحاش أن يتقلبا
نباشير معروف من الصبح أشهبا
بعيد ولو أحبت أن أتقربا

وقال فيها ايضاً

لم يقض ذو الشجو ممن شفه أربا
في إثر غانية لم تنس طيتها
إذا أقول صحا عنها يعاوده
والدمع للشوق متباع فما ذكرت
لم يسله النأي عنها حين باعدها
وقد تمادى به زئبغ الهوى حقا
إلا المنى أمّا منّا ولا صقبا
ردع يهيج عليه الشوق والطربا
إلا تفرق دمع العين فأنسكبا
ولم ينل بالهوى منها الذي طلبا

(٢) في رواية : فوائل

(١) في رواية : تشغي ٤ مشعبا

فهو كشبه المعنى لا يموت ولا
مرَّ نَحُّ العقلِ قد ملَّ الحياةَ ومن
سيفانة أوتيت في حسنِ صوريتها
يحيا وقد جشمتَه بالهوى تعبا
يعلق هوى مثلها يستوجب العطا
عقلاً وخلقاً نبيلاً كاملاً عجباً

وقال فيها أيضاً

خطرت لذات الخال ذكرى بعدما
أنصابِ عَمْرَةَ والمطيُّ كأنها
فأنهل دمي في الرءاء صبايةً
فراى سوابقِ عَمْرَةَ مُهْرَاقَةً
فمرَّبتُ نظرتَه وقلتُ أصابني
لم تجزِ أُمُّ الصَّلْتِ يومَ فراقنا
وعرفتُ أن ستكونُ داراً غربةً
وتبوءتُ من بطنِ مكَّةِ مسكناً
ما أنسى لا أنسى غداةَ لقيتها
وتلدُّدي شهراً أريدُ لقاءها
تلكَ التي قالتُ لجاراتِ لها
هذا المُغيريُّ الذي كُنا به
قالتُ لذلك ، لها فتاة عندها
سلكَ المطيُّ بنا عن الأُنصابِ
قطعَ القِطَا صدرتُ عن الأُجبابِ
فسترتَه بالبرْدِ دونَ صحابي
بكرٍ فقال بكى أبو الخطابِ
رمدُ فهاجَ العينَ بالشكِّ
بالخيفِ موقفَ صحبتي وركابي
منها اذا جاوزتُ أهلَ حصابي
غردَ الحمامُ مشرفَ الأبوابِ
بمَنى تريدُ تحتي وعتابي
حذرَ العدوِّ بساحةَ الأُحبابِ
حورِ العيونِ كواعبِ أترابِ
نهذي وربَّ البيتِ يا أترابي
تمشي بلا إئبٍ ولا جلابِ

قد كنتُ أَحَسِبُ أَنَّهَا فِي غَفْلَةٍ عَمَّا يُسْرُ بِهِ ذُوو الْأَلْبَابِ
هَذَا الْمَقَامُ فَدَيْتُكَنَّ مُشَهَّرٌ فَأَحْذَرْنَ قَوْلَ الْكَاشِحِ الْمُرْتَابِ
فَعَجِبْنَ مِنْ ذَاكُمْ وَقُلْنَ لَهَا أَفْتَحِي لَا شَبَّ قَرْنُكَ مِفْتَاحًا مِنْ بَابِ
قَالَتْ لَهْنُ اللَّيْلِ أَخْفَى لِلَّذِي تَهْوَيْنَ مِنْ ذَا الزَّائِرِ الْمُتَنَابِ

حجبت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان فكنب الحجاج الى عمر بن ابي ربيعة بتوعده اذا ذكرها في شعره ، وكانت هي تحب ان يقول فيها ويشهرها بشعره فتعرض لذلك فلم يفعل خوفاً من الحجاج ، فلما اتقضى الحج خرجت ، فمر بها رجل ، فقالت له : من أنت قال : انا من اهل مكة ، قالت : عليك وعلى اهل بلدك لعنة الله قال ولم ذاك ؟؟ قالت حجبت فدخلت مكة ومعى من الجواري ما لم تر الاعين مثلهن فلم يستطع الفاسق بن ابي ربيعة ان يزودنا من شعره ابياتاً نلوه بها في الطريق في سفرنا ؟؟ قال الرجل : فاني لا اراه الا قد فعل ، قالت : فأتنا بشيء ان كان قاله ولك بكل بيت عشرة دنانير فمضى الرجل الى عمر بن ابي ربيعة فاخبره ، فقال : لقد فعلت ولكن أحب ان تكتب عليّ قال أفعل فانشده هذه القصيدة وقصيدة ثانية اولها « راع الفؤاد تفرق الاحباب » فعاد اليها الرجل فانشدها القصيدتين فدفعت اليه ما وعدت به وهذه هي القصيدة :

شاق قلبي تذكريّ الأُحبابِ وأعترتني نوابُ الأَطرابِ
يا خليلي فأعلم أنّ قلبي مُسْتَهَامٌ بِرَبَّةِ المِحْرابِ
عَلَّقَ القلبُ مِنْ قَرِيشٍ ثَقَالاً ذَاتِ دَلِّ نَقِيَّةِ الاثوابِ
رَبَّةٌ لِلنِّسَاءِ فِي بَيْتِ مَلِكٍ جَدُّهَا حَلَّ ذِرْوَةَ الْأَحْسَابِ
شَفَّ عَنْهَا مُرَقَّقٌ ^(١) جَنْدِيٌّ فِيهِ كَالشَّمْسِ مِنْ خِلَالِ السَّحَابِ

(١) في ن ليزج : مُحَقَّقٌ

فترأت حتى اذا 'جنّ قلبي سترتها ولائد^٢ بالثياب
 قلت لما ضربن بالستر دوني ليس هذا لعاشق بثواب
 فأجبت من القطين فتاة ذات دل رقيقة بعتاب
 أرسلني نحوه الوليدة تسعى قد فعلنا رضا أبي الخطاب
 لا تطع في قطيعة ابنة بشر ماجد الخيم طاهر الأثواب
 فأتني ذا الجلال يا أم عمرو وأحكمي في أسيركم بالصواب
 إفعلي بالأسير إحدى ثلاث فافهمين ثم ردي جوابي
 أقتليه قتلاً سريماً مريماً لا نكونى عليه سوط عذاب
 أو أقيدي فإنما النفس بالنفس قضاء مفصلاً في الكتاب
 أو صليبه وصللاً^(١) بقره^(١) عليه إن شرّ الوصال وصل الكذاب

قال في زينب بنت موسى الجمحية

حي المنازل قد تمركن خرابا بين الجرير^(٢) وبين ركن كسابا
 بالثني من ملكان غير رسمها مر السحاب المعقات سحابا
 وذبول مصفّة الرياح فرسمها خلق تشبهه العيون كتابا
 كست الرياح جديدها من تربها دققاً فأصبحت العراص يابا
 ولقد أراها مرّة مأهولة حسناً نبات محالها معشابا
 دار التي قالت غداة لقيتها عند الجمار فما عيت جوابا

(١) في رواية : نقره به العين وشره (٢) في رواية : بين الجرير

هذا الذي باع الصديقَ بغيره
قلتُ أَسْمِئْ مِنِّي المقالَ فمن يُطعُ
ونكنُ لديه جباله أنشوطَةً
إن كنتِ حاولتِ العتابَ لتعلمي
أو كانتِ ذلكَ للبعادِ فإنما
وأرى بوجهكِ شرقَ نورٍ يَبِينِ
وُريدُ أن أَرْضَى بِذاكِ ثواباً
بصديقه المتعلقِ ^(١) الكذاباً
في غير شيءٍ يقطعُ الأسباباً
ما عندنا فَلَقدْ أَطَلتِ ^(٢) عتاباً
بكفيكِ ضربُكِ دوننا الجلباباً
وبوجهِ غيركِ طَخِيَّةٌ وَضباباً

وقال

أَمسى صديقُكِ ممّا قلتِ قد غَضِبُوا
لا تَسْمَعِينَ كَلامَ الكاشحينَ كما
نُشُوا ^(٣) أحاديثَ لم أَسْمَعْ تَحاورَها
إن نعدُّنا رِقَّةً إِذْ نأتِ غيرَكمُ
للناسِ فضلكِ في حسنِ الصفاءِ وفي
وأنتِ هَمِّي في أهلي وفي سفري
وأنتِ قُرَّةُ عيني إن نوى نَزَحْتُ
لا بَلْ أَدُلُّوا فاهِلٌ ^(٤) إن هم عتبوا
لم أَسْمَعْ بِكِ ما قالوا وما هَضبوا
وزادَ فيها رجالٌ غيظُنا قَرِبُوا
فأنتِ أَوَجَّهُ من يَنأى وَيَجْتَنِبُ
صدقِ الحديثِ وشرُّ الحِلَّةِ الكَذِبُ
وفي الجلوسِ وفي الرِّكبِ إن ركبوا
وُمنيتي واليكِ الشَّوقُ والطَّرَبُ

(١) في نسخة : المتعلق (٢) في رواية : سَدَدْتُ ، أو مَدَدْتُ

(٣) في نسخة : ادُلُّوا باهِلِ (٤) في نسخة : بَشُوا

وقال يتشوق ويتقرب من اسماء.

أَرُقْتُ وَلَمْ يُنْسِ الَّذِي أَشْتَهِي قُرْبًا وَحِمَاتٌ مِنْ أَسْمَاءَ إِذْ نَزَحْتَ نُصْبًا
لَعَمْرُكَ مَا جَاوَزْتُ ^(١) غَمْدَانَ طَائِعًا وَقَصَرَ شَعُوبٍ أَنْ أَكُونَ بِهَا صَبًا
وَلَكِنْ حَتَّى أَضْرَعْتَنِي ثَلَاثَةً مُجْرَمَةً ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ بِنَا غِبًا
وَحَتَّى لَوْ أَنَّ الْخُلْدَ بَعْرُضُ إِنْ مَشَتْ إِلَى الْبَابِ رَجُلِي مَا نَقَلْتُ لَهَا إِرْبًا
وَمَصْرَعٌ ^(٢) أَخْوَانٍ كَأَنَّ أُنْيَهُمْ أَنْيْنُ مَكَاكِي فَارَقْتُ بِلْدًا خَصْبًا
فَإِنَّكَ لَوْ أَبْصَرْتَ يَوْمَ سَوِيقَةٍ مَقَامِي وَحَبْسِي الْعَبَسِ ^(٣) دَامِيَةً حُدْبًا
إِذَا لَأَقْبَرَ الرَّأْسُ مِنْكَ عَجَابَةً ^(٤) وَلَا اسْتَفْرَغْتَ عَيْنَاكَ مِنْ عَبْرَةٍ سَكْبًا
أَلَسْتُ أَرَى ذَا وَدِّكُمْ فَأَوَدُّهُ وَأَكْرِمُ إِنْ لَاقَيْتُ يَوْمًا لَكُمْ كَلْبًا
أَرَى أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ صَدَّتْ كَأَنِّي بِمَا فَعَلَ الْوَاشِي جَنِبْتُ لَهَا ذَنْبًا
فَلَا تَسْمَعِي مِنْ قَوْلٍ مِنْ وَدٍّ أَنِّي وَإِيَّاكَ نَمْسِي مَا نَحْلُ بِهِ جَدْبًا

كان عمر يشيب بعائشة بنت طلحة ويطوف حولها أيام الحج ويتعرض لها وهي تكره ان يرى وجهها حتى وافقها وهي ترمي الجمار سافرة فنظر اليها فقالت: اما والله لقد كنت لهذا منك كارهة يافاسق ، فقال :

إِنِّي وَأَوَّلَ مَا كَلِفْتُ بِحُبِّهَا عَجِبٌ وَهَلْ فِي الْحُبِّ ^(٥) مِنْ مَتَعَجِبٍ
نَعَتْ النِّسَاءَ فَقُلْتُ لَسْتُ بِمَبْصُرٍ شِبْهًا لَهَا أَبَدًا وَلَا بِمُقَرَّبٍ

(١) في رواية : ما جاورت (٢) في نسخة : ومجلس اخوان

(٣) في رواية : مطوية (٤) في الاصل واجدى النسخ : صباية

(٥) في نسخة : وما بالدهر من متعجب

ولقد تركن^(١) حرازة في قلبه
فمكثن حيناً ثم قلن نوجهن
أقبلت أنظر ما زعدن وقلن لي
فلقيتها تمشي تهادي^(٢) موهنا
غراء يعشي الناظرين ياضها
فتأملت عينك فيك وإنما
إن اتى من أرضها وسماها

منها بحق أو حديث المهرب
للحج موعدها لقاء الأخشب
والقلب بين مصدق ومكذب
ترمي الجمار عشية في موكب
حوراء في غلواء عيش معجب
زور المنية لأبن آدم يصحب^(٣)
جلبت لحينك لينها لم تجلب

وقال

لعمري لقد بينت في وجه نكتم
بلا يد سوء كنت أزلت عندها
وإني لمصروم إذا قال كاشح
فملاً ن يشن الصبر نفسي أو تمت
فما إن لنا في أهل مكة حاجة
وقولي للنسوان لحينك في الهوى
أجئنا الذي لم يأت به الناس قبلنا

غداة تلاقينا التجهّم والغضب
ولا بمحدث نث غني فيا عجب
فوافق يوماً بعض ما قال أو كذب
إذا أنبت جبل من جبالك فأنقض
سواك وإن قضيت من وصلنا الأرب
إذا عقل إحداهن عن وصلنا عزب
فقبلي من النسوان والناس من أحب

(١) في الاصل : تركت (٢) في نسخة : بها بفلاتها
(٣) هكذا في كل النسخ (٤) ن ليزج : لأن

قال في زينب بنت موسى الجمحية

يا خليليَّ قَرِّبَا لي رَكابي وأسترا ذاكما غداً عن صحابي
واقراءَ مَنِيَّ السلامَ على الرسمِ الذي من مَنِيَّ بِجَنبِ الحِصَابِ
وأعلمُ أَنِّي أُصِبتُ بداءِ داخلٍ في الضُّلوعِ دونَ الحِجَابِ
ثمَّ صَدَّتْ بوجهها عِندَ عَيْنِ زينبُ للقضاءِ أُمُّ الحُجَابِ
فَرَأَى ذاكَ صاحِبائي فقالا منطقاً خابَ لم يَكُنْ من جِوابي
إِنَّ مَنِيَّ الفُؤَادَ ذا اللَّبِّ فيما قد يرى ظاهراً لِعَيْنِ مُصَابِ
فرددتُ الَّذِي من الجَهِلِ قالا بِمَقَالٍ قد قَلَّتْهُ بِصِوابِ
إِنَّ تَكُونَا كَتَمْتُمَا اليَومَ دَائِي فذُراني فقد كَفاني ما بي
غَيرَ أَنِّي وددتُ أَنْ عَذَابًا صَبَّ يَومًا عَلَيكما من عَذابي
فَتَذُوقَان بَعْضَ ما ذُقتُ مِنها أَوْ تَدَا بَانَ حِقْبَةُ مِثْلِ دَائِي
لَا تَنالانِ ذَلِكَ الوَصْلَ مِنها أَوْ تَنالَا السَّمَاءَ بِالْأَسْبَابِ

وقال

في رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية

وقد رأيت اختلاقاً كثيراً في وزن الأبيات فتصرفت فيها كما ترى في الحاشية
إِنَّ الحَبِيبَ أَلَمَّ بِالرَّكْبِ لَيْلًا فَبَاتَ مَجَانِبًا لِصَحْبِي
فَفَزِعْتُ من نَومٍ على وَسْنِ وَذَكَرْتُ ما قَدْ هَاجَ من نُصْبِي

زارت^(١) رَمِيلَةً في صحابتها
 زوراً^(٢) لعمري شفّ من كبدي
 وأنا^(٣) القرار بمكة سكني
 ولقد^(٤) حفظت مقالها طرباً
 وبدت^(٥) لنا في كربة وأسى
 قالت^(٦) رَمِيلَةً إِذْ أودّعها
 هذا^(٧) الذي ولي بفارقنا
 فأجبتها^(٨) والدمع منسرح
 إني^(٩) سلوت الغيد غيركم
 أحبّ بها زوراً على عتب
 سكن الغدير فليس من شعبي
 ولها هواي فقد سبت قلبي
 عند الرحيل هجرتنا حبي
 ولنا بذلك أفضل الكرب
 ظلماً بلا ترة ولا ذنب
 وأبتاع منا البعد بالقرب
 سكب ودمعي دائم السكب
 وهجرتهم فحبكم طي

وقال في هند

ليت شعري هل أذوقن^(١) رُضاباً من حبيب؟
 طيب الريقة والنكهة كالراح القطيب
 واضح اللبّة والسنة كالظبي الرّيب

- (١) في الاصل : زارت رميلة زائراً في صحبة (٢) في الاصل : زوراً لعمري
 شف قلبي ذكره (٣) في الاصل : وأنا امرؤ بقرار مكة مسكني
 (٤) في الاصل : ولقد حفظت وما نسيت مقالها (٥) في الاصل : وبدت لنا
 عند الفراق بكربة (٦) في الاصل : قالت رميلة حين جئت مودعاً
 (٧) في الاصل : هذا الذي ولي فاجمع رحلة (٨) في الاصل : فاجبتها
 والدمع مني مسبل (٩) في الاصل : ان قد سلوت عن النساء سواكم

مُخْطَفِ الْكَشْحِينَ عَادِي^(١) الصُّلْبِ ذِي دَلٍّ عَجِيبِ
 مُشْبَعِ الْخَلْخَالِ وَالْقُلْبَيْنِ صَيَّادِ الْقُلُوبِ
 قَدْ سَبَتْنِي بِشْتِيتِ النَّبْتِ فِي سَقَطِ كَثِيبِ
 حَبْدًا ذَاكَ غَزَالًا قَدْ شَفَى قَرْحَ نُدُوبِي
 وَجَزَانِي بِهَوَائِي وَثَنَائِي فِي الْمَغِيبِ
 وَلَقَدْ أَشْفَقْتُ مِنْ حُبِّكُمْ أَقْضَى نَحْيِي
 إِنَّ قَلْبِي فَأَعْلَمِيهِ كُلَّ يَوْمٍ فِي وَجِيبِ
 كَيْفَ صَبْرِي عَنْ فِتَاةٍ أَحْسَنَ النَّاسِ لَعُوبِ
 صَلَافَةِ الْخُدَّاءِ مِنْ خَوْدِ خَلْطِ حَسَنًا بِطِيبِ

وقال يذكر هنداً أيضاً

أَرَاكَ يَا هِنْدُ فِي مُبَاعِدَتِي مُعْنَةً لِي لَتَقْطِعِي سَبِي
 هِنْدُ أَطَاعَتْ بِي الْوَشَاةَ فَقَدْ أَمَسَتْ تِرَانِي كَعَمْرَةَ الْجَرَبِ
 يَا هِنْدُ لَا تَبْخُلِي بِنَائِلِكُمْ عَنَّا فَلَمْ أَقْضِ مِنْكُمْ أَرْبِي
 يَا بِنْتَ خَيْرِ الْمُلُوكِ مَأْثَرَةَ لَيْنِي لَذِي حَاجَةٍ وَمُرْتَقِبِ
 وَأَقْتَصِدِي فِي الْمَلَامِ وَأَتْرَكِي بَعْضَ التَّجَنِّي عَلَيَّ وَالغَضَبِ
 وَأَجْلِينَا لَوْ عَدَّكُمْ أَجْلًا ثُمَّ أَصْدُقِينَا لَا خَيْرَ فِي الْكَذْبِ
 قَالَتْ فَمِيعَادُكَ التَّقَرُّ فِي أَوَّلِ عَشْرِ خَلَوْنٍ مِنْ رَجَبِ

وقال في نعم وهي من بني جمح وتكنى أم بكر

لقد أرسلتُ نَعْمَ إلينا أنِ أثبتنا
فأرسلتُ أن لا أستطيعُ فأرسلتُ
فقلتُ لجنادٍ خذِ السيفَ واشتعل
وأمرجُ لي الدهماءَ واذهبِ بمطري
وموعدُك البطحاءُ من بطنِ بأَجج
فلما ألتقينا سلّمتُ وتبسّمتُ
أمنُ أنجلِ واشِ كاشحِ بنميمةٍ
قطعتُ حبالَ الوصلِ منا ومن يُطع
فباتَ وسادي ثني كَفٍ مُخَضَّبٍ
إذا ملتُ مالتُ كالكثيبِ رخيمةٍ

فأحبُّ بهامنُ مرُسلٍ متغضِبٍ^(١)
توكّيدُ أيمانِ الحبيبِ المؤثِّبِ
عليه بجزمٍ وأرقبِ^(٢) الشمسِ أغربِ
ولا تعلّمُن^(٣) حياءَ من الناسِ مذهبي
أو الشعبِ بالمعروخِ^(٤) من بطنِ مغربِ
وقالتُ كقولِ المعروضِ المتجنِّبِ
مشى بيننا صدقته لم تُكذِّبِ
بذي ودِّه قولِ المحرّشِ يُعْتَبِ
معاودَ عذبٍ لم يُكدرْ بمشربِ
منعمةٌ حسّانةٌ المتجلبِ

وقال يذكر الثريا ابنة عبد الله بن الحرث بن أمية الأصغر

قالتُ ثُرَيَّا لآترابٍ لها قُطْفُ
فَطِرُن حَبَّاءٍ^(٥) لما قالت وشابعها
يرفلن في مطرَقاتِ السُّوسِ آونةً
فمن نحبي أبا الخطابِ من كَثَبِ
مثلُ التّماثيلِ قد مَوَّهَنَ بالذهبِ
وفي العتيقِ من الدِّيباجِ والنَّصَبِ

(١) في رواية : متعصبٍ أي لابس العصابة (٢) في نسخة : وانظر النفس

(٣) في رواية : ولا يعلمن خلق (٤) في الاصل : ذي المعروخ (٥) في الاصل : حد

توى عليهنَّ حَلْيَ الدُّرِّ مُتَسَقًّا مَعَ الزَّبَرَجَدِ وَالْيَافُوتِ كَالشُّهُبِ
قالتَ لهنَّ فتاةٌ كُنتُ أَحْسَبُهَا غَرِيرَةً بِرَجِيعِ الْقَوْلِ وَاللَّعِبِ
هَذَا مَقَامُ سُنُوعٍ لَا خِفَاءَ بِهِ أَلَا تَخْخَنُ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَالرُّقُبِ؟

وقال

وَلَوْ تَفَلَّتْ فِي الْبَحْرِ وَالْبَحْرُ مَالِحٌ لِأَصْبَحَ مَاءَ الْبَحْرِ مِنْ رِبَقِهَا عَذْبًا

قال حين لأمه ابن أبي عتيق على تماديه في العشق

لَا تَلْمَنِي عَتِيقُ حَسْبِيَ الَّذِي بِي وَأَلْتَمِسُ لِي الدَّوَاءَ عِنْدَ الطَّبِيبِ
إِنَّ قَلْبِي مَا زَالَ مِنْ أُمِّ عَمْرٍو ضَمِنًا بَعْدَ لَيْلَةِ التَّخْصِيبِ
بِكُتْمِ النَّاسِ مَا بِهِ وَالَّذِي بِكُتْمِ بَادٍ مُبَيَّنٌ لِلْبَيْبِ
يَا ابْنَةَ الْخَيْرِ وَالسَّنَاءِ وَفِرْعَ الْمَجْدِ وَالْمَنْصَبِ الرَّفِيعِ أَثْبِي
فَالَيْكَ انْتَهَتْ فُرُوعُ قَرِيشٍ بِمَسَاعِي الْعُلَى وَيُطِيبُ النَّسِيبِ

وقال

أَمْسَتْ كُرَاعُ الْغَمِيمِ مُوَحْشَةً بَعْدَ الَّذِي قَدْ خَلَا مِنْ الْحَقَبِ
إِنْ تُنْسِ وَحْشًا فَقَدْ شَهِدْتُ بِهَا حُورًا حَسَانًا فِي مَوْكَبِ عَجَبِ
مَنْ عَبْدِ شَمْسٍ وَهَاشِمٍ وَبَنِي زُهْرَةَ أَهْلِ الصِّفَاتِ وَالْحَسَبِ
يُرْفَلْنَ فِي الرِّبْطِ وَالْمُرُوطِ مِنْ الْخَزْرِ يُسَحِّبْنَهَا عَلَى الْكُثْبِ
يَا طُولَ لَيْلِي وَأَبَ لِي طَرَبِي لَمَّا تَذَكَّرْتُ مَنْزِلَ الْخَرَبِ

مَنْزَلَ مِنْ رَاحَ مِنْهُ مَعْتَمِرًا لَيْلَةَ سَتِ خَلَوْنَ مِنْ رَجَبِ
فَعِي لَنَا خُلَّةٌ نَوَاصِلُهَا مِنْ غَيْرِ مَا مَحْرَمٍ وَلَا رَبِّ
مِثْلُ غَزَالٍ يَهْزُ مِشِيَّتُهُ أَحْوَى عَلَيْهِ قَلَانْدُ الذَّهَبِ

كان عمر قال أيماناً في رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية في إحدى سني الحج أولها (إن الحبيب ألم بالركب) ، وبلغت الأبيات أم نوفل فبلغتها إلى الثريا ، فقالت : إنه لو فاح صنيع بلسانه ، ولئن سلمت له لأردن من شأوه ولاثنين من عنانه ولا عرفته نفسه وهجرت عمر ، فقال في ذلك :

قَالَ لِي صَاحِبِي لِيَعْلَمَ مَا بِي أَنْحِبُ الْقَتْلَ أُخْتِ الرَّبَابِ ؟
قُلْتُ وَجَدِي بِهَا كَوَجْدِكَ بِالْمَاءِ ^(١) إِذَا مَا مُنِعْتَ بَرْدَ ^(٢) الشَّرَابِ
مَنْ رَسُولِي إِلَى أَثْرِيَا بَايَني ضَعْتُ ذَرْعًا يَهْجُرُهَا وَالْكِتَابِ
أَزْهَقْتُ أُمَّ نَوَافِلٍ إِذْ دَعَتْهَا مَهْجَنِي مَا لِقَاتِلِي ^(٣) مِنْ مِتَابِ
حِينَ قَالَتْ لَهَا أَجِيبِي فَقَالَتْ مَنْ دَعَانِي ؟ قَالَتْ أَبُو الْخَطَّابِ
أَبْرَزُوهَا مِثْلَ الْمَهَاةِ تَهَادَى بَيْنَ خَمْسِ كَوَاعِبِ أَتْرَابِ
فَأَجَابَتْ عِنْدَ الدَّعَاءِ كَمَا ابْنِي رَجَالٌ بِرَجْوَةٍ حَسَنِ الثَّوَابِ
وَهِيَ مَكْنُونَةٌ تَحْبِرُ مِنْهَا فِي أَدِيمِ الْخَدَّيْنِ مَاءُ الشَّبَابِ
دُمِيَّةٌ عِنْدَ رَاهِبٍ ذِي اجْتِهَادٍ صَوَّرُوهَا فِي جَانِبِ الْمِحْرَابِ

(١) ن ليبرزج : بالعذب (٢) في نسخة : طعم الشراب (٣) في الأصل : ما لقائل

وتكفّفنها كواعبُ ييضُ
ثمّ قالوا تُحبّها ؟ قلتُ بهراً
حين شبّ القتل والجيد منها
أذكرني من بهجة الشمس لما
فأرجعت في حسن خلق عميم
قلدوها من القرّ نفل والدُرّ
غصبتني مجّاجة المسك نفسي
واضحاتُ الحدود والأقرب
عدد النجم والحصى والتراب
حسن لون برف كالزّرياب
طلعت من دُجّة وسحاب
نتهادي في مشيها كالجباب
سخاباً واهاً له من سخاب
فسلوها ماذا أحلّ اغتصابي

وقال في لوم ابن أبي عتيق له

أُيها القائلُ غير الصواب
وأجتنبني واعلم بأن سوف تُعصى
إن تقل نصحاً فعن ظهر غش
ليس بي عي بما قلت إني
إنما قرّة عيني هواها
لا تلمني في الرّباب وأمست
هي والله الذي هو ربي
أكرم الأحياء طراً علينا
لقيننا في الطواف وصدت
أَمسك النصح وأقل عتاي
ولخير لك بعض أجتناي
دائم الغمر بعيد الذهاب
عالم أفاقه رجع الجواب
فدع اللوم وكني لما بي
عدلت للنفس برد الشراب
صادقاً أحلف غير الكذاب
عند قرب منهم وأغتراب
إذ رأت هجري لها وأجتناي

عَاتَبْتَنِي سَاعَةً وَهِيَ نَبِيٌّ ثُمَّ عَزَّتْ خُلَّتِي فِي الْخُطَابِ
وَكَفَى بِي ^(١) مَذْرَهًا لِحُصُومٍ لِسَوَاهَا عِنْدَ جِدِّ تَنَابِ ^(٢)

وقال بتذكر هنداً وبتودد اليها

أَلَمْ طَيْفٌ فَهَاجَ لِي طَرِبِي لَيْلَةً بَنَيْنَا بِجَانِبِ الْكُثْبِ
أَلَمْ بِي وَالرَّكَبُ سَاكِنَةٌ لَيْلًا وَهَمِّي بِذِكْرْتِي وَصِي
فَبِتُّ أَرعى النُّجُومَ مَرْتَفَقًا مِنْ حُبِّهَا وَالْمُحِبُّ فِي تَعَبِ
طَيْفٌ لَهْنَدٍ سَرَى فَأَرَقْنِي وَنَحْنُ بَيْنَ الْكُرَاعِ وَالْخَرَبِ
يَاهَنْدُ لَا تَبْخُلِي بِنَائِلِكُمْ عَنْ عَاشِقٍ ظَلَّ مِنْكَ فِي نَصَبِ
يَاهَنْدُ عَاصِي الْوَشَاةِ فِي رَجُلٍ يَهْتَزُّ لِلْمَجْدِ مَا جَدَّ الْحَسَبِ

وقال في عبدة

بِنَفْسِي مَنْ أَشْتَكِي حُبَّهُ وَمَنْ إِنْ شَكََا الْحَبَّ لَمْ يَكْذِبِ
وَمَنْ إِنْ تَسَخَّطَ أَعْتَبْتُهُ وَإِنْ يَرِنِي سَاخِطًا يُعْتَبِ
وَمَنْ لَا أُبَالِي رِضَا غَيْرِهِ إِذَا هُوَ سُرٌّ وَلَمْ يَغْضَبِ
وَمَنْ لَا يُطِيعُ بِنَا أَهْلَهُ وَمَنْ قَدْ عَصَيْتُ لَهُ أَقْرَبِي
وَمَنْ لَوْ نَهَانِي مِنْ حُبِّهِ ^(٣) عَنْ ^(٤) الْمَاءِ عَطْشَانَ لَمْ أَشْرَبِ
وَمَنْ لَا سِلَاحَ لَهُ يُتَّقَى وَإِنْ هُوَ نُوزِلَ لَمْ يُغْلَبِ

(١) في الاصل وكفاني (٢) في رواية : عند حد ثناب ، وفي نسخة : عند

حد نبائي (٣) في الاصل : عن حبه (٤) في الاصل : من

كانت سعدى بنت عبد الرحمن بن عوف جالسة في المسجد الحرام فرأت عمر يطوف بالبيت فارسلت اليه اذا فرغت من طوافك فأتنا فأتاها فقالت مالي اراك يا ابن ابي ربيعة سادراً في حرم الله ؟ ويحك أما تخاف الله ؟ ويحك الى متى هذا السّفه ؟ فقال : اي هذه دعي عنك هذا القول أما سمعت ما قلت فيك ؟ قالت : لا فما قلت ؟ فانشدتها هذه القصيدة

فلما فرغ من الانشاد قالت له : أخزأك الله يا فاسق ما علم الله اني قلت مما قلت حرقاً ولكنك انسان بهوت ، وهذه هي القصيدة :

رَدَعِ الْفَوَادَ تَذْكُرُ الْأَطْرَابَ	وصبا اليك ولات حين تصابي
إِنْ تَبْذِلِي لِي نَائِلًا يُشْفِي بِهِ	سَقَمُ الْفَوَادِ فَقَدْ أَطْلَتِ عَذَابِي
وَعَصَيْتُ فَيْكَ أَقَارِبِي فَتَقَطَّعَتْ	بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ عُرَى الْأَسْبَابِ
وَتَرَكْتَنِي لَا بِالْوَصَالِ مُمْتَعًا	مِنْهُمْ ^(١) وَلَا أَسْعَفْتَنِي بِثَوَابِ
فَقَعْدْتُ كَالْهَرَبِ قِ فُضْلَةٍ مَائِهِ	فِي حَرٍّ هَاجِرَةٍ لِلْمَعِ سَرَابِ
يُشْفِي بِهِ مِنْهُ الصَّدَى فَأَمَاتَهُ	طَلَبُ السَّرَابِ وَلَاتَ حِينَ طَلَابِ
قَالَتْ سَعِيدَةُ ^(٢) وَالْدُمُوعُ ذَوَارِفُ	مِنْهَا عَلَى الْخَدَّيْنِ وَالْجَلْبَابِ
لَيْتَ الْمُغِيرِيِّ الَّذِي لَمْ أَجْزِهِ ^(٣)	فِيمَا أَطَالَ تَصِيدِي وَطَلَابِي
كَانَتْ تَرْدُ لَنَا الْحَنَى أَيَّامَنَا	إِذْ لَا نُلَامُ عَلَى هَوَى وَنَصَابِي
خُبِرْتُ مَا قَالَتْ فَبِتُّ كَمَا	رُمِيَ الْحِشَا بِنَوَافِدِ النَّشَابِ
أُسْعِيدُ ^(٤) مَا مَاءُ الْفُرَاتِ وَطَيْبُهُ	مَنَا عَلَى ظِلْمَاءٍ وَفَقْدُ ^(٥) شَرَابِ

(١) في نسخة : يوماً ولا .. (٢) في احدى النسخ : سَكِينَةُ

(٣) في رواية : نَجْزُهُ (٤) وهذه أَسْكِينُ (٥) في رواية : وَحِبْ

بِأَلَدٍ مِنْكَ وَإِنْ نَأَيْتِ وَقَلَّمَا تَرعى النِّسَاءُ أَمَانَةَ الْغُيَّابِ

وقال يشب بعدة

أَعْبِدَةُ^(١) مَا يَنْسَى مَوْدَّ تَكَ الْقَابُ
وَلَا قَوْلَ وَاشٍ كَاشِحٍ ذِي عِدَاوَةٍ
وَمَا ذَاكَ مِنْ نُعْمَى لَدَيْكَ أَصَابَهَا
فَإِنْ تَقْبَلِي يَا عَبْد تَوْبَةٍ^(٢) تَائِبٍ
أَذَلُّ لَكُمْ يَا عَبْدَ فِيمَا هَوَيْتُمْ
وَأَعْذَلُ نَفْسِي فِي الْهَوَى فَتَعْتَنِي^(٣)
وَفِي الْإِصْبَرِ عَمَّنْ لَا يُوَانِيكَ رَاحَةٌ
وَعْبِدَةُ بِيضَاءِ الْمَاجِرِ طِفْلَةٍ
تَقْطُوفُ مِنَ الْحُورِ الْأَوَانِسِ^(٤) بِالضَّحَى
وَلَسْتُ بِنَاسٍ يَوْمَ قَالَتْ لِأَرْبَعٍ
أَلَا لَيْتَ شَعْرِي فِيمَ كَانَ صَدُودُهُ

وقال

وهذه القصيدة مما عاتبته عليه كلثم بنت سعد المخزومية كما سيأتي في قافية الميم
هَلَا أَرَعَوَيْتِ فِتْرَاحِي صَبَاً هَذِيانَ^(٥) لَمْ تَدْعِي لَهُ قَلْبَا

(١) في نسخة : أعاتك (٢) في رواية : دعوة تائب (٣) في نسخة : واني لدى من
(٤) في الاصل : فيعوقني (٥) في نسخة : الجاذر (٦) في نسخة : صديان

لا تحسبي حظاً خُصِصَتْ به رجلاً سلبتِ فوآدهُ غصباً
 جشمَ الزيارة في مودَتِكُم فأرادَ أن لا تحقدِي ذنباً
 ورجا مصالحةً فكانَ لكم سلماً وكنْتِ ترينهُ حرباً
 يا أئيبها المصفي مودته من لا يزال مسامتاً^(١) خطباً
 لا تجعلنِ احداً عليك إذا أحببته وهو يته رَّباً
 وصل الحبيب إذا سُفِعت^(٢) به وأطوِ الزيارة دونه غيباً
 فلذلك خيرٌ من مواظبة^(٣) ليست تزبدك عنده قرباً
 لا بل يملك حين نطلبه^(٤) فيقول هاهِ وطالما لبى

وقال

وما ظبية من ظباء الأراكِ تقرو دميث الرُّبا عاشبا
 بأحسن منها غداة الغميم إذ أبدت الخدَّ والحاجبا
 غداة تقول على رِقبة لخدمها^(٥) إحبسي الراكبا
 فقالت لها فيم هذا الكلام في وجهها عابساً قاطباً
 فقالت^(٦) كريمٌ أتى زائراً يمرُّ بنا هكذا جانباً
 غريبٌ أتى ربنا زائراً فأكره رَجَعته خائباً

(١) في نسخة : مساميا (٢) في رواية : كلفت به (٣) في نسخة : مواصلة

(٤) في الاصل : تدعو باسمه (٥) في الاصل : لقيتهما (٦) في الاصل : فقال

لِحُبِّكَ أَحَبْتُ مَنْ لَمْ يَكُنْ صَفِيًّا لِنَفْسِي وَلَا صَاحِبًا
وَأَبْذَلُ مَالِي لِمَرْضَاتِكُمْ وَأُعْتَبُ مَنْ جَاءَنِي عَاتِبًا
وَأَرْغَبُ فِي وُدِّ مَنْ لَمْ أَكُنْ إِلَى وُدِّهِ قَبْلَكُمْ رَاغِبًا
وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ فِي جَانِبِ مَنْ الْأَرْضِ وَأَعْتَزَلَتْ جَانِبًا
لَا تَبَعْتُ^(١) طَيْتَهَا إِنِّي أَرَى قَرِيبَهَا^(٢) الْعَجَبَ الْعَاجِبَا

وقال—

قَدْ نَبَا بِالْقَلْبِ مِنْهَا إِذْ تَوَّاعَدْنَا الْكَثِيثَا
قَوْلُهَا أَحْسَنُ شَيْءٍ بِكَ قَدْ لَفَّ حَبِيبَا
قَوْلُهَا لِي وَهِيَ تُذْهِرِي دَمْعَ عَيْنَيْهَا غُرُوبَا
إِنَّا كُنَّا لِهَذَا أَنْصَحَ النَّاسِ جِيُوبَا
وَحَبُونَاهُ بِوُدِّ لَمْ يَكُنْ مِنَّا مَشُوبَا
فَجَزَانَا إِذْ حَمَدْنَا وُدَّهُ لِي أَنْ يَغِيْبَا
وَكَسَانَا الْيَوْمَ عَارًا حِينَ بَنَّا وَوُعِيْبَا
نَأْيُهَا سُقْمٌ وَأَشْثَاقٌ إِذَا تُمَسِّي^(٣) قَرِيبَا
لَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ شَهْرٌ لَا نَرَى فِيهِ غَرِيبَا
مَقَرٌّ غَيْبَ عَنَّا مَنْ أَرَدْنَا أَنْ يَغِيْبَا

(١) في رواية : ليحمت (٢) ن : دونها (٣) ن : ليبرزج : تمشي

ليس إلّا إيّاها ولا نخشى رقيبا
 جلست مجلس صدق جمعت حسنا وطيبا
 دمت المقعد والموطيء ثريانا خصيبا
 أفرغت فيه الثريا من ذرى الدلو سكبوا
 مقنعا أنبت زرعاً ومع الزرع خضوبا^(١)

وقال ينشوق الى عبدة

يا دار عبدة بالأشطار فالكُتب رُدّي السّلام فقد هيّجت لي طربي
 دار عبدة إذ أنترأبها خرد حور المدامع لا بوئ بن الكذب
 أدعوك ماضحت سني وإن خدرت
 رجلي دعوت دعاء العاشق الطرب

وقال

طرب الفؤاد وهل له^(٢) من مطرب أم هال لسالف وده من مطلب
 وصبا ومال به الهوى وأعتاده لهو الصبا يجنون قلب مشوب
 فيه من النّصب المبين زمانة^(٣) والحب من يعلق جواه يعطب
 علق الهوى من قلبه بغريرة ريا الراود ذات خلق خرعب

(١) في نسخة : خضوبا (٢) ن ليزج : وماله (٣) في الاصل : زمانه

تُجْري السَّوَالِكُ عَلَى أَغْرٍ مُفْلَجٍ
 قَالَتْ لَجَارِبَةٍ لَهَا قَوْلِي لَهُ
 وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَنْ تُعَدِّتْ ذُنُوبَهُ
 الْمَخْبِرِي أَنِّي أَحَبُّ مُصَاقِبًا
 لَوْ كَانَ بِي كَافًا كَمَا قَدْ قَالَ لَمْ
 فَجَعَلْتُ أَثْلَجُهَا يَمِينًا بَرَّةً
 مَا زَالَ حُبُّكَ بَعْدُ يَنْعِي صَاعِدًا
 عَذَبَ اللَّثَاتِ لَذِيذِ طَعْمِ الْمَشْرَبِ
 مِنِّي مَقَالَةٌ عَاتِبٍ لَمْ يُعْتَبِرِ
 أَنْ سَوْفَ يَزُومُ أَنَّهُ لَمْ يُذْنَبِ
 دَانِي الْمَحَلِّ وَنَازِحًا لَمْ يَصْقَبِ
 يُجْمَعُ بِعَادِي عَامِدًا وَتَجْنِي
 بِاللَّهِ حَلْفَةً صَادِقٍ لَمْ يَكْذِبِ
 عِنْدِي وَأَرْقُبُ فَيْكَ مَا لَمْ تَرْقُبِي

وقال بنشوق الى سلامة

عَاوَدَ الْقَلْبَ مِنْ سَلَامَةٍ نُصِبُ فَلَعِينِيَّ مِنْ جَوَى الْحَبِّ سَكْبُ
 وَلَقَدْ قُلْتُ أَثِيهَا الْقَلْبُ ذُو الشَّوْقِ الَّذِي لَا يُحِبُّ حُبُّكَ حَبُ
 إِنَّهُ قَدْ نَأَى مَزَارُ سُلَيْمِي وَعَدَا مَطْلَبُ عَنْ الْوَصْلِ صَعْبُ
 قَدْ أَرَانِي فِي سَالِفِ الدَّهْرِ لَوْ دَامَ وَغَصَنُ الشَّبَابِ إِذْ ذَاكَ رَطْبُ
 وَلَهَا حِلَّةٌ^(١) مِنَ الْعَيْشِ مَا فِيهَا لِمَنْ يَبْتَغِي الْمَلَاةَ عَتْبُ
 فَعَدَانَا خُطْبُ^(٢) وَكُلُّ مُجَبِّينِ^(٣) سَيَعْدُوهُمَا عَنْ الْوَصْلِ خُطْبُ
 وَكَلَانَا وَلَوْ صَدَدْتُ وَصَدَّتْ مُسْتَهَامُ بِهِ مِنَ الْحَبِّ حَسْبُ

(١) فِي الْأَصْلِ : مَحَلَّة (٢) فِي رِوَايَةٍ : مُجَدِّينَ

لو علمت الهوى عذرت ولكن إنما يعذر المحب المحب

وقال

خرجت غداة الذفر أعترض الدمي فلم أر أحلى منك في العين والقلب
فوالله ما أدري أحسنًا رزقته أم الحب أعمى كالذي قيل في الحب

وقال

ألا يا من أحب بكل نفسي ومن هو من جميع الناس حسي
ومن يظلم فأغفره جميعاً ومن هو لا بهم يغفر ذنب



مرف التاء

قال

أرسلتُ خُلَّتِي اليَّ بآنا قد أُنبتنا ببعض ما قد كتمتا
 وبهجرائك الرِّبَابَ حديثًا سَوَاءٌ يَا خَلِيلُ ما قد فعلتا
 وهجرت الرِّبَابَ مِنْ حُبِّ سَعْدِي ونسبتَ الذي لها كنتَ قلتا
 ولعمري لِيَحْسُنَنَّ عَزَائِي عنكَ إِذْ كُنْتَ غِيَّهَا قَدْ أَلْفَتَا
 وكأَنِّي قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي لستُ إِلَّا كَمَنْ بِهِ قَدْ غَدَرْتَا
 غَيْرَ أَنْ قَدْ غَدَرْتَنِي قَبْلَ خُبْرِي فوجدناكَ كاذبًا أَذْ خُبْرِنَا
 أَيْنَ أَيْمَانُكَ الْغَلِيظَةُ عِنْدِي وموَاتِقُ كُلِّهَا قَدْ نَقَضْتَا
 لَا تَخُونُ الرِّبَابَ مَا دُمْتَ حَيًّا يَا أَبْنَ عَمِّي فَقَدْ غَدَرْتَ وَخُنْتَا
 وَأَنْتَ الَّذِي أَنْتَ بَعْدِي لَمْ تَهْبُنَا لَذَاكَ ثُمَّ ظَلَمْتَا
 إِنْ تُجِدِ الْوَصَالَ مِنْكَ فَإِنَّا قَبَّحَ اللَّهُ بَعْدَهَا مَنْ خَدَعْتَا
 مِنْ كَلَامٍ تَهْذُهِ وَبِحَلْفٍ فَلَعْمَرِي فَرَبَّمَا قَدْ حَلَفْتَا
 ثُمَّ لَمْ نَوْفِ إِذْ حَلَفْتَ بَعْدِي بِشَسَّ ذُو مَوْضِعِ الْإِمَانَةِ أَنْتَا

وقال

عَجَبًا مَا عَجِبْتُ مِمَّا لَوْ أَبْصَرْتَ خَلِيلِي مَا دُونَهُ لَعَجِبْتَا

لمقالِ الصفيِّ فيمَ التجنيِّ ولَمَّا قد جفوتني وهجرتا ؟
 في بكاءٍ فقلتُ ما ذِ الذي أبكاكِ ؟ قالت فتأتها ما فعلتا
 ولَوْتُ رأسها ضراراً وقالتُ إذِ رأيتني إختَرْتُ ذلكَ أنا
 حينَ آثرتُ بالموَدَّةِ غيري وتناسيتُ وصلنا ومالنا
 قلت لي قولَ مازحٍ تستبيني بلسانٍ مَقُولٍ إذِ حلفتنا
 عاشرِي فأخبرِي فمنَ سوءِ جدِّي وشقائي عوِشَرْتُ ثمَّ خَبرُنا
 فوجدناكَ إذِ خَبرُنا ملولاً طَرِفاً لم تَكُنْ كما كُنتَ قلنا
 وتجلدتَ لي لتعمرَ حبلي بعد ما كُنتَ رثه^(١) قد وصلنا
 فأذكري العهدَ بالمُحَصَّبِ والودِّ الذي كانَ بيننا ثمَّ خُتِنا
 ولعمرِ ما ذا بأوَّلِ ما عاهدتني يا ابنَ عمِّ ثمَّ غدرنا
 فحرامٌ عليكَ أن لا تنالَ الدهرَ مِنِّي غيرَ الذي كُنتَ نلنا
 قلتُ مَهلاً عَفْواً جميلاً فقالتُ لا وعيشي ولو رأيتُكِ مَتاً
 وأجازتُ بها البغالُ تهادي نحوَ خَبتٍ حتَّى إذا جُزِنَ خُبنا
 سكنتُ مُشْرِفَ الذُّرى ثم قالتُ لا تَزُرُنَا ولا تَزورُكِ سَبنا

وقال

أُثِيها العائِبُ فيها عُصيتا لن نطاعَ الدهرَ حتَّى تموتا
 إن تَكُنْ أَصْبَحْتَ فينا مُطاعاً فلكَ العُتْبَى بأن لا رَضيتا

(١) في الاصل والروايات : رثة

وقال

صاد قلبي اليومَ ظبيُّ مُقبلٌ من عرفاتِ
في ظباءِ نتهادسٍ عامداً للجمراتِ
وعليه الخزُّ والقزُّ ووشيُّ الجبراتِ
إنني لستُ بناسٍ ذلكَ الظبيَ حياتي

وقال

ولقد قالتُ لأترابٍ لها كالمها ياعن في حَجَرَتِها
خذنَ عني الظلَّ لا يتبعني ومضتُ تسعى إلى قُبَّتِها
لم تعانق رجلاً فيما مضى طِفْلةٌ غيداءُ في حِلَّتِها
لم يُصْبِها نكدٌ فيما مضى ظبيةٌ تختالُ في مِشَّتِها
لم يَطشْ قطُّ لها سهمٌ ومن ترميه لا ينجُ من رَمِيَّتِها

وقال

من ألبكراتِ عراقيةٌ تسمى سبيعةً أطرِبَتْها
من آلِ أبي بكرةٍ الأكرمينَ خصَّصتُ بوْدَيَ فأُصِفَتْها
ومن حُبِّها زوتُ أهلَ العراقِ وأنسختُ أهلي وأَرْضَ ضَيْتِها
أموت إذا شحطتْ دارُها وأحيا إذا أنا لا قِيتُها
فأقسمُ لو أن ما بي بها وكنتُ الطبيبَ لداويتُها

وكتب الى امرأة بالدينة :

برز البدر في جوار تهادى مخطافات الحُصُورِ مُعتَجراتِ
فتنَّقستُ شَمَّ قلتُ لِبَكرِ عَجَلتُ في الحياة لي خيالي
هل سبيلٌ الى التي لا أبالي بعدها أن أموتَ قبلَ وفاي ؟

فأجابته المرأة

قد أتانا الرسولُ بالآياتِ في كتابٍ قد خطُّ بالترُّهاتِ
حائرُ الطرفِ إن نظرتَ وما طرفكَ عندي بصادقِ النظراتِ
غرَّ غيري فقد عرفتُ لغيري عهدك الخائن القليلَ الثباتِ

وقال

يعجزُ المطرفُ العشاريُّ عنها وإلزارُ السديسُ ذو الصِّنفاتِ



حرف التاء

قال

بالله يا ظبي بني الحارث هل من وفى بالعهد كاللنا كثر
لا تخدعني بالمنى بأطلا وأنت بي تلعب كالعابث
حتى متى أنت لنا هكذا نفسي فداك لك يا حارثي
يا منتهى همي ويا منبتي ويا هوى نفسي ويا وارثي



حرف الجيم

نأتُ بضدوفٍ عنك نوَى عُنُوجُ
 غداةً غدتُ حمولهمُ وفيهم
 سكنٌ الغورُ مَرَبَعُهُنَّ حتى
 وَصَفَنَ بهِ فَقُلْنَ لَنَا بِنَجْدِ
 فَعَالَيْنَ الحُمُولَ على نَوَاجِ
 غَدَوْنَ فَقُلْنَ أَعْوَاءَ مَقِيلُ
 وَرُحْنِ فَبَتْنَ فوق البئرِ حتى
 كَانَهُمْ على البَوَابَةِ نَخْلُ
 فما بدري المُخْبِرُ أَيُّ جَزَعِ
 وَجُنَّ بِذِكْرِهَا القلبُ الأَجُوجُ
 ضحَا شَخْصٌ إلى قلبي يَهِيجُ
 رَأَيْنَ الأَرْضَ قَدْ جَعَلَتْ تَهِيجُ
 من الحَرِّ الذي نَلَقَى فُرُوجُ
 علائِفَ لم تَلَوَّحَها المَرُوجُ
 لَكُمْ فَأَنَحُوا لَذاكَ ولا تَعُوجُوا
 بدا للناظرِ الصُّبْحُ البَلِيحُ
 أَمِراً لَهَا بِذِي صَعْبٍ خَالِجُ
 من الأَجْزَاعِ بِشَمَتِ الحُدُوجُ

لني عمرُ عائشة بنت طلحة بمكة ، وهي تسير على بغلة لها ، فقال لها : فني حتى
 أسمعك ما قلتُ فيك ، قالت : أو قد قلت يا فاسق ؟ قال نعم ، فوقف وانشدها
 يارثةَ البغلةِ الشَّهْبَاءِ هل لكمُ
 قالت بدائكُ مت أو عَشْ تُعالجه
 قد كنتُ حملتني غيظاً أعالجه
 أن ترحي عمرًا لا ترهقي حرجا
 فما نرى لك فيما عندنا فرجا
 فإن تُقدني فقد عَنَيْتني حججا

حتى لو أسطيعُ ممّا قد فعلتَ بنا
فقلتُ لا والذي حجّ الحبيبُ له
وما رأى القلبُ من شيءٍ يُسرُّ به
كالشمسِ صورتُها غراءٌ واضحةٌ
خُصّنتُ بنائلها عناً فقد تركتُ
من غيرِ ذنبٍ أبا الخطابِ مُختلجاً
أكلتُ لحْمَكَ من غيظي وما نضجاً
ما معَ حبِّكَ من قلبي ولا نهجاً
مُذْ بانَ منزلكم مِنّا ولا ذاجاً
تغشي إذا برزت من حسنِها السُّرجاً
من غيرِ ذنبٍ أبا الخطابِ مُختلجاً

فقال لا ورب الكعبة ما عيننا طرفة عين قط ، ثم أطلقت عنان بغاتها وسارت
ولم تزل تدار به وترفق به خوفاً من أن يتعرض لها حتى قضت حجها
وانصرفت الى المدينة .

وقال

نَعَقَ الْغُرَابُ بَيْنَ ذَاتِ الدُّمَاجِ
نَعَقَ الْغُرَابُ وَدُقَّ عَظْمُ جَنَاحِهِ
x ما زلتُ (١) أُنَبِّعُهُمْ لِأَسْمَعَ خَدَوَهُمْ
نَظَرْتُ إِلَى بَعِينِ رَيْمٍ أَكْحَلِ
فَبَهَتْ بِدُرِّ حُلِيِّهَا وَوَشَاحِهَا
فَظَلَلْتُ فِي أَمْرِ الْهَوَى مُتَحِيرًا
مَنْ ذَا يَلُو مَنِي إِنْ بَكَيتُ صَبَابَةً
قَالُوا أَصْطَبِرُ عَنْ حَبِّهَا مُعَمِّدًا
لَيْتَ الْغُرَابَ يَبِينُهَا لَمْ يَزَعْجِ
وَذَرَتْ بِهِ الْأَرْوَاحُ بِحَرَ السَّمْهِجِ
حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى رَبِيبَةٍ هُودَجِ
عَمْدًا وَرَدَّتْ عَنْكَ دَعْوَةَ عَوْهَجِ
وَبَرِيمَهَا وَسَوَارَهَا فَالِدُ مَلْجِ
مِنْ حَرِّ نَارٍ بِالْحُشَا مُتَوَهْجِ
أَوْ نُحِتُ صَبًّا بِالْفَوَادِ الْمُنْضَجِ
لَا نَهْلَكُنَّ صَبَابَةً أَوْ تَخْرُجِ

(١) الايات الموضوع عليها علامة (x) تنسب الى جميل بثينة في عدة روايات

كيف أصطباري عن فتاة طِفْلةٍ
 نَافَتْ عَلَى الْعَذْقِ الرَطِيبِ بِرَبْقِهَا
 لَمَّا نَعَاظِمُ أَمْرُ وَجَدِي فِي الْهَوَى
 فَسَرَبْتُ فِي دِيَجُورِ لَيْلٍ حَنْدِسِ
^x فَقَعَدْتُ مَرْنَقَبًا أَلْمُ بَيْتِهَا
 حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى الْفَتَاةِ وَأَنهَا
 وَإِذَا أَبُوهَا نَائِمٌ وَعَبِيدُهُ
 فَوَضَعْتُ كَفِّي عِنْدَ مَقْطَعِ خَصْرِهَا
 فَلَزِمْتُهَا فَلَثَمْتُهَا فَتَفَزَّعَتْ
^x قَالَتْ وَعَيْشُ أَبِي وَحَرَمَةُ إِخْوَتِي
^x فَخَرَجْتُ خَوْفَ يَمِينِهَا فَتَبَسَّمَتْ
^x فَتَنَاوَلْتُ رَأْسِي لِتَعْلَمَ مَسَّهُ
^x فَلَثَمْتُ فَاهَا آخِذًا بِقُرُونِهَا

بِيضَاءٍ فِي لَوْنٍ لَهَا ذِي زُبُرْجٍ
 وَعَلَى الْهَلَالِ الْمُسْتَبِينَ الْأَبْلَجِ
 وَكَلَفْتُ شَوْقًا بِالْغَزَالِ الْأَذْعَجِ
 مُتَنَجِّدًا بِبِنَادِ سَيْفٍ أَعُوجِ
 حَتَّى وَلَجْتُ بِهِ خَفِيَ الْمَوْلِجِ
 لَتَحُطُّ نَوْمًا مِثْلَ نَوْمِ الْمُبْهَجِ
 مِنْ حَوْلِهَا مِثْلَ الْجَمَالِ الْهَرَجِ
 فَتَنَفَّسَتْ نَفْسًا فَلَمْ تَتَهَلَّجِ
 مِنِّي وَقَالَتْ مَنْ ؟ فَلَمْ أَتَجَلَّجِ
 لَا نَبِيَّ الْحَيَّ إِنْ لَمْ تَخْرُجِ
 فَعَلِمْتُ أَنَّ يَمِينَهَا لَمْ تَخْرُجِ
 بِمَخْضَبِ الْأَطْرَافِ غَيْرِ مُشْنَجِ
 شَرِبَ التَّزْيِيفَ يَرْدُمَاءِ الْحَشْرِجِ

وقال

أَوَمَتَ بَعِينِهَا مِنَ الْهُودِجِ
 أَنْتَ إِلَى مَكَّةَ أَخْرَجْتَنِي
 لَوْلَاكَ فِي ذَا الْعَامِ لَمْ أَحْجَجِ
 وَلَوْ تَرَكْتَ الْحَجَّ لَمْ أَخْرَجِ

حرف الهاء

قال

ألا هل هاجك الأظعانُ إذ جاوزنَ مُطْلَحًا
 نعم ولو شكَّ بينهم جري لك طائرٌ سَنَحًا
 سَلَكْنِ^(١) الجنب من رَاكِكِ وضوءُ الفجرِ قد وَضَحًا
 فمن يفرح بينهم فغيري إذ غدوا فرحًا
 فهزّت رأسها عَجَبًا وقالت مازحٌ مَرَحًا
 وقلنَ مَقِيلُنَا قَرْنٌ بُاكرُ ماءهُ صُبْحًا
 فيا عَجَبًا لموقفنَا وَعَيْبَ ثَمَّ مَنْ كَشَحًا
 تبعتهنَّ بِطَرْفِ الْعَيْنِ حَتَّى قِيلَ لِي أَفْتَضَحًا
 يُودَعُ بعضنا بعضًا وَكُلُّهُمُ بِالْهَوَى جَرَحًا^(٢)

وقال

بانتُ سُلَيْمَى فالقوَاد قَرِبحُ ودموعُ عيني في الرِّدَاءِ سُفوحُ
 ولقد جرى لك يومَ حزمِ سَوْبَقَةٍ فيما يُعَيِّفُ سَانِحُ وبريحُ
 أحوى المقادمِ بالبياضِ مُلَمَّعُ قلقُ المواقعِ بالفراقِ بَصِيحُ

(١) في نسخة : أجزن الماء (٢) في نسخة : صرَحَا

حَسَنٌ لَدَيَّ حَدِيثٌ مَنْ أَحَبَبْتُهُ وَحَدِيثٌ مَنْ لَا يُسْتَأْذُ قَبِيحٌ
الْحُبُّ أَبْغَضُهُ إِلَيَّ أَقَلُّهُ صَرَخَ بِذَلِكَ وَرَاحَةً تُصْرِيحُ

قال (١)

أَبُوهُ بِذَنْبِي إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُهَا وَإِنِّي يَبَاقِي وُدِّهَا غَيْرُ بَاسِحٍ
هِيَ الشَّرُّةُ الْأَوَّلَى فَاِنْ عُدْتُ بَعْدَهَا أَحَدِثُ سِرّاً أَوْ فَكْهَةً مَازِحٍ
فَلَا تَغْفِرِيهَا وَأَجْعَلِيهَا جُنَايَةً تَمَرَّغْتُ فِيهَا فِي حِمَاةٍ مَاسِحٍ
فِيَالَيْتَنِي قَبْلَ الَّذِي قُلْتُ خِيَضَ لِي عَلَى الْمَذْنُوعِ انْقَاضِي دِمَاءُ الذَّرَائِحِ
وَجُذَّ لِسَانِي مِنْ صَمِيمٍ مَكْنَاهُ وَقَامَ عَلَيَّ مُعْوَلَاتُ النَّوَاسِحِ
فَتُّ وَلَمْ نَعْلَمْ عَلَيَّ خِيَانَةً أَلَا رَبَّ بَاغِي الرِّيحِ لِبَسِ بَرَايِحِ

وقال

مَنْ لِقَلْبٍ غَيْرِ صَاحٍ فِي تَصَابٍ وَمِزَاحٍ
لَجَّ ي ذِكْرُ الْغَوَايِ بَعْدَ رُشْدٍ وَصَلَاحٍ
وَلَقَدْ قُلْتُ لِبُكْرٍ إِذْ مَرَرْنَا بِالْصِفَاحِ
قِفْ نُسْلِمٌ وَنُحْبِي مَا عَلَيْنَا مِنْ جُنَاحِ
قَمَرْتَنِي جَارَتِي عَقْلِي كَقَمَرٍ بِالْقِدَاحِ
أَقْصَدْتُ قَلْبِي وَمَا إِنْ أَقْصَدْتُهُ بِسَلَاحِ

(١) هذه الايات تنسب الى جميل بثينة وهي في ديوانه الذي اخرجناه حديثاً

وقال—

حَيًّا أَثَلَّةَ إِذْ جَدَّ رَوَاحُ وَسَلَاهَا هَلْ لِعَانٍ مِنْ سَرَاخُ
 هَلْ لِمَتَبُولٍ بِهَا مُسْتَقْبَلُ دَنَفِ أَقْلَبِ عَمِيدٍ غَيْرِ صَاخُ
 كَانَ وَالْوُدَّ الَّذِي يَشْكُو بِهَا كَمُرْبِقِ الْمَاءِ فِي الْأَرْضِ الشَّحَاخُ
 أَثِيهَا السَّائِلُنَا عَنْ حُبِّهَا نَكْثَرُ الْمَنْطِقَ فِي غَيْرِ أَتْصَاخُ
 خَلَلْتُ ذِكْرُهَا مِنْ شِيْعَتِي مَا أَضَاءَ الْأَرْضَ تَبْلِيغُ الصَّبَاخُ
 مَا لَهَا عِنْدِي مِنْ هَجْرٍ وَلَا سَرُّهَا عِنْدِي بِالْفَاشِي الْمُبَاخُ
 تَسْأَلُ الْوُدَّ وَوَدَّتْ أَنِّي بَيْنَ أَسْيَافِ الْأَعَادِي وَالرِّمَاحُ
 قَادَتِ الْعَيْنُ إِلَيْهَا قَلْبَهُ عَقَبَ التَّشْرِيقِ مِنْ يَوْمِ الْأَضَاخُ
 نَظَرَةٌ بِالْعَيْنِ أَدَّتْ سَقْمًا نَظَرَةٌ يَوْمًا وَصَحْبِي بِالصِّفَاخُ
 أَحْدَثَتْ رَدْعًا وَرَجَعًا بَعْدَمَا طَمِعَ الْعَائِدُ مِنَّا بِالسَّرَاخُ
 وَشَكُوتُ الْحُبِّ مِنْهَا صَادِقًا لَيْلَةَ الْمَأْزَمِ فِي قَوْلِ حُصْرَاخُ
 وَاقِفَ الْبِرْدِ ذَوْنَ أَخْفَى مَنَاطِقِي مُظْهِرًا عُذْرِي فِي غَيْرِ نَجَاخُ
 لَنْ تَقُودَنِي بِالْجَبْرِ^(١) وَلَنْ تُدْرِكِي وَدِّي بِجَدٍّ وَأَطْرَاخُ

وقال في (نعم) من بني جمح وتكنى بأمّ بكر

بَكَرَ الْعَاذِلَاتُ فِيهَا صِرَاحَا بِسَوَادٍ^(١) وَمَا أُنْتَظَرْنَ صَبَاحَا
 قُلْنَ عَزَّ الْفَوَادَ عَنْ أُمِّ بَكْرٍ بِعِزَاءٍ قَدْ أَفْتَضَحْتَ أَفْتَضَا
 قُلْتُ مَا حُبُّهَا عَلِيٌّ بِعَارٍ إِنْ مُجِبٌ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ بِاحَا
 قَدْ أَرَى أَنَّكَ قُلْتَنَ نَضْعًا وَأَجْتَهَدْتَنَ لَوْ أُرِيدُ صِلَا
 لَوْ دَوَيْتَنَ مِثْلَ دَائِي عِذْرَتَنَ وَلَكِنْ رَأَيْتُكَ صَحَا
 أَوْ تَحَبَّبْتَنَ لَا تَعْدُنَ فَإِنِّي قَدْ أَرَيْتُ الْوَشَاةَ مِنِّي أَطْرَا
 إِنَّهَا كَالْمُهَاقِ مُشْبَعَةُ الْخَلْخَالِ صَفَرُ الْخِشَا تُجِيعُ الْوَشَا
 فِي مَحَلِّ النِّسَاءِ طَيِّبَةُ النَّشْرِ يَرَى عِنْدَهَا الْوَسَامُ قَبَا
 لَمْ تَزَلْ مِنْ هَوَى قُرْبَى تَهْوَى مَنْ يَلِيهَا حَتَّى هَوَيْتَ الرِّيَا
 قُرْبَتَهُ الْمُقَرَّبَاتُ لِحَيْنٍ فَأَتَى حَتْفَهُ يَسِيرُ كَفَا

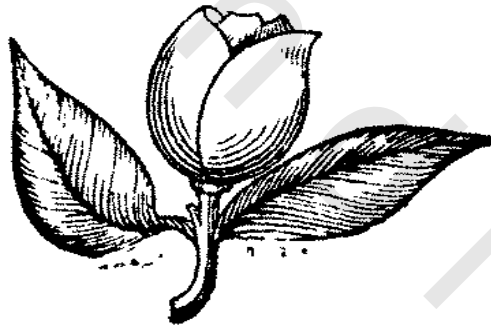
حدث ثعلبة بن عبد الله ان عمرًا نظر في الطواف الى امرأة شريفة أحسر حلق
 الله صورة فذهب عقله عايتها وكلمها فلم تجبه فقال :

الرَّيْحُ تَسْحَبُ أَذْيَالًا وَتَنْشُرُهَا يَالَيْتَنِي كُنْتُ مِمَّنْ تَسْحَبُ الرِّيحُ
 كَيْمَا تَجْرُ بِنَا ذَبَلًا فَتَطْرَحُنَا عَلَى الَّتِي دُونَهَا مُغْبِرَةٌ سَوْحُ
 أَنِّي بِقُرْبِكُمْ أَمْ كَيْفَ لِي بِكُمْ هِيَاتَ ذَلِكَ مَا أَمَسْتُ لَنَا رَوْحُ
 فَلَيْتَ ضَعْفَ الَّذِي الْقَى يَكُونُ بِهَا بَلْ آتَ ضَعْفَ الَّذِي الْقَى تَبَارِيحُ

أَحَدَى بُنَيَاتِ عَمِّي دُونَ مَنْزِلِهَا أَرْضٌ بِقِيَمَانِهَا الْقَيْصُومُ وَالشَّيْحُ

وقال —

عَلَى أَنَّهَا نَاحَتْ وَلَمْ تُذَرِ عِبْرَةً وَنَحَتْ وَأَسْرَابُ الدُّمُوعِ سُفُوحُ
وَنَاحَتْ وَفَرَّخَاها بِحَيْثُ تَرَاهُمَا وَمِنْ دُونَ أَفْرَاحِي مِهَامِهِ فَيَحُ
ع.ي. "أَجُودَ عَبْدَ اللَّهِ أَنْ يَمُكْسَ الذَّوَى فَتُضْحِي عَصَا التَّسْيَارِ وَهِيَ طَرِيحُ



حرف الـدال

قال

عمر هذه القصيدة في حادثة جرت له مع فاطمة بنت محمد بن الأشعث

تَشُطُّ غَدًا دارُ جيراننا وَلَدَّارُ بَعْدَ غَدٍ أَبْعَدُ
 إِذَا سَلَكَتْ غَمَرَ ذِي كِنْدَةٍ مَعَ الرَّكْبِ قَصْدُهَا أَلْفَرَقْدُ
 وَحَثَّ الْحُدَاةُ بِهَا عَيْرَهَا سِرَاعًا إِذَا مَا وَنَتْ تُطْرَدُ
 هُنَالِكَ إِمَّا تَعَزَّى الْفَوَادُ وَإِمَّا عَلَى إِثْرِهِمْ يَكْمَدُ
 فَلَيْسَتْ يَبْدَعُ لَنْ دَارُهَا نَأَتْ فَالْعَزَاءُ إِذَا أَنْجَلَدُ
 صَرِمَتْ وَوَاصَلَتْ حَتَّى عَلِمَتْ أَيْنَ الْمَصَادِرُ وَالْمَوْرِدُ
 وَجَرِبَتْ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى عَرَفَتْ مَا أَتَوَّقِي وَمَا أَعْمَدُ^(١)
 دَعَانِي مِنْ بَعْدِ شَيْبِ الْقَذَالِ رِثْمٌ لَهُ عُقُقٌ أَعْيَدُ
 وَعَيْنٌ تُصَابِي وَتَدْعُو الْفَتَى لَمَّا تَرَكُهُ لَلْفَتَى أَرْشَدُ
 فَتَلَكَ الَّتِي شَيَّعَتْهَا الْفَتَاةُ إِلَى الْخَذَرِ قَلْبِي بِهَا مُقْصَدُ
 تَقُولُ وَقَدْ جَدَّ مِنْ بَيْنِهَا غَدَاةً غَدٍ عَاجِلٌ مُوَفِدُ
 أَلَسْتَ مُشَيِّعَنَا لَيْلَةً تُقْضِي اللَّبَانَةَ أَوْ نَعْبَدُ

فقلتُ بلى قلَّ عندي لكم
فعودي اليها فتُولي لها
وآيةُ ذلك أن تسمعي
فرحنا سراعاً وراح الهوى
فلما دَنَوْنَا لِجِرْسِ النَّبَاحِ
نأبنا عن الحي حتى إذا
وناموا^(١) بعثنا لها ناشداً
فقامتُ فقلتُ بدتُ صورةً
فجاءتُ تهادى على رقبةٍ
وكفَّتْ سوابقَ من عبْرَةٍ
نقولُ وتُظهرُ وجداً بنا
لَمَّا شَقَائِي تَعَلَّقْتُكُمْ
عراقيةً وتهامي الهوى

كَلالُ المَطيِّ إذا تُجيدُ
مساءً غدٍ لكم موعِدُ
إذا جئتكم ناشداً ينشدُ^(٢)
اليها^(٣) دليلاً بنا يقصدُ
إذا الضوء والحي لم يرقدوا
تودَّع من نارها الموقدُ
وفي الحي بُغْيَةٌ من ينشدُ
من الشمس شيعها الألسدُ
من الخوف أحشاؤها ترمدُ
على الخدِّ جال بها الأئمدُ
ووجدني وإن أظهرت أوجدُ
وقد كان لي عنكم^(٤) مقعدُ
يغور بمكة أو يُنجدُ

وقال هذه القصيدة حينما ودعته فاطمة داهية الى العراق

هل أنت إن بكر الأحبة غادي
أم قبل ذلك مدلج بسواد
كيف الثواء بطن مكة بعد ما
هم الذين تحبُّ بالأنجاد

(١) في رواية : مُنْشِداً يُنْشِدُ

(٢) في الاصل : الينا

(٣) في رواية : بعثنا لها باغياً

(٤) في الاصل وفي رواية : عندكم

هَمُّوا بِبُعْدٍ مِنْكَ غَيْرِ تَقَرُّبٍ
لَا كَيْفَ قَلْبُكَ إِنْ تَوَيْتَ مُخَامِرًا
قَدْ كُنْتَ قَبْلُ وَهْمٌ لَاهِلِكَ جِيرَةٌ
هَمانُ يَمْنَعُهُ السَّقَاةُ حَيَاضَهُمْ
فَالآنَ إِذْ جَدَّ الرَّحِيلُ وَقُرِّبَتْ
وَأَقْدَأُ أَرَى أَنْ لَيْسَ ذَلِكَ نَافِعِي
وَأَقْدَمَنْحَتْ الْوَدَّ مَنِي لَمْ يَكُنْ
إِنِّي لَأَتْرُكُ مَنْ يَجُودُ بِنَفْسِهِ
يَا لَيْلَ إِنِّي ، وَاصِلِي أَوْ فَاَصْرَمِي ،
كَمْ قَدْ عَصَيْتُ إِلَيْكَ مِنْ مُتَضَيِّحٍ
وَتَنُوفَةٍ أَرْمِي بِنَفْسِي عَرْضَهَا
مَا إِنْ بِهَا لِي غَيْرَ سَيْفِي صَاحِبُ
بِمُعَرَّسٍ فِيهِ إِذَا مَا مَسَّهُ
قَمْنٍ مِنْ أَحَدَثَانِ تُمْسِي أَسَدُهُ
بِالْوَجْدِ أَعْذَرُ مَا يَكُونُ وَبِالْبُكَاءِ

وقال

أَرْسَلْتُ تَعْتَبُ الرَّبَّابُ وَقَالَتْ
قُلْتُ لَا تَغْضِبِي فِدَى لَكَ قَوْلِي
قَدْ أَتَانَا مَا قَلَتْ فِي الْإِنْشَادِ
بِلِسَانِي وَمَا يُجِنُّ فَوَادِي

ثم لا تغضي فدى لك نفسي ثم أهلي وطارفي وتلاذي
إن تعودي نكن تهامة داري وبنجد إذا حلت معادي
أنت أهوى الي من سائر الناس ذرني من كثرة التعداد

وقال بذكر نعماء

طال لي فإحس رقادي وأعترتي الموم بالتسهاد
وتذكرت قول نعم وكان الذكر منها مما يهيج فوادي
يوم قالت لترهبها سائليه أريد الرواح أم هو غادي؟
وأحذري أن تراك عين وإن لا قيت بعض المكثرين الأعادي
فاجعلي علة كتاباك أستخيل في ظاهري من السرّ بادي
ثم قولي كفرت يا أكذب الناس جميعاً من حاضرين وبادي

وقال

لقد أرسلت في السرّ ليلى تلو مني وتزعمني ذا ملة طرّفاً جلداً
تقول لقد أخلفنا ما وعدتنا وبالله ما أخلفتها طائعا وعدا
فقلت مروعا للرسول الذي أتى تراه لك الويلات من أمرها جدا
إذا جثها فاقرا السلام وقل لها ذري الجور ليلى وأسلمي منهجا قصدا
تعدّين ذنبا أنت ليل جنبته علي ولا أحصي ذنوبكم عددا
أفي غيبتني عنكم ليل مرّضتها تزبديني ليلى على مرضي جهدا

تجاهلُ ما قد كان ليلى كأنما
فلا تحسبي أنني تمكثتُ عنكم
ولا أن قلبي الدهرَ يسلى حياته
ألا فأعلمي أنا أشدُّ صباةً
غداً بكثرة الباكون منا ومنكم
فإن تصرّميني لا أرى الدهرَ قرّة
وإن شئتُ حرّمتُ النساءَ سواكم
وإن شئتُ غرنا نحوكم ثم لم نزل

أقاسي بها من حرّةٍ حجراً صلداً
ونفسي ترى من مكثها عنكم بداً
ولا رائمٌ يوماً سوى ودّكم ووداً
وأصدقُ عندَ البين من غيرنا عهداً
وتزدادُ داري من دياركم بُعداً
لعيني ولا ألقى سروراً ولا سعداً
وإن شئتُ لم أطعمُ نقاخاً ولا برداً
بمكة حتى تجلسوا قابلاً نجداً

وقال يذكر هنداً

تلكَ هندٌ تصدُّ للهجرِ صدّاً
أو إنشكا به كلومٍ فوآدي
أيها الناصحُ الأمينُ رسولي
يعلمُ الله أن قد أوتيتُ مني
قد براهُ وشقه الحبُّ حتى
ما تقرّبتُ بالصفاء لأدنو
قد بُثني عنك الحفيظة حتى
فأرحني مغرمًا بحبك لاقى

أدلالُ أم هجرٍ هندٍ أجداً
أم أرادت قتلِي ضراراً وعمداً
قلْ لهندٍ مني إذا جئتَ هنداً
غيرَ منٍ لذلك نصحاً ووداً
صارَ ممّا به عظاماً وجِلداً
منك إلا نأيت وأزددت بُعداً
لم أجد من سوءِ لك اليوم بداً
من جوى الحبِّ والحفيظة جهداً

وقال

قضى مُنْشِرُ أَلْمَوْتِ عَلَيَّ قَضِيَّةً بِحَبْلِكَ لَمْ أَمْلِكْ وَلَمْ آتِهَا عَمْدًا
فَلَيْسَ لِقَرَبٍ بَعْدَ قَرَبِكَ لَذَّةٌ وَلَسْتُ أَرَى نَأْيًا سَوَى نَأْيِكُمْ بَعْدًا
أَحَبُّ الْأَوَّلَى بِأَتُونٍ مِنْ مَحْوِ أَرْضِهَا أَلِيٍّ مِنَ الرُّكْبَانِ أَقْرُبُهُمْ عَهْدًا
فَمَا نَلْتَقِي مِنْ بَعْدِ بَأْسٍ وَهَجْرَةٍ وَصَدْعِ النَّوَى إِلَّا وَجَدْتُ لَهَا بَرْدًا
عَلَى كَبِدٍ قَدْ كَادَ يُبْدِي بِهَا النَّوَى صُدُوعًا وَبَعْضُ النَّاسِ يَحْسُبُنِي جَلْدًا

وقال في عائشة بنت طلحة وقد كنى عن اسمها بسليمي بعد ما عاهد
بني أبي بكر الصديق بأن لا يذكروها في شعره أبدًا

أَبْلَغُ سُلَيْمِي بَأَنَّ أَلْبِينَ قَدْ أَفْدَا وَأَنْبِيُّ سُلَيْمِي بِأَنَا رَائِحُونَ غَدَا
وَقُلْ لَهَا كَيْفَ أَنْ يَلْقَاكَ خَلِيَّةٌ فَلَيْسَ مَنْ بَانَ لَمْ يَعْهَدْ كُنْ عَيْدَا
نَعْهَدْ إِلَيْكَ فَأَوْفِينَا بِمَعْهَدِنَا يَا صَدَقَ النَّاسَ مَوْعُودًا إِذَا وَعَدَا
وَأَحْسَنَ النَّاسِ فِي عَيْنِي وَأَجْلَهُمْ مِنْ مَا كُنَ الْغَوَرُ أَوْ مِنْ يَسْكُنُ الذَّجْدَا
لَقَدْ حَلَفْتُ بِمِيْنًا غَيْرَ كَاذِبَةٍ صَبْرًا أَضَاعَهَا يَا سُكْنَ مَجْتَهِدَا
بِاللَّهِ مَا نَمْتُ مِنْ نَوْمٍ تَقَرُّ بِهِ عَيْنِي وَلَا زَالَ قَلْبِي بَعْدَكُمْ كَمِدَا
كَمْ بِالْحَرَامِ وَلَوْ كُنَّا نَحَالِفُهُ مِنْ كَاشِحٍ وَدَّ أَنْ لَا تُرَى أَبَدَا
حَمِلَ مِنْ بُغْضِنَا غَلًّا يُعَالِجُهُ فَقَدْ تَمَلَّأَ عَلَيْنَا قَلْبُهُ حَسَدَا
وَذَاتِ وَجْدٍ عَلَيْنَا مَا تَبُوحُ بِهِ تُحْصِي الْمَالِي إِذَا غَبْنَا لَهَا عَدَا
تَبْكِي عَلَيْنَا إِذَا مَا أَهْلُهَا غَمَلُوا وَتَكْحَلُ الْعَيْنُ مِنْ وَجْدٍ بَنَّا سَهَدَا

حريصة أن تكفّ الدمعَ جاهدةً
 بيضاء أنسةً لا تخدر ألفةً
 قامت تراءى على خوفٍ تشيعني
 لم تبلغ البابَ حتى قال نسوتها
 أقعدنّها وبنا ما قال ذو حَسَبٍ
 فكان آخر ما قالت وقد قعدت
 ياليلة السَّبْتِ قد زوّدني سَقَمًا

فما رقا دمعُ عينيها وما جمدا
 ولم تكن تألف الخواجاتِ وانسددا
 مشي الحسير المزجى جِشَم الصّعدا
 من شدّة البُهرِ هذا الجهدُ فأتيدا
 صبّ بسلمى إذا ما أقعدت قعدا
 أن سوف تبدي لهنّ الصّبر والجِلدا
 حتى المات وهما صدّع الكبدا

وقال في أسماء

أمسى بأسماء هذا القلبُ معمودا
 كأني بوم أمسي^(١) لا تكلمني
 أجري على موعدٍ منها فتخلفني
 كأنّ أحور من غزلانٍ ذي بقرٍ
 قامت تراءى وقد جدّ الرحيلُ بنا
 بمشرقٍ مثل قرنِ الشّمس بازغةً
 قد طال مطلي لو أنّ اليأسَ ينفعني
 فليس تبذل لي عفواً وأكرّمها

إذا أقولُ صحا بعتاده عيدا
 ذو بُغْيَةٍ يبتغي ما لاس موجودا
 فما أملٌ وما توي المواعيدا
 أهدى لها شبهَ العينين والجيدا
 لتنكأ القرّح من قلبٍ قد أصطيدا
 ومُسَبِّكٍ على آباتها سودا
 أو أنّ أصادف من تلقائها جودا
 من أن ترمى عندنا في الحرص تشديدا

(١) في رواية : يمسي لا يكلمها

وقال

لَيْتَ هَذَا أَنْجَزْتَنَا مَا تَعِدُ وَشَفَتْ أَنْفُسَنَا مِمَّا تَجِدُ
 وَاسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً إِنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ لَا يَسْتَبِدُ
 زَعَمُوهَا^(١) سَأَلْتُ جَارَاتِهَا وَتَعَرَّتْ ذَاتَ يَوْمٍ تَبْرُدُ
 أَكَمَا يَنْعَتُنِي تُبَصِّرُنِي؟ عَمَرَ كُنَّ اللَّهُ أَمْ لَا يَقْتَصِدُ^(٢)
 فَتَضَاحَكْنَ وَقَدْ قُلْنَ لَهَا حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَنْ تَوَدُّ
 حَسَدُ حِمْلَتِهِ مِنْ أَجْلِهَا وَقَدِيمًا كَانَ فِي النَّاسِ الْحَسَدُ
 غَادَةٌ يَفْتَرُّ عَنْ أَشْنَبِهَا حِينَ تَجْلُوهُ أَقَاحٍ أَوْ بَرْدُ
 وَلَهَا عَيْنَانِ فِي طَرْفَيْهِمَا حَوْرٌ مِنْهَا وَفِي الْجِدْرِ غَيْدُ
 طِفْلَةٌ بَارِدَةٌ الْقَيْظِ إِذَا مَعْمَعَانُ الصَّيْفِ أَضْحَى يَتَقَدُّ
 سُخْنَةُ الْمَشْتَى لِحَافٍ لِلْفَتَى تَحْتَ لَيْلٍ حِينَ يَغْشَاهُ الصَّرْدُ
 وَلَقَدْ أَذْكَرُ إِذْ قُلْتُ لَهَا وَدُمُوعِي فَوْقَ خَدَيَّ تَطَارِدُ
 قُلْتُ مَنْ أَنْتِ فَقَالَتْ أَنَا مَنْ شَمُّهُ الْوَجْدُ وَأَبْلَاهُ الْكَمَدُ
 نَحْنُ أَهْلُ الْخَيْفِ مِنْ أَهْلِ مَنَى مَا لِمَقْتُولٍ قَتْلَاهُ قَوَدُ
 قُلْتُ أَهْلًا أَنْتُمْ بُغْيَتُنَا قَتَسَمِينَ فَقَالَتْ أَنَا هِنْدُ
 إِنَّمَا خَيْلَ قَلْبِي فَأَحْتَوَى صَعْدَةً فِي سَابِرِي تَطْرُدُ
 إِنَّمَا أَهْلُكَ جِيرَانُ لَنَا إِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ شَيْءٌ أَحَدُ

(١) في رواية : ولقد قالت لجات لها (٢) في رواية : لا بتؤيد

حَدَّثْتُ نُونِي أَنَّهَا لِي نَفَثَتْ عُقْدًا يَا حَبْدًا نَلَكَ الْعُقْدُ
كَلَّمَا قَلْتُ مَتَى مِيعَادُنَا؟ ضَحِكْتَ هَنْدُ وَقَالَتْ بَعْدَ غَدُ

وقال

يَا صَاحِ لَا نَعْدِلُ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مَا لَا تَرَى مِنْ وَجْدِ نَفْسِي أَوْ جَدُ
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَا أُظَنِّي إِنْ بَنَيْتُمْ أُمَّ الْوَلِيدِ أَكْمَدُ
مَا لِي أَرَى 'حَبَّ' الْهَرَبَةِ كُلَّهَا عِنْدِي يَبِيدُ وَ'حُبُّكُمْ' يَتَجَدَّدُ
وَإِذَا أَقُولُ سَلَا تُجَدِّدُ مَا بِهِ مِنْهَا عَقَائِلُ 'حُبِّهَا' الْغُرْدُودُ
شَمْسُ النَّهَارِ إِذَا أَرَادَتْ زِينَةً وَالْبَدْرُ عَائِلَةٌ إِذَا تَجَرَّدُ
كَلِمَ الْفَوَادُ بِهَا فَلَيْسَ يَصْدُهُ عَنْهَا الْعَدُوُّ وَلَا الصَّدِيقُ الْمُرْشِدُ

وقال

يَا صَاحِبِي نَصَدَّعْتُ كَيْدِي أَشْكُو الْفِدَاةَ إِلَيْكَمَا وَجَدِي
مِنْ 'حَبِّ' جَارِيَةٍ كَلَّمْتُ بِهَا حَلَّتْ بِمَكَّةَ فِي بَنِي سَعْدِ
حَلَّتْ بِمَكَّةَ وَالنَّوَى قُذِفُ هِيَهَاتَ مَكَّةُ مِنْ قُرَى لَدِ
لَا دَارُهَا دَارِي فَتَسْعِفَنِي هَذَا لَعْمُكَ مِنْ شَقَا جَدِّي
وَاللَّهُ لَا أُنْسِي مَقَالَتَهَا حَتَّى أَضْمَنَ مِيتًا لَحْدِي
وَوَدَّاعَهَا يَوْمَ الرَّحِيلِ وَقَدْ زُمَ الْمُطَيُّ لِبَيْنِهِمْ تَحْدِي
وَالْعَيْنُ وَاكْفَةُ وَقَدْ خَضَلَتْ يَمَّا تُفِيضُ عَوَارِضُ الْخَدِ
إِذْ هَبْ فِدَيْتُكَ غَيْرَ مُبْتَعِدِ لَا كَانَ هَذَا آخِرَ الْعَهْدِ

وقال

أَرِقْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ لِهَذَا الْهُوَى رَدًّا وَأُورِثُنِي حُبِّي وَكَيْفَانَهُ جَهْدًا
 كُنْتُ الْهُوَى حَتَّى بُرَانِي وَشَفَنِي وَعَزَّيْتُ قَلْبًا لَا صَبُورًا وَلَا جَلْدًا
 إِذَا قُلْتُ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَصَبَابَةٌ عَصَانِي وَإِنْ عَاتَبْتُهُ زِدْنَاهُ جِدًّا
 وَإِنِّي لَا هَوَاهَا وَأَصْرَفُ جَاهِدًا حَذَارَ عَيُونِ النَّاسِ عَنْ بَيْتِهَا عَمْدًا
 رَأَيْتُكَ يَوْمًا فَأَقْبَسْتُ حَرَارَةً فَيَالَيْتَهَا كَانَتْ عَلَى كَيْدِي بَرْدًا
 هَوَيْتُكَ وَأَسْتَحْلِكُ نَفْسِي فَأَقْبِلِي وَلَا تَجْعَلِي تَقْرِينًا مِنْكُمْ بُعْدًا

وقال بئذٍ كرهنداً

يَا صَاحِبَ هَلْ تَدْرِي وَقَدْ جَمَدَتْ عَيْنِي بِمَا أَلْقَى مِنَ الْوَجْدِ ؟؟
 لَمَّا رَأَيْتُ دِيَارَهَا دَرَسْتُ وَتَبَدَّلْتُ أَعْلَامَهَا بَعْدِي
 وَذَكَرْتُ مَجْلِسَهَا وَمَجْلِسَنَا ذَاتَ الْعِشَاءِ بِمَسْقَطِ النَّجْدِ
 وَرِسَالَةً مِنْهَا تُعَارِضُنِي فَرَدَدْتُ مَعْتَبَةً عَلَى هَنْدِ
 أَنْ لَا تَلُومِي فِي الْخُرُوجِ فَمَا أَسْطِيعُكُمْ إِلَّا عَلَى جَهْدِ
 وَاللَّهِ وَأَلْبَيْتِ الْعَتِيقِ لَقَدْ سَاوَيْتِ عِنْدِي جَنَّةَ الْخُلْدِ
 فَأَعْصِي أَوْشَاةَ بَنَاتٍ فَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي مُصَافَاةً عَلَى عِنْدِ

وقال

نام الخلي وبث غير موصد
 حتى إذا الجوزاء وهنا خلقت
 نام الأولى ليس الهوى من شأنهم
 في ليلة طخياء يخشى هو لها
 فطرت باب العامرية موهنا
 فإذا وليدتها فقلت لها أفتحي
 فتفرج البابان عن ذي مرة
 فتجهمت لما رأيته داخلًا
 ثم أروعوت شيئًا وخض جاشها
 في ذلك ما قد قلت إني ما كنت
 حتى إذا ما العشر جن ظلامها
 واذكر لنا ما شئت مما تشتهي

أرى النجوم بها كفعل الأرمدة
 وعأت كواكبها كجمرة موقدة
 وكفاهم الإيلاج من لم ير قد
 ظلماء من ليل التمام الأسود
 فعل الرفيق أقاتهم للموعدة
 لمتيم صب الفؤاد مصيد
 ماض على العلات ليس يقعد
 يتأفف من قولها وتهدد
 بعد الطموح تنبدي وتوددي
 عسراً فقالت ما بدالك فأقعد
 قالت ألا حان التفرق فأعبد
 والله لا نصيبك أخرى المسند

وقال

إن الخليط مودعوك غدا
 وأراك إن دار بهم نزحت
 ما هكذا أحبت قبائهم
 قالت لمنصفه تراجعها

قد أجمعوا من بينهم أفدا
 لا شك نهلك إن نرهم كمد
 ممن يبده وصاؤه أحدا
 فأذاب ما قد قالت الكبد

الحَيْنُ سَاقٍ إِلَى دِمَشْقَ وَمَا كَانَتْ دِمَشْقُ لِأَهْلِنَا بِلَدَا
إِلَّا نَكَالِفُ الشَّقَاءَ بِمَنْ لَمْ تُنْسِ مِنَّا دَارُهُ صَدَا
مُتَنَقِّلًا ذَا مَلَّةٍ طَرَفًا لَا يَسْتَقِيمُ لِوَأَصْلِ أَبَدَا
قَالَتْ لَذَاكَ جُزَيْتٍ فَأَعْتَرَفِي إِذْ تَبْعَيْنَ بِكُتْبِهِ^(١) الْبُرْدَا
فَأَلَانَ ذَوْقِي مَا جُزَيْتَ لَهُ صَبْرًا لِمَا قَدْ جِئْتَ مُعْتَدَا
إِنَّ الْمَلِيكَ أَبِي بِقَدْرَتِهِ أَنْ تَعْلَمِي مَا تَكْسِبِينَ غَدَا

وقال

مَنْ لَقِبَ عِنْدَ الرَّبِّابِ عَمِيدٍ غَيْرِ مَا مُقْتَدَى وَلَا مَرْدُودِ
قَرَّبَتْهُ بِالْوَعْدِ حَتَّى إِذَا مَا تَبَلَّثَتْهُ لَمْ تُوفِ بِالْمَوْعُودِ
آيَسُ دُلَّهَا قَرِيبٌ فَمَنْ يَسْمَعُ يَقُولُ مَا نَوَّاهَا يَبْعِدِ
وَالَّذِي جَرَّبَ الْمَوَاعِدَ قَدْ يَعْلَمُ مِنْهَا أَنَّ لَنْ تُنْذِلَ بِجُودِ

وقال

ثَلَاثَةُ أَحْجَارٍ وَخَطٌّ خَطَطْتُهُ لَنَا بِطَرِيقِ الْغُورِ بِالْمُتَّجِدِ
وَمَعْمَلُ أَصْحَابِي وَخَوْصِ ضَوَامِرِ وَمَشَى إِلَى الْبُسْتَانِ يَوْمًا وَمَقْعِدِ
وَرَشَّ الْفَتَاةِ الطَّلُ بِالْأَبْطَحِ الَّذِي جَلَسْنَا إِلَيْهِ وَالْمَطِيَّ بِأَقْدِ
وَأَرْسَالَهَا لَمَّا^(٢) أَجَدَّ رَحِيلُهَا عَلَى عَجَلٍ بَادٍ مِنَ الْبَيْنِ مُوفِدِ
بَأَنْ بَتَّ عَسَى أَنْ يَسْتَرَّ اللَّيْلُ مَقْعَدًا وَيَغْفُلَ عَنَّا ذُو الرَّدَى الْمُتَهَجِدِ

(٢) فِي الْأَصْلِ : وَقَدْ

(١) فِي كُلِّ النُّسخِ : لِكُتْبِهِ

وقال

أَلِمَ^(١) بزينب إنَّ البينَ قدأَفدا
 أمسى العراقيُّ لا يدري إذا برزت
 لعمرُها ما أُراني إنْ نوى نزحت
 بكَرٍّ دعا فأتى عمداً إِشْقَوته
 من بَنهٍ بُعصَ وَمَنْ يمسِدُ ولا وابي
 هذا يُقرُّ به منها وعبرتها
 قد حلفت ليلة الصَّورَينِ جاهدةً
 لِتَربِّها ولا أُخرى من مناصفها
 لو جُمعَ النَّاسُ ثُمَّ اختيرَ صفوتهم
 لقد نهيتُ فوآدي عن تطلُّها

قلَّ الثَّواءُ لئنْ كانَ الرِّحيلُ غدا
 من ذا تطوَّفَ بالأرْكانِ أو سجدَا
 ودَامَ ذا الحبِّ إلَّا قانلي كَمدا
 ما جاء من ذاك إنْ غَيَّأوا إنْ رَشدا
 ما ضرَّني من وشى عندي ومن حسدا
 يومَ الفراقِ فما أَرعى وما أَقتصدا
 وما على المرءِ إلَّا الحَلْفُ^(٢) مجتهدا
 لقد وَجَدْتُ به فوقَ الذي وَجدا
 شخصاً من النَّاسِ لم أَعْدِلْ به أحدا
 فأغتشني وأتى ماشاء مُعَمِّدا

وقال

مُنَعْتُ النَّوْمَ بالسَّهْدِ مِنَ العَبَرَاتِ والكَمَدِ
 لِحُبِّ دَاخِلٍ فِي الجُوفِ ذِي قَرَحٍ عَلَى كَبَدِي
 تَوَاتَّ لِي لِنَقَاتِي فَصَادَتْني وَلَمْ أَصِدِ
 بِذِي أُشْرِ شَتِيتِ النَّبْتَ صَائِي اللُّونِ كَالْبُرْدِ
 ثَقَالُ^١ كَالْمُهَادِ خَرِبْدَةُ^٢ مِنْ نَسْوَةٍ خَرْدِ

(١) في رواية : يا أم طلحة (٢) في نسخ : الصبر

وتمشي في نأوثرها هوبنا المشي في بدد
كما يمشي مهبض العظم بعد الجبر في الصعد
وفندي الوشاة بها وما في ذاك من فند

ولقد قلت إذ تطاول هجري
رب قد شئتني وأوهن عظمي
رب حملتني من الحب ثقلاً
رب علقتهما تجدد هجري
ليس حبي لها يبدع أمر
جعل الله من أحب سواكم
رب لا صبر لي على هجر هند
وبراني وزادني فوق جهدي
رب لا صبر لي ولا عزم عندي
ذاك والله من شقاوة جدتي
قد أحب الرجال قبلي وبعدي
من جميع الأنام نفسك يفدي

وقال

يا صاح لا تلحنى وقل سدا
جمل أحاديث ذا الفؤاد إذا
إن شئت حدثك اليقين لكي
بالله لولا الرجاء إذ منعت
إذا لقد فت حبيها كبدي
ما ذاك من نائل يذيل ولا
إلا سفاها وأني كلف
إني أرى الحب قاتلي كمدا
هب وأحلامه إذا رقدا
تعذرني أو حلفت مجتهدا
معروفها اليوم أن تجود غدا
إن كان حب يفت الكيدا
أسدت فتجزى به الي يدا
أحسب غيبي من حبيها رشدا

ألا تراني | مخامراً سقماً كحل عيني بماؤها السهدا
أحببتُ حباً مثل الجنون فقد أبلى عظامي وغيرَ الجسدا

وقال

استقبلتُ ورق الرِّيحانِ تقطّفه وعبرَ الهندِ والورديةَ الجددا
أستُعرفني في الحيِّ جاريةً ولم أخنك ولم تمُدْ اليَّ يداً

وقال

وناهدةِ الشدَّيينِ قلتُ لها أتكي على الرملِ من جبانةٍ لم تَوَسِدِ
فقلتُ على أسمِ الله أمرُك طاعةً وإن كنتُ قد كلَّفتُ ما لم أعودِ
فما زلتُ في ليلٍ طويلٍ مُلثماً لذيدِ رضابِ المسكِ كالمنشَهدِ
فلما دنا الإصباحُ قالتُ فضحتني فقم غيرَ مطرودٍ وإن شئتُ فازددِ
فما أزددتُ منها غيرَ مصِّ لثاتها وتقبيلِ فيها والحديثِ المرْدَدِ
تزوَّدتُ منها وأنشجتُ بمرِّ طها وقلتُ لعيني أسفحها الدمعَ من غدِ
فقامتُ تُعَفِّي بالرداءِ مكانها وتطلبُ شذراً من جنانٍ مُبدَّدِ

وكتب عمر وقد غلبه الشوق الى الثريا

كتبتُ اليك من بلدي كتابَ مَوَلِّهِ كَمَدِ
كثيبِ وأكفِ العَيْنَيْنِ بالحسراتِ منفردِ
يوئزُّه لبيبُ الشوقِ بينَ السَّحَرِ والكبدِ

فَمِسْكُ قَلْبِهِ يَدٌ وَمِسْحُ عَيْنِهِ يَدٌ

وقال

وَمَنْ كَانَ مَحْزُونًا يَاهِرَاقَ عَبْرَةٍ وَهِيَ غَرُّهَا فُلْيَا تُنَا نَبِكِهِ غَدَا
نُعْنُهُ عَلَى الْإِنْكَالِ إِنْ كَانَ ثَاكِلًا وَإِنْ كَانَ مَحْزُونًا^(١) وَإِنْ كَانَ مُقْصِدًا

وقال

وَحُسْنُ الزَّبْرِجَدِ فِي نَظْمِهِ عَلَى وَاضِحِ اللَّيْلِ زَانَ الْعُقُودَا
بِفَصْلٍ يَاقُوتُهُ دُرَّةٌ وَكَأَجْرٍ أَبْصَرْتَ فِيهِ الْفَرِيدَا

وقال

قُلْ لَهْدٍ وَتَرْبِهَا قَبْلَ شَحْطِ النَّوَى غَدَا
إِنْ تَجُودِي فَطَالَمَا بَتُّ لَيْلِي مُسَهَّدَا
أَنْتِ فِي دُودٍ بَيْنَنَا خَيْرٌ مَا عِنْدَنَا بَدَا
حِينَ تُدْلِي مُضَفَّرًا حَالَكِ اللَّوْنِ أَسُودَا

وقال في بنت له

يقال لها «أمة الواحد» كانت مسترضعة في هذيل وقد خرج يطلبها فضل الطريق
لَمْ تَذَرِ وَلِيغْفِرْ لَهَا رُبُّهَا مَا جَشَّمْتَنَا أَمَّةُ الْوَاحِدِ
جَشَّمْتَ الْهَوْلَ بَرَاذِينَا نَسْأَلُ عَنْ بَيْتِ أَبِي خَالِدِ

نَسَّالُ عَنْ شَيْخِ بَنِي كَاهِلٍ أَعْيَا خَفَاءَ نَشْدَةِ النَّاشِدِ

وقال

عَفْتُ عَرَافَاتٍ فَاَلْمَصَائِفُ مِنْ هَنْدٍ فَأَوْحَشَ مَايِنَ الْجُرَيْبِينَ فَالْتَّهَدِ
وغيرها طولُ التقادمِ واليلى فليست كما كانت تكون على العهدِ

وقال

تَرْكُوا خَيْسًا^(١) عَلَى أَيْمَانِهِمْ وَيَسُومًا عَنْ يَسَارِ الْمُتَجِدِ

وقال

مَا أَكْتَحَلْتُ مَقْلَةً بِرُؤْيَيْتِهَا فَمَسَّهَا الدَّهْرُ بَعْدَهَا رَمْدُ
نِعَمَ شَعَارُ الْفَتَى إِذَا بَرَدَ اللَّيْلُ سُحَيْرًا وَقَفَقَفَ الصَّرْدُ

-

قال

فِي مِمَاتَةِ بَيْنِهِ وَبَيْنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ
لَا فَخْرَ إِلَّا قَدْ عَلَاهُ مُحَمَّدٌ فَإِذَا فَخَرْتَ بِهِ فَإِنِّي أَشْهَدُ
إِنْ قَدْ فَخَرْتَ وَقَفْتَ كُلَّ مَفَاخِرٍ وَإِلَيْكَ فِي الشَّرَفِ الرَّفِيعُ الْمَقْصَدُ
وَلَنَا دَعَائِمُ قَدْ تَنَاهَى أَوَّلُ فِي الْمَكْرَمَاتِ جَرَى عَلَيْهَا الْمَوْلِدُ
مَنْ ذَاقَهَا حَاشَا النَّبِيَّ وَأَهْلَهُ فِي الْأَرْضِ غَطَفَطَهُ الْخَلِيجُ الْعُزْبُ
دَعِذَا وَرُوحُ بَفْنَاءِ خَوْدِ بَضَّةٍ مِمَّا نَطَقْتُ بِهِ وَغَنَى مَعْبَدُ

مَعَ فَتِيَةٍ تَنْدِي بِطُونُ أَكْفِهِمْ جوداً إِذَا هَرَّ الزَّمانُ الْأَنْكَدُ
يَتَنَاولُونَ سُلَافَةً عَائِيَةً طابَتْ لِشَارِبِهَا وَطابَ الْمُقْعَدُ

وقال

تَمْشِي الْبُؤْسُونا إِذَا مَشَتْ فُضْلاً مَشِيَ النَّزِيفِ الْمَخْمُورِ فِي الصَّعْدِ
تَظَلُّ مِنْ زَوْرِ بَيْتِ جَارَتِهَا وَاضِعَةً كَفَّهَا عَلَى الْكَبْدِ
يَا مَنْ لِقَلْبٍ مُتَيِّمٍ سَدِيمٍ عَانِ رَهِينٍ مُكَلِّمٍ كَعِيدِ
أَزْجُرُهُ وَهُوَ غَيْرُ مَزْدَجِرٍ عَنْهَا وَطَرَفِي مُكَحَّلُ السَّهْدِ

وقال

تَخَيَّرْتُ مِنْ نَعْمَانٍ عودَ أَرَاكَةِ لَهْنَدٍ وَلَكِنْ مَنْ يُبَالِغُهُ هندا؟

وقال

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْشُقْ وَلَمْ تَدْرِ مَا الْهَوَى فَكُنْ حَجراً مِنْ يَابِسِ الصَّخْرِ جَلَمدا

وقال

تَأْطَرْنَ حَتَّى قَلْتُ لَسْنَ بَوَارِحًا وَذُبْنَ كَمَا ذَابَ السَّديفُ الْمُسْرَهُدُ



مرف الزال

قال

ألا حبذا حبذا حبذا حبيبٌ تحمَلْتُ مِنْهُ الأذى
ويا حبذا حبذا بردٌ أنيا به إذا أظلمَ الليلُ وأنجاوذا



حرف الراء

قال

أَمِنْ آلِ نَعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبَكِّرُ
 لِحَاجَةٍ "نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فِي جَوَابِهَا
 تَهِيمٌ إِلَى نَعْمٍ فَلَا الشَّمْلُ جَامِعٌ
 وَلَا قُرْبُ نَعْمٍ إِنْ دَنَتْ لَكَ نَافِعٌ
 وَأُخْرَى أَنْتَ مِنْ دُونِ نَعْمٍ وَمِثْلُهَا
 إِذَا زَرْتُ نَعْمًا لَمْ يَزَلْ ذُو قَرَابَةٍ
 عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ أَلِمَّ بِبَيْتِهَا
 أَلَكُنِي إِلَيْهَا بِالسَّلَامِ فَإِنَّهُ
 بَابُ مَا قَالَتْ غَدَاةٌ لَقِيَتْهَا
 قَفِي فَأَنْظِرِي أَسْمَاءَ هَلْ تَعْرِفِينَهُ ؟
 أَهَذَا الَّذِي أَطْرَبْتَ نَعْمًا فَلَمْ أَكُنْ
 فَقَالَتْ نَعْمٌ لَا شَكَّ غَيْرَ لَوْ نَه
 لَنْ كَانَ إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدَنَا
 غَدَاةٌ غَدٍ أَمْ رَاحٌ فَمُهَجَّرُ
 فَتَبْلَغُ عَذْرَاءَ وَالْمَقَالَةُ تُعَذَّرُ
 وَلَا الْحَبْلُ مُوَصُولٌ وَلَا الْقَلْبُ مُقَصَّرُ
 وَلَا نَأْيُهَا يُسْلِي وَلَا أَنْتَ تَصْبِرُ
 نَهَى ذَا النَّهْيِ لَوْ تَرَعَوِي أَوْ تُفَكِّرُ
 لَهَا كَلَامًا لَا قِيَّتَهَا يَتَنَمَّرُ
 يُسِرُّ لِي الشَّحْنَاءَ وَالْبَغْضُ مُظْهَرُ
 يُشَهِّرُ الْمَامِي بِهَا وَبُنْكَرُ
 بِمَدْفَعٍ أَكْنَانِ أَهَذَا الْمُشَهَّرُ ؟
 أَهَذَا الْمُغِيرِي الَّذِي كَانَ يُذَكِّرُ
 وَعَيْشِكَ أُنْسَاءُ إِلَى يَوْمٍ أَقْبَرُ
 سُرَى اللَّيْلِ يُحْيِي نَصَهُ وَالتَّهَجُّرُ
 عَنِ الْعَهْدِ وَالْإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت
 أخا سفرٍ جواب أرض تقاذفت
 قليلاً^(١) على ظهر المطية ظلّه
 وأعجبها من عبثها ظلّ غرفة
 ووال كفاها كلّ شيء بهما
 ويلة ذي دوران جشمتني السرى
 فبت رقيباً للرفاق على شفا
 اليهم متى يستمكن النوم منهم
 وباتت قلوبني بالعراء ورحلها
 وبت أناجي النفس أين خباؤها؟
 فدلّ عليها القلب^(٢) رياء عرفتها
 فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت
 وغاب قمير كنت أهوى غيوبه
 وخفض عني الصوت أقبلت مشية الجباب وشخصي خشية الحلي أزور
 فحييت إذ فاجئتها فتوالت
 وقالت وعضت بالبنان فضحتني
 فبست لشيء آخر الليل نسهر
 وقد يشم ألهول المحب المغرر
 أحاذر منهم من يطوف وأنظر
 ولي مجلس لولا اللبنة أو عمر
 لطارق ليل أو لمن جاء مغور
 وكيف لما آتني من الأمر مصدر
 لها وهوى النفس الذي كاد يظهر
 مصابيح شبت بالعشاء وأنور
 وروح رعيان ونوم سمر
 وكادت بمكنون^(٣) التحية تجهر
 وأنت امرؤ ميسور أمرك أعسر

(١) في نسخ : قليل (٢) ن ليزج : النفس (٣) في نسخ : بمخفوض

أربتك إذ هنا عليك ألم تحف ؟
 فوالله ما أدري أتعجيل حاجة
 فقلت لها بل قاذني الشوق والهوى
 فقالت وقد لانت وأفرخ روعها
 فأنت أبا الخطاب غير مدافع
 فبت قرير العين أعطيت حاجتي
 فيالك من ليل تقاصر طوله
 ويالك من ملهى هناك ومجلس
 يمسح ذكي المسك منها مقبل
 تراه إذا ما أفر عنه كأنه
 وترنو بعينها الي كما رنا
 فلما تقضى الليل إلا أقله
 أشارت بأن الحي قد حان منهم
 فما راعني إلا مناد ترحلوا
 فلما رأت من قد تنبه منهم
 فقلت أباديهم فإما أفوتهم
 فقالت أتتحققا لما قال كاشح

رقيباً^(١) وحولي من عدوك حضر
 ممرت بك أم قد نام من كنت تحذر
 إليك وما نفس من الناس أشعر
 كلاك بحفظ ربك المتكبر
 علي أمير ما مكثت مؤمر
 أقبل فاها في الخلاء فأكثر
 وما كان لي لي قبل ذلك بقصر
 لنا لم يكدره علينا مكدر
 نقي الثيابا ذو غروب مؤشر
 حصى بردي أو أقحوان منور
 الى ظبية وسط الخيملة جوذر
 وكادت توالي نجمه تغور
 هبوب ولكن موعدك عزور
 وقد لاح معروف من الصبح أشقر
 وأبقا ظهم قالت أشر كيف تأمر
 وأما بنال السيف ثاراً فيثار
 علينا ونصديقاً لما كان بوثر

فان كان مالا بُدَّ منه فغيره
أَقْصُ على أختي بدء حديثنا
لعلها أن تطلبا لك مخرجاً
فقامت كئيباً ليس في وجهها دم
فقامت اليها حرتان عليها
فقات لأختيها أعياناً على فتى
فأقبلتا فارتاعتا ثم قالتا
فقات لها الصغرى سأعطيه مطر في
يقوم فيمشي بيننا مُتَنَكِّراً
فكان مجتني دون من كنت أتقي
فلما أجزنا ساحة الحي قلن لي
وقلن أهداذا بك الدهر سادراً؟
إذا جئت فأمنح طرف عينيكَ غيرنا
فآخر عهد لي بها حين أعرضت
سوى أنني قد قلت يا نعم قولة
هنيئاً لأهل العامرية نشرها
وقمت إلى غنس تخون نيتها
من الأمر أدنى للخفاء وأستر
ومالي من أن نعلماً متأخراً
وأن تر حبا سرباً بما كنت أحضر
من الحزن تُذري عبرة تتحذر
كساءً آن من خز يد مفس وأخضر
أتى زائراً والأمر للأمر يُقدر
أقلي عليك اللوم فألخطب أيسر
ودرعي وهذا البرد إن كان يحذر
فلا سرُّنا يفشو ولا هو يظهر
ثلاث شخصوس كعبان ومُعْصِر
أما تتقي^(١) الأعداء والليل مقمر
أما تستحي؟ أو ترعوي؟ أو تفكر؟
لكي يحسبوا أن الهوى حيث سطر
ولاح لها خد نقي ومخجر
لها والعناق الأرحيات تزجر
اللذيد ورأيها ألتى^(٢) أتذكر
سرى الليل حتى لهما متحسر

وحبسي على الحاجات حتى كأنها
وما بموامة قليل أنيسه
به مبتنى للعنكبوت كأنه
وردت وما أدري أما بعد موردي
فقمتم إلى مغلاة أرض كأنها
تنازعني حرصاً على الماء رأسها
محاولة للماء لولا زماؤها
فلما رأيت الضر منها وأني
قصرتها لها من جانب الحوض منشأ
إذا شرعت فيه فليس الملقى
ولا دلو إلا القعب كان رشاءه
فسافت وما عافت وما رد شرها

بقية لوح أو شجار مؤسر
بسابس لم يحدث به الصيف محضر
على طرف الأرجاء خام منشور
من الليل أم ما قد مضى منه أكثر
إذا ألتفتت مجنونة حين تنظر
ومن دون ما تهوى قلب معور
وجذبي لها كادت مراراً تكسر
بيلدة أرض ليس فيها معصر
جديداً كقالب الشبر أو هو أصغر
مشافرها منه قدى الكف مسار
إلى الماء يسع والأديم المضفر
عن الرئي مطروق من الماء أكر

وقال

يقول خليلي إذ أجازت محو لها
فقلت له ما من عزاء ولا أسي
وما من لقاء يرتجى بعد هذه
فهاهنا دواء للذي بي من الجوى
تباريح لا يشفي الطبيب الذي به

خوارج من شيطان بالصبر فأظفر
بمسلى فوآدي عن هواها فأقصر
لنا ولهم دون التفاف المحجر
وإلا فدعني من ملايك وأعذر
وليس بؤاتيه دواء المبشر

وَطُورَيْنِ طُورًا يَأْسُ^(١) مِنْ بَعْدِهِ
 صَرِيحُ هَوًى نَأَتْ بِهِ شَاهِقِيَّةٌ
 قَطُوفُ^٢ أُلُوفٍ لِلْحِجَالِ غَرِيرَةٌ
 سَبَتْهُ بَوْحُفٌ فِي الْعِقَاصِ مُرَجَلٍ
 وَخَذَتْ أَسِيلٍ كَأَلْوَذِيلَةٍ نَاعِمٍ
 وَعَيْنِي مَهَاةٌ فِي الْخَمِيلَةِ مُطْفَلٍ
 وَتَبَسُّمٌ عَنْ غَرٍّ شَتِيَةٍ نَبَاتِهِ
 وَتَخْطُو عَلَى بَرْدَيْتَيْنِ غِذَاهُمَا
 مِنْ الْبَيْضِ مَكْسَالُ الضُّحَى بُحْتَرِيَّةٌ
 فَلَمَّا عَرَفْتُ أَلِينَ مِنْهَا وَقَبْلَهُ
 شَكُوتُ إِلَى بَكَرٍ وَقَدْ حَالَ دُونَهَا
 فَقُلْتُ أَشْرُ قَالَ أَتَتَمَرُ أَنْتَ مَوْيَسُ
 فَقُلْتُ أَنْطَلِقْ نَتَّبِعُهُمْ إِنْ نَظَرَةٌ
 فَرُحْنَا وَقُلْنَا لِلْغَلَامِ أَقْضِ حَاجَةً
 سَرَاعًا نَعْمُ الطَّيْرِ إِنْ سَنَحَتْ لَنَا
 فَلَمَّا أَضَاءَ الْفَجْرُ عَنَّا بَدَا لَنَا
 فَقُلْتُ أَعْتَزِلْ ذَلَّ الطَّرِيقُ فَإِنَّا

وَطُورًا يُرَى فِي الْعَيْنِ كَالْمُتَحَيِّرِ
 هَضِيمُ الْحِشَا حَسَّانَةُ الْمُتَحَسِّرِ
 وَثِيرَةٌ مَا تَحْتَ أَعْتِقَادِ الْمَوْزَرِ
 أَثْبَثُ كَقِنُورِ النَّخْلَةِ الْمُتَكَوِّرِ
 مَتَى يَرَهُ رَأَى بُهْلًا وَيُسْحَرِ
 مُكْحَلَةٌ تَبْغِي مَرَادًا لِحُجُودِ
 لَهُ أَشْرُ كَأَلَا قُحْوَانِ الْمُنُورِ
 سَوَائِلُ مِنْ ذِي جَمَّةٍ مُتَحَيِّرِ
 نَقَالَ مَتَى تَنْهَضُ إِلَى الشَّيْءِ تَفْتَرِ
 جَرَى سَاخٌ لِلْعَائِفِ الْمُتَطَيِّرِ
 مَنِيْفٌ مَتَى يُنْصَبُ لَهُ الظَّرْفُ يَحْسِرِ
 وَلَمْ يَكْبُرُوا أَفُوتًا فَمَا شَتَّ فَأُصِرِ
 إِلَيْهِمْ شَفَاءٌ لِلْفَوَادِ الْمُضْمَرِ
 لَنَا نُمْ أَدْرَكْنَا وَلَا تَتَغَيَّرِ
 وَإِنْ يَلْقَانَا الرَّكْبَانُ لَا نَتَحَيَّرِ^(٢)
 ذُرَى النَّخْلِ وَالْقَصْرِ الَّذِي دُونَ عَزُورِ
 مَتَى نُرَى نَعْرِفْنَا الْعَيُونَ فَنُشْهِرِ

فَظَلْنَا لَدَى الْعَصَلَاءِ تَلْفَحُنَا الصَّبَا
 لَدُنْ غُدْوَةٍ حَتَّى تَحْيَيْتُ مِنْهُمْ
 فَلَمَّا أَجَزْنَا الْمِيلَ مِنْ بَطْنِ رَابِعٍ
 فَقُلْتُ أَقْتَرِبُ مِنْ سِرِّهِمْ تَلْقَى غَفْلَةً
 فَإِنَّكَ لَا تَعْبَى إِلَيْهَا مُبَلِّغًا
 فَقَالَتْ لَا تُرَابٍ لَهَا أُبْرُزُنِ إِنِّي
 قَرِيبًا عَلَى سَنَتٍ مِنَ الْقَوْمِ تَتَّقِي
 لَهُ أَخْتَلَجْتُ عَيْنِي أَظُنُّ عَشِيَّةً
 فَقُلْنَا لَهَا لَا بَلْ تَمْنَيْتِ مُنِيَّةً
 فَقَالَتْ لَهْنُ أَتَمِّشِينَ إِمَّا نُلَاقِهِ
 وَجِئْتُ أَنْسِيَابَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْغَيْلِ
 فَلَمَّا التَقِينَا رَجَّيْتُ وَتَبَسَّمْتُ
 فَيَا طَيْبَ لَهْوٍ مَا هُنَاكَ لَهْوُهُ
 وَظَلَّتْ مَطَايَا بَغِيرٍ مُعْصَرٍ
 رَوَاحًا وَلَا نَ الْيَوْمُ لِلْمُتَهَجِّرِ
 بَدَتْ نَارُهَا قَمَرَاءَ لِلْمُتَوَرِّدِ
 مِنَ الرُّكْبِ وَالْبَسْرِ لَيْسَةَ الْمُتَسَكِّرِ
 وَإِنْ تَلَقَّيْنَاهَا دُونَ الرِّفَاقِ فَأَجْدِرِ
 أَظُنُّ أَبَا الْخَطَّابِ مِنَّا بِمَحْضَرٍ
 عِيُونُهُمْ مِنْ طَائِفِينَ وَسَمَرِ
 وَأَقْبَلَ ظِيٌّ سَاخٍ كَالْمُبَشِّرِ
 خَلَوْتُ بِهَا عِنْدَ الْهَوَى وَالْتَذَكُّرِ
 كَمَا قُلْتُ أَوْ نَشَفَ الْنُفُوسَ فَنُعْذِرِ
 أَتَقِي الْعِيُونَ رَأْخِي أَلَوْ طَ الْيُتَّقِرِ
 تَبَسُّمٌ مَسْرُورٍ وَمِنْ يَرْضَى يُسَرَّرِ
 بِمُسْتَمْعٍ مِنْهَا وَيَا حُسْنَ مَنْظَرِ

قال.

أَلَا لَيْتَ حَظِّي مِنْكَ أَنِّي كُفُلًا
 فَعَالَجْتُ مِنْ وَجْدٍ بِنَامِلٍ وَجَدْنَا
 لِعَلِّكَ تَبْلِينُ الَّذِي لَكَ عِنْدَنَا
 ذَكَرْتُكَ لِقَاكَ الْمَلِكُ لَنَا ذِكْرًا
 بِكُمْ قَسَمَ عَدْلٍ لَا مُشِطًا وَلَا هَجْرًا
 فَتَدْرِينَ يَوْمًا إِنْ أَحْطَتِ بِهِ خَبْرًا

لكي تعلني علماً يقيناً فتتظري
فقلت وصدت أنت صباً متيم
ملول لمن يهواك مستطرف الهوى
فقلت لها قول أمري متجاذ
سلبت هداك الله قلبي فأنعمي
وقطعت^(١) قلبي بالمواعيد والهنى
فما ليلة تمضي على الناس تنجلي
عليك ولم أشرق بربق ولم أجد
والكن قلبي سبق للحين نحوكم

قال^(٢)

يقول عتيق إذا شكوت صباي
أحقاً أين دار الرباب تباعدت
أفق قد أفاق العاشقون وفارقوا
زاع القلب وأستبق الحياء فإنما
فان كنت علققت الرباب فلا تكن
أمت حبها وأجعل قديم وصالحا
وَهَبْهَا كَشْيَ لَمْ يَكُنْ أَوْ كَنَازِحِ

وَيَنْ دَائٍ مِنْ فَوْأَدِي مُخَاِمِرُ
أَوْ أُنْبِتَ حَبْلٌ أَنْ قَلْبِكَ طَائِرُ؟
تُبَاعِدُ أَوْ تُدْنِي الرَّبَّابَ الْمَقَادِرُ
أَحَادِيثَ مِنْ يَبْدُو وَمَنْ هُوَ حَاضِرُ
وَعَشْرَتِهَا أَمْثَالُ مَنْ لَا تُعَاَشِرُ
بِهِ الدَّارُ أَوْ مَنْ غَيْبَتِهُ الْمَقَابِرُ

(١) ن ليبزج : وقامت (٢) الايات للموضوع عليها علامة x تنسب لجميل بثينة

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ ، وَلَسْتَ بِفَاعِلٍ
فَلَا تَفْتَضَحْ عَيْنًا أَنْتَ الَّذِي تَرَى
وَمَا زِلْتُ حَتَّى أَسْتَذَكِّرَ النَّاسَ مَدْخَلِي
وَلَا قَابِلٍ نَصَحًا لِمَنْ هُوَ زَاجِرٌ
وَطَاوَعْتَ هَذَا الْقَلْبَ إِذَا أَنْتَ سَادِرٌ
وَحَتَّى تَرَاءَ نَتْنِي الْعُيُونُ النَّوَاطِرُ

وقال

قَفْ بِالْدِيَارِ عَفَا مِنْ أَهْلِهَا الْأَثَرُ
بِالْعَرَصَتَيْنِ فَمَجْرَى السَّيْلِ بَيْنَهُمَا
تَبْدُو لِعَيْنَيْكَ مِنْهَا كُلَّمَا نَظَرْتُ
وَرُكْدٌ حَوْلَ كَابٍ قَدْ عَكَمَنْ بِهِ
مَنَازِلُ الْحَيِّ أَقْوَتٌ بَعْدَ سَاكِنِهَا
نَبَدَلُوا بَعْدَهَا دَارًا وَغَيْرَهَا
وَقَفْتُ فِيهَا طَوِيلًا كِي أُسَائِرَ أَمَّا
دَارُ الَّتِي قَادَنِي حِينَ لِرَوْءَيْتِهَا
خَوْدٌ تُضِي ظِلَامَ الْبَيْتِ صَوْرَتِهَا
مَجْدُولَةُ الْخَلْقِ لَمْ تَوْضَعْ مَنَاسِكُهَا
مَمْكُورَةُ السَّاقِ مَقْصُومٌ خَلَا خُلَاهَا
هَيْفَاءُ لَفَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارُضُهَا
تَفْتَرُ^(١) عَنْ وَاضِحِ الْأَنْيَابِ مُتَسِقٍ
عَفَى مَعَالِمَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْمَطَرُ
إِلَى الْقَرِينِ إِلَى مَا دُونَهُ الْبُسْرُ
مَعَاهِدُ الْحَيِّ دَوْدَاةٌ وَمُحْتَضَرُ
وَزِينَةٌ مَائِلٌ مِنْهُ وَمُنْعَفَرُ
أَمَسَتْ تَرُودُ بِهَا الْفُزْلَانُ وَالْبَقَرُ
صَرَفُ الزَّيْمَانِ وَفِي تَكَرَّارِهِ غَيْرُ
وَالدَّارُ لَيْسَ لَهَا عِلْمٌ وَلَا خَبَرُ
وَقَدْ يَقُودُ إِلَى الْحَيْنِ الْفَتَى الْقَدَرُ
كَمَا يُضِي ظِلَامَ الْجَنْدِيسِ الْقَمَرُ
مَلُّ الْعِنَاقِ الْوَفُّ جَبِيهَا عَطِرُ
فَمُشَبَّعٌ أَشْبُّ مِنْهَا وَمُنْكَسِرُ
نَكَدٌ مِنْ ثَقَلِ الْأَرْدَافِ تَنْبِتِرُ
عَذَبُ الْمُقْبَلِ مَصْقُولٌ لَهُ أَشْرُ

كَأَمْسِكِ سَبَبَ يَذُوبِ النَّحْلِ بِخِلَاطِهِ
 تِلْكَ الَّتِي سَلَبَتْني الْعَقْلَ وَأَمْتَعَتْ
 قَدْ كُنْتُ فِي مَعَزَلٍ عَنْهَا فَقَبَضَنِي
 إِنِّي وَمَنْ أَعْمَلَ الْحُجَّاجُ خِيفَتَهُ
 لَا أَصْرِفُ الدَّهْرَ وَدَيَّ عَنْكَ أَمْنَهُ
 أَنْتِ أَلْمَنَى وَحَدِيثُ النَّفْسِ خَالِيَةً
 يَا لَيْتَ مَنْ لَا مَنَافِيَ الْحُبِّ مَرَّ بِهِ
 حَتَّى يَذُوقَ كَمَا ذُقْنَا فِيمَنْعَهُ
 دَسْتُ إِلَى رَسُولٍ لَا تَكُنْ فَرِيقًا
 إِنِّي سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ ذَوِي رَحِمِي
 أَنْ يَقْتُلُوكَ وَقَالَ الْقَتْلُ قَادِرُهُ
 السِّرُّ بِكُتْمِهِ الْإِثْنَانُ بَيْنَهُمَا
 وَالْمَرْءُ إِنْ هُوَ لَمْ يَرْقُبْ يَصْبُوتِهِ

وقال بتذكر هنداً

قُلْ لِلْمَالِيَةِ قَدْ أَبْلَتْني الذِّكْرُ
 فَلَدَمْتُ مَعُ كُلِّ صَبَاحٍ فَيْكٍ يَبْتَدِرُ
 فَلَيْتَ قَلْبِي وَفِيهِ مِنْ تَعَلُّقِكُمْ
 مَا لَيْسَ عِنْدِي لَهُ عَدْلٌ وَلَا خَطَرُ
 أَفَاقَ إِذْ بَخِلْتُ هِنْدُ وَمَا بَذَلْتُ
 مَا كُنْتُ آمُلُهُ مِنْهَا وَأَنْتَظَرُ

وقد حذرت النوى في قرب دارهم
 قد قلت إذ لم تكن للقلب ناهية
 ياليتني مت إذ لم ألق من كلفني
 وشاقني موقف بالمر وتين لها
 وقولها لفتاة غير فاحشة
 الله جار له إمام أقام بنا
 فجئت أمشي ولم بغف الأولى سمروا
 فلم يرعها وقد نضت مجاسدها
 فداومت وجهها واستنبت معها
 ما باله حين يأتي أخت منزلنا
 لشقوة من شقائي أخت غفلتنا
 قالت أردت بذا عنداً فضيحتنا
 هلاً دسنت رسولاً منك يعلمني
 فقلت داع دعا قلبي فأرقه
 فبت أسقى عتيق الخمر خالطه
 وعنبر الهند والكافور خالطه
 فبت ألثمها طوراً ويمتعي
 حتى إذا الليل ولى قالتا زمرأ

فعل صبري ولم ينفعني الحذر
 عنها تسلي ولا للقلب مزدجر
 مفرحاً وشاتي نحوها النظر
 والشوق يحدته للعاشق الفكر
 أرائح منسية أم باكر عمر
 وفي الرحيل إذا ماضيه السفر
 وصاحبي هندواني به أثر
 إلا سواد وراء البيت يستتر
 يضاء آسة من شأنها الخفر
 وقد رأى كثرة الأعداء إذ حضروا
 وشوهم جدي وحين ساقه القدر
 وصرم جلي وتحقيق الذي ذكروا
 ولم تعجل إلى أن يسقط القمر
 ولا يتابعني فيكم فينزجر
 شهد مشار ومسك خالص ذفر
 قر نفل فوق رقراق له أشر
 إذا تمايل عنه البرد والخضر
 قوما يعيشكما قد نور السحر

فَقَمْتُ أَمْشِي وَقَامَتْ وَهِيَ فَاتِرَةٌ كَشَارِبِ الْخَمْرِ بَطَى مَشْيَهُ السَّكْرُ
يَسْحَبْنَ خَلْفِي ذُبُولَ الْخَزْرِ آوِنَةً وَنَاعِمَ الْعَصَبِ كَيْلًا يُعْرِفُ الْأَثَرُ

وقال

بِنَفْسِي مَنْ شَفَّنِي حُبُّهُ وَمَنْ حُبُّهُ بَاطِنٌ ظَاهِرُ
وَمَنْ لَسْتُ أَصْبِرُ عَنْ ذِكْرِهِ وَلَا هُوَ عَنْ ذِكْرِنَا صَابِرُ
وَمَنْ إِنْ ذُكِرْنَا جَرَى دَمْعُهُ وَدَمْعِي لِدُكْرِي لَهُ مَا ثَرُ
وَمَنْ أَعْرِفُ الْوُدَّ فِي وَجْهِهِ وَبِعْرِفِ الْوُدِّي لَهُ الْبَاطِلُ

وقال

يَا صَاحِبِي أَقِلَّا اللَّوْمَ وَأَحْتَسِبَا فِي مَسْتَهَامٍ رَمَاهُ الشَّوْقُ بِاللَّذِكْرِ
بَبِيضَةٍ كَمَهَاةِ الرَّمْلِ آنِسَةٍ مَفْتَانَةِ الدَّلِّ رَيَّا الْخُلُقِ كَالْقَمْرِ
سَيْفَانَةٍ فُنُقٍ جَمٍّ مِرَاقُمَا مِثْلَ الْمَهَاةِ تُرَاعِي نَاعِمَ الزَّهْرِ
مَمْكُورَةِ السَّاقِ غَرْنَانٍ مُوَشَّحَهَا حَسَانَةِ الْجِيدِ وَاللَّبَاتِ وَالشَّعْرِ
لَوْ دَبَّ ذُرٌّ رَوِيْدًا فَوْقَ قَرٍّ قَرَّهَا لَأَثَرُ الذَّرِّ فَوْقَ الثَّوْبِ فِي الْبَشْرِ
قَالَتْ قَرْنِيَّةٌ لَمَّا طَالَ بِي سَقَمِي وَأَنْكَرْتُ بِي أَنْتِقَاصَ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ
يَا لَيْتَنِي أَفْتَدِي مَا قَدْ تَهَيَّمُ بِهِ بَعْضَ لَحْمِي وَبَعْضَ النَّقْصِ عَنْ عَمْرِي
قَدْ بَعَلَقْتُ الْقَلْبَ حُبًّا ثُمَّ يَتْرَكُهُ خَوْفُ الْمَقَالِ وَخَوْفُ الْكَاشِحِ الْأَشْرِ
دَعُ حُبَّهَا^(١) وَتَنَاسَ الْحَبَّ تُنَلِّقُ بِهِ وَأَصْبِرْ وَكُنْ كَصَرِيْعٍ قَامَ مِنْ سَكْرِ

فقلتُ قولاً مصيباً غيرَ ذي خَطَلٍ
سمي وطرفي حليفاها على جسدي
لو تابعاني^(١) على أنْ لا أُكَلِّمها
دلَّ الفؤادَ عليها بعضُ نسوتها
وقولُ بكرٍ ألمْ تُلِّمِ لِنسائِهِمْ
لأنَّسَ موقفها وهنَّا وموقفنا
وقولها ودموعُ العينِ تسبقُها

أتى به حبُّها في فطنة الفكرِ
فكيف أصبر عن سَمْعِي وعن بصري
إذا لَقِيتُ من أوطارها وطري
ونظرةٌ عرضتْ كانت من القدرِ
وأنظرُ فلا بأسَ بالتسليم والنظرِ
وتربُّها بترابنا على خطرِ
في نحرها دُينُ هذا القلبِ من عُمرِ

وقال

إنَّ الخليطَ الذي تهوى قد أثمروا
بانت بهم غربةٌ عن دارنا قَذَفُ
و كنتُ أ كُمتُ خوفاً من فراقهم
بانوا بهرِ كَوَلَةٍ فعمِ مؤزَّرُها
هيفاءَ قَاءَ مصقولٍ عوارضها
تكادُ من ثقلِ الأردابِ إن نهضتْ
تجلو بمسواكِها غُرّاً مُفَلَّجَةً
قد أرسلوا كي يُحيوني فقلتُ لهم
لو أنهم صبروا عمداً لنعرفه

بالبنِ ثمَّ أجدُ اللَّينَ فابتكروا
فيها مزارٌ لمحزونٍ بهم عسيرُ
فأصبحوا بالذي أ كُمتُ قد جهروا
كأنَّها تحتَ سَجَفِ الْقُبَّةِ الْقَمَرُ
عسراءُ عند التكبِّي حينَ تَجْتَمِرُ
إلى الصَّلَاةِ بُعِدَ الْبُسْرِ تَنَبَّرُ
كأنَّها أفعوانٌ شافه مطرُ
كيفَ السَّلامُ وقد عدَّي به الْقَدَرُ
منهم إذا لصبرنا كالذي صبروا

لكنهم ذادنا وجداً بهم كلفُ
وأَنَّها حلفتُ لله جاهدةً
ما وافقَ النفسَ من شيءٍ تُسرُّ به
فذاك أنزلها عندي بمنزلةٍ
وقد عرفتُ لها أطلالَ منزلةٍ
هاجتُ لنا ذكراً منها معارفها
ومترعٌ من رجيعِ الدمعِ مبتدرُ
وما أهلٌ له الحُجَّاجُ واعتَمروا
وأعجبَ العينَ إلا فوقه عُمرُ
ما كانَ يحتلُّها من قبلها بشرُ
بالخيفِ غيَّرها الأرواحُ والمطرُ
وقد تهيجُ فؤادَ العاشقِ الذِّكرُ

وقال بنو كندة

يا صاحبي قفا نستخبر الدَّارِ
نبدلَ الرُّبعِ ممَّن كان يسكنه
وقد أرى مرةً سرباً به حسناً
فيهنَّ هندٌ وهندٌ لا شبيهَ لها
هيفاءً^(١) مقبلةً عجزاءَ مدبرةً
تفتُرُ عن ذي غروبٍ طعمه ضربُ
كأنَّ عقدَ وشاحيها على رشاءِ
قامتُ تهادى وأترابُ لها معها
بممنَ مورقةً ألافنانِ دانيةً
أقوتُ فهاجتُ لنا بالنَّعفِ تذكاراً^(٢)
أدَمَ الظِّباءُ به يمشينَ أسطارا
مثلَ الجاذِرِ أثياباً^(٣) وأبكاراً
ممَّن أقامَ من الجيرانِ^(٤) أو سارا
تخالها في ثيابِ العصبِ ديناراً
تخاله برداً من مُزنةٍ ماراً
بقرو من الرِّوضِ روضِ الحزنِ أثماراً
هوناً ندفعُ سيلَ الزَّهلِ إذ ماراً
وفي الحلاءِ فما يؤنسُ دياراً

(١) في رواية : أذكراً (٢) ن ليزج : بمسن

(٣) ن ليزج : الاحياء (٤) هذا الشطر في قصيدة كعب «بانث سعاد»

قالت لو أن أبا الخطاب وافقنا
 فلم يرهن إلا العيس طالعة
 وفارس معه البازي فقلن لما
 لما وقفنا وغيبنا ركائبنا
 قلن أنزلوا نعمت دار بقربكم
 لما ألت بأصحابي وقد هجموا
 من طيب نشر التي نامتك إذ طرقت
 فقلت من ذا المحبي؟ وأنا بهت له
 قالت محب رماه الحب آونة
 حلي إزارك سكنى غير صاغرة
 فقد تجشمت من طول السرى تعباً
 إن الكواكب لا يشبهن صورتها

فلهو اليوم أو تُشدن^(١) أشعارا
 يحملن بالنعف ركائباً وكوارا
 ها هم أولاء وما أكثرن إكثارا
 بدلن بالعرف بعد الرجوع إنكارا
 أهلاً وسهلاً بكم من زائر زارا
 حسبت وسط رجال القوم عطارا
 ونفحة المسك والكفور إذ ثارا
 أم من محدثنا هذا الذي زارا
 وهيجته دواعي الحب أذ ثارا^(٢)
 إن شئت وأجزي محباً بالذي سارا
 وفي الزيارة قد أبلغت أعذارا
 وهن أسوأ منها بعد أخبارا

وقال

أليم بعفراء إن أصحابك ابتكروا
 واهاً لعفراء إن دار بها قرّبت
 وإن تب غربة عنا بها قذف
 خود مهفهفة الألى إذا أنصرفت

وسلهم هل لديها اليوم منتظر
 فما أبالي ألام الناس أم عذروا
 فما تقضى الهوى منا ولا الوطر
 تكاد من ثقل الأرداف تنبت

(١) في رواية: تُشدن، وفي غيرها: بُشدنا (٢) ن ليزج : حارا

تفتُرْ عن ذي غروبٍ طعمه عسلٌ
 كأنَّ فاهها إذا ما جثتَ طارقها
 شجَّتْ بماءِ سحابٍ زلَّ عن رصفِ
 والعنبرِ الأكلفِ المسحوقِ خالطه
 حوراءٌ ممكورةُ السَّاقينِ بهُكْنَةٍ
 كأنَّها الشَّمسُ وافتَ بومٌ أسعدُها
 تقولُ إذا أبقتُ أني مفارقها
 مفلجِ النَّبتِ رَفَافٍ له أُشْرُ
 خمرٌ ببيسانٍ أو ماعتقتُ جدرُ
 من ماءٍ أزهرٍ لم يُخَاطَ به كدرُ
 والزَّنجيلِ ورندٌ هاجه السَّحرُ
 لا عيبُ في خلقها طولٌ ولا قصرُ
 أو دُرَّةٌ شَوَّفتُ للبيعِ أو قمرُ
 ياليتني مِتُّ قبلَ اليومِ يا عمرُ

وقال

ياليتني قد أجزتُ الجبلَ نحوكم
 إنَّ الثَّوَاءَ بأرضٍ لا أراكِ بها
 وما مِلْتُ والكن زادَ حُبِّكم
 أذري الذَّمَّوعَ كذي سُقمٍ يحامرُه
 كم قد ذكرْتُك لو أجزى نذكرُكم
 إني لأَجْذُلُ إنَّ أَمْشي مقابلهُ
 وما جَذَلْتُ لشيءٍ كان بعدَكم

حبلُ المَعْرِفِ أو جاوزتُ ذاعشرِ
 فأستيقنيه ثَوَاءَ حَقٍّ ذي كدرِ
 وما ذكرْتُك إلا ظِلْتُ كالسَّدرِ
 وما يُخامرُ من سُقمٍ سوى الذِّكْرِ
 يا أشبه النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ بالقمرِ
 حُبًّا لرويةٍ من أشبهت في الصُّورِ
 ولا منحتُ سِوَاكِ الحُبَّ من بشرِ

وقال بتذكر هنداً

لَمَنِ الدِّيارُ كأنَّهنَّ سطورُ
 تسدي معالمها الصُّبا وتُثيرُ
 لَعِبَتْ بها الأرواحُ بعد أنبسها
 نكباءَ تَطَرَّدُ السَّفا ودبورُ
 دار لَهْدٍ إذ تهيمُ بذكرها
 واذا الشبابُ المستعارُ نضيرُ

إِذْ تَسْتَبِيكَ بِجِدِّ آدَمَ شَادِنٍ
تِلْكَ الَّتِي سَبَتْ الْفَوَادَ فَأَصْبَحَتْ
لَوْ دَبَّ ذَرْبٌ فَوْقَ ضَاحِي جِلْدِهَا
غَرَاءٌ وَاضِحَةٌ الْجَبِينِ كَأَنَّهَا
جَمُّ الْعِظَامِ لَطِيفَةٌ أَحْشَاؤُهَا
تَفْتَرُ عَنْ مِثْلِ الْأَقَاخِي شَافِهَا
وَلَهَا أَثِيثٌ كَأَلْكَرُومٍ مُذَّيْلٌ
وَمُخَضَّبٌ رَخَصُ الْبَنَانِ كَأَنَّهُ
قَالَتْ وَدَمَعُ الْعَيْنِ يَجْرِي وَاكْفَا
بِاللَّهِ زُرْنَا إِنْ أَرَدْتَ وَصَالَنَا
أَنْ يَأْخُذُوكَ فَكُنْ فَتَى ذَا فِطْنَةٍ

دُرٌّ عَلَى لَبَاتِهِ وَشُدُورُ
وَالْقَلْبُ رَهْنٌ عِنْدَهَا مَأْسُورُ
لَا بَانَ مِنْ آثَارِ رَهْنٍ مُحْدُورُ
قَرٌّ بَدَا لِلنَّاطِرِينَ مِنْيرُ
وَالْمَسْكُ مِنْ أُرْدَانِهَا مَنْشُورُ
هَزِيمٌ أَجَشُّ مِنَ السِّمَاكِ مَطِيرُ
حَسَنُ الْغَدَائِرِ حَالِكٌ مَضْفُورُ
عَنَمٌ وَمُتَفَخُّ النَّطَاقِ وَثِيرُ
كَالدُّرِّ يُسْبَلُ تَارَةً وَيَغُورُ
وَأَحْذَرُ أَنْاسًا كُلُّهُمْ مَأْمُورُ
إِنَّ الْكَرِيمَ لَدَى الْحَذَارِ صَبُورُ

وقال

يَقُولُونَ لِي أَقْصَرُ وَلَسْتُ بِمُقْصَرٍ
عَلَى أَلْهَائِمِ الْمَشْغُوفِ بِالْوَصْلِ مَادَعَا
ثَلَاثَ حَمَامَاتٍ وَقُوعٍ إِذَا دَعَا
بَصُوتِ حَزِينٍ مُشْكِلٍ مُتَوَجِّعٍ
بِكُلِّ كَغَابِ طِفْلَةٍ غَيْرِ حَمْشَةٍ
وَوَظَلَّتْ تَهَادَى ثُمَّ تَمْشِي نَأْوِدًا

وَحُبُّكَ يَا سُكْنَ الَّذِي يَحْسِمُ الصَّبْرَا
حَمَامٌ عَلَى أَفْنَانِ دَوْحَتِهِ وَتَرَا
رَدَدْنِ إِلَيْهِ الْحُزْنَ إِذْ هَيَّجَ الْهَدْرَا
وَنَفْسٍ مَرِيضٍ الْقَلْبَ أَوْ رَنَّنَهُ ذِكْرَا
وَتَمْشِي أَلْهَوَيْنَا مَا تُتَجَاوِزُهُ فِتْرَا
وَنَشْكُو مَرَارًا مِنْ قَوَائِمِهَا فِتْرَا

إذا ما دعت بالمرطِ كيما تُلَقَّه
لعمري لقد كان الفؤادُ مُسَلِّمًا
فجازي ودوداً كان قبلك في الهوى
أفي الحقِّ إذ حَكِمْتُمْ فَحَكَمْتُمْ
على الحصرِ أبدت من روادٍ فيها فخرًا
صحيحًا فأَمسى لا يُطبق لها هجرًا
دوًّا ولا فقدًا أورثته السُّقْمَ والأَسْرَا
صوابًا فما أخطأتم الظُّلْمَ والكُفْرَا

وقال يذكر بشرة

أقامَ أَمسٍ خليطنا أم سارا؟
وإِخالُ أنَّ نواهُمُ قَذَافَةٌ
قال الرسولُ وقد تحدَّرَ واكفُ
أنَّ سرَّ فَشَيْعِنَا ولبسَ بِنازِعٍ
في حاجةٍ جَهدُ الصَّبابةِ قادَها
قامتُ تراءى بالصِّفاحِ كأنما
فبدتُ ترائبُ من ريبٍ شادنٍ
وَجَلَّتْ عَشِيَّةُ بطنِ مَكَّةَ إذ بدت
كالشمسِ نَعَجِبُ مَنْ رَأَى ويزبنا
سَقَيْتُ بوجهك كُلَّ إِرْضٍ جِثَّتْهَا
لو يبصرُ الثُّغفُ البَصِيرُ جِبِينَهَا
وأرى جِمالَكَ فوقَ كُلِّ جَمِيلَةٍ
إني رأيتُكَ غادَةً خُصَّانَةً
سائلُ بَعْمَرِكَ أَيُّ ذاكَ أختارا
كانتُ مُعاوِدَةَ الْفِرَاقِ مَرارًا
فكففتُ منه مُسَبِّلًا مَدْرارًا
لو شَدَّ فوقَ مَطِيهِ الأَكْوارَا
وبما يُوافِقُ للهوى الأَقْدَارَا
عمدًا تَريدُ لنا بِذاكِ ضَرارَا
ذَكَرَ الْمُقِيلَ إلى الكِناسِ فصارَا
وَجَهاً يُضِيُّ بِأُضْهِ الأَسْتارَا
حَسْبُ أَغْرُ إِذَا تَريدُ فَخارَا
وَبِثْلِ وَجْهِكَ نَسْتَقِي الأَمطارَا
وصفاءَ خَدَّيْها العَتِيقَ لَحارَا
وَجِمالُ وَجْهِكَ يَخْطَفُ الأَبصارَا
رَيا الرِّوادِ فِ لَذَّةٍ مَبْشارَا

مخطوطة المتنين أكمل خلقهما
 تشفي الضجيع يارد^(١) ذي رونق
 فسقتك بشرة عنبراً وقرنفلاً
 والذئوب من غسل الشراة كأنما
 وكان نطفة باردٍ وطهرزداً
 تجري على أنياب بشرة كلما
 يروى به الظمان حين يشوفه
 وبفوز من هي في الشتاء شعاره
 جودي لمحزون ذهبت بعقله
 وإذا ذهبت أسوم قلبي خضة
 وأغر وقت عيناى حين أسومها
 فتلك أهذي ما حيت صباة
 من ذابوا صل إن صرمت جبالنا
 هيات^(٢) منك قعيقعان وأهلها

مثل السيكة بضة معطارا
 لو كان في غلس الظلام أنارا
 والزنجبيل وخلط ذلك عصارا
 غصب الأمير نبيعه المشتارا
 ومدامة قد عتقت أعصارا
 طرقت ولا تدري بذاك غرارا
 لذئ المقبل بارداً مخمارا
 أكرم بها دون المحافر شعارا
 لم يقض منك بشرة الأوطارا
 من هجرها ألفتته خوارا
 وأقلبها ج لذكرها أستبارا
 وبها الغداة أشيب الأشعارا
 أم من نحدث بعدك الأسرارا
 بالخزنتين فشط ذلك مزارا

* * *

نعم الفواد مزارها محظور
 لج البعاد بها وشط بركبها
 بعد الصفاء وبيتها مهجور
 نائي المحل عن الصديق غيور

(١) ين ليبرزج : يارد (٢) هذا البيت لم أجده في غير نسخة العنابي

حَذِرْتُ قَلِيلُ النَّوْمِ ذَوْ قَاذُورَةٍ
 لَمْ يُنْسِنِي مَا قَدْ لَقِيتُ وَنَأُيْهَا
 مَمْشَى وَلِيدَتِهَا إِلَيَّ وَقَدْ دَنَا
 وَمَقِيفُ عَبْرَتِهَا وَمَوْتِي كَفَّهَا
 أَنْ أَرْجِي رَحْلَتَكَ الْغَدَاةَ إِلَى غَدٍ
 لَمَّا رَأَيْتُ صَاحِبَايَ كَأَنِّي
 وَتَبَيْتُنَا أَنْ الثَّوَاءَ لُبَانَةٌ
 قَالَا أَنْقَعْدُ أَمْ نَرْوَحُ وَمَا تَشَأُ
 إِنْ كُنْتَ تَرْجُو أَنْ تَلَاقِيَ حَاجَةً
 فَأَتَيْتُهَا وَاللَّيْلُ أَدْهَمُ مُرْسَلُ
 رَحِبْتُ حِينَ لَقِيتُهَا فَتَبَسَّمتْ
 وَتَضَوَّعَ الْمَسْكُ الذِّكْيُ وَعَنْبَرُ
 كُنَّا كَمَثَلِ الْخَمْرِ كَانَ مِزَاجُهَا
 فَائِنْ تَغْيِرَ مَا عَهَدَتْ وَأَصْبَحَتْ
 لَهَا تُسَاعَفُ بِاللَّقَاءِ وَلُبُّهَا
 إِذَا لَا تُغْيِرُهَا أَلْوُشَاةُ فَوْدُهَا
 لَا نَأْمَنُ الدَّهْرَ أَنتَى بَعْدَهَا
 بَعْدَ الَّتِي أَعْطَيْتَ مِنْ أَيْمَانِهَا
 فَإِذَا وَذَلِكَ كَانَ ظِلُّ سَحَابَةٍ

فَطِنُ بِالْبَابِ الرَّجَالِ بَصِيرُ
 عَنِّي وَأَشْغَالُ عَدَتِ وَأُمُورُ
 مِنْ فِرْقَتِي يَوْمَ الْفِرَاقِ بُكُورُ
 وَرَدَاءُ عَضْبٍ بَيْنَنَا مَنُشُورُ
 وَثَوَاءُ يَوْمٍ إِنْ ثَوَيْتَ بِسِيرُ
 تَبْلُ بِهَا أَوْ مُوزَعٌ مَقْمُورُ
 مِي وَحُسُهَا عَلَيَّ كَبِيرُ
 نَفْعُ وَأَنْتَ بَأْنُ تَطَاعٍ جَدِيرُ
 فَأَمَكْتُ فَأَنْتَ عَلَى الثَّوَاءِ أُمِيرُ
 وَعَلَيْهِ مِنْ سَدَفِ الظَّلَامِ سُتُورُ
 وَكَذَاكُمْ مَا يَفْعَلُ الْمُخْجُورُ
 مِنْ جِيْبِهَا قَدْ شَابَهُ كَافُورُ
 بِالْمَاءِ لَا رَنْقُ وَلَا تَكْدِيرُ
 صَدَفْتُ فَلَا بَذْلُ وَلَا مَيْسُورُ
 فَرِحُ بِقَرَبِ مِزَارِنَا مَسْرُورُ
 صَافٍ تَرَاوَسَ مَرَّةً وَتَزُورُ
 إِنِّي لَا مِنْ غَدَرِهِنَّ نَذِيرُ
 مَا لَا يُطِيقُ مِنَ الْعَهْدِ ثَبِيرُ
 نَفَحْتُ بِهِ فِي الْمَعْصِرَاتِ دَبُورُ

وقال

يشب بزنب بنت موسى الجمحية (وتنسب أيضاً للتميمي)

أَمِنْ آلِ زَنْبٍ جَدَّ الْبُكُورُ نَعَمْ فَلَايَ هَوَاهَا تَصِيرُ
 أَلِّلْفُوزِ أُمُّ أَنْجَدَتْ دَارُهَا وَكَانَتْ قَدِيمًا بَعْدِي تَغُورُ
 هِيَ الشَّمْسُ تَسْرِي عَلَى بَغْلَةٍ وَمَا خَلَّتْ شَمْسًا بَلِيلَ تَسِيرُ
 وَمَا أَنْسَ لَا أَنْسَ مِنْ قَوْلِهَا غَدَاةً مِنِّي إِذَا أُجِدَّ الْمَسِيرُ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّكَ مُسْتَشْرِفٌ وَأَنْ عَدُوَّكَ حَوْلِي كَثِيرُ
 فَإِنْ جِئْتَ فَأَتِ عَلَى بَغْلَةٍ فَلَيْسَ يُوَاتِي الْخَفَاءَ الْبَعِيرُ
 عِنْدِي فِيمَا أَشْتَهَيْتَ حَتَّى تُفَارِقَ رَحْلِي أَمِيرُ
 نَظَرْتُ بِخَيْفٍ مِنِّي نَظْرَةً أَلَيْهَا فَكَدَّ فَوَادِي بَطِيرُ

وقال

أَبْهَجِرْ يُودَّعُ الْأَجْوَارُ أَمْ مَسَاءُ أَمْ قَصْرُ ذَاكَ أَبْتَكُرُ
 قَرَّبْتَنِي إِلَى قُرْبِيَّةٍ عَيْنِي يَوْمَ دِي الشَّرْمِيِّ وَأَهْوَى الْمُسْتَعَارُ
 وَدَوَاعِي الْمَوْتِ وَقَلْبُ إِذَا لَجَّ الْجَوْجُ فَمَا يَكْدُ بَصَارُ
 قَرْنُهُ فَوَادِيهِ أُنْخَتَ رِثْمٌ ذَاتُ دَلٍّ خَرِبْدَةٌ مَعْطَارُ
 طِفْلَةٌ وَعَثَّةُ الرِّوَادِفِ خَوْدٌ كَهَامَةٍ يَنْسَابُ عَنْهَا الصُّوَارُ
 حُرَّةُ الْحَدِّ خَذَلَةُ السَّاقِ مَهْضُومَةٌ كَشَحٍّ يَضِيقُ عَنْهَا الشَّهَارُ

(٢) فِي الْأَصْلِ : إِسَاب

(١) فِي نَسْخٍ : مُسْتَشْهَد

نظرت حين وازن الركب بالنخل
 ودعاني ما قال فيها عتيق
 قول نسوانها إذا حفل النسوان
 أنها عفة عن الخلق الواضع
 نعتوها فأحسنوا النعت حتى
 فثنائي عليك خير ثناء
 وبك الهم إن مشيت صحيحاً
 أنتم همنا وكبر منانا
 وأرى اليوم إن نأيت طويلاً
 لم يقارب جمالها حسن شيء
 فلو أتي خشيت أو خفت قتلاً
 لا تقيت التي بها يفتن الناس
 فلننسي أحق باللوم عمداً
 ظلاماً ودونها الأستار
 وهو بالحسن عالم يطار
 في مجلس وقل الأمار
 والطعمة التي هي عار
 كدت من حسن نعتها أنستار
 إن تقربت أو نأت بك دار
 وسواري الأحلام والاشعار
 وأحاديثنا وإن لم تزاروا
 واللبالي إذا دنوت قصار
 غير شمس الضحى عليها النهار
 غير أن ليس تدفع الأقدار
 ولكن لكل شيء قدر
 حيث ما كنت يوم لف الجمار

وقال يشبب بنم

ماشجاك الغداة من رسم دار
 بدّل الربع بعد نعم نعاماً
 دارس الربع مثل وحي السطار
 وظيفاً يخذل كلاً مهيار
 فثنى الركب كل حرف خيار
 عجت فيه وقلت للركب عوجوا^(١)

(١) ورد هذا الشطر في إحدى الروايات الماضية وهو هنا أصح وضعاً

ثم قالوا أرْبَعُنْ عَلَيْكَ وَقْضِ الْيَوْمَ بِمَضِ الْهَمُومِ وَالْأَوْطَارِ
عَزَّ شَيْءٌ أَنْ يَقْضِيَ الْيَوْمَ حَاجَاً بِوَقُوفٍ مَنَا عَلَى الْأَكْوَارِ
إِنْ نَكُنْ دَارُ آلِ نَعْمٍ قَوَاءً خَالِيًا جَوْثَا مِنْ الْأَبْوَارِ
فَلَقَدْ مَا رَأَيْتُ فِيهَا مَهَاً فِي جَوَارِ أَوَانِسِ أَبْكَرِ
ذَكَرْتَنِي الدَّيَارُ نَعْمًا وَأَتْرَابَا حَسَنًا نَوَاعِمَا كَالْجَوَارِ
آلَسَاتِ مِثْلَ التَّمَاثِيلِ لُغْسًا مَعَ خَوْدِ خَرِيدَةٍ مِعْطَارِ
وَمَقَامًا أَقْبَتْهُ مَعَ نَعْمٍ وَحَدِيثًا مِثْلَ الْجَنَّا الْمُشْتَارِ
نَتَقَى الْعَيْنَ تَحْتَ عَيْنِ سَجُومٍ وَنَبَلَهَا فِي دَجَى الدُّجْنَةِ سَارِي
وَإَكْتَنَّا بُرْدَيْنِ مِنْ جَيْدِ الْعَصَبِ مَعًا بَيْنَ مِطْرَفٍ وَشَعَارِ
بَتُّ فِي نَعْمَةٍ وَبَاتِ وَسَادِي مَعْضَاً بَيْنَ دُمْلُجٍ وَسَوَارِ
ثُمَّ إِنَّ الصَّبَاحَ لَاحَ وَلَا تَ أَنْجُمُ الصَّبَحِ مِثْلَ جَزَعِ الْعِذَارِي
فَنَهَضْنَا عَشِي نَعْفِي مُرَوِّطًا وَبُرُودًا وَهَنَا عَلَى الْآثَارِ
وَتَوَلَّى نَوَاعِمُ خَفَرَاتُ يَتَهَادُّنَ كَالْظُبَاكِ السَّوَارِي
مُثْقَلَاتُ يُزْجَيْنَ بَدَرَ سَعُودٍ وَهِيَ فِي الصُّبْحِ مِثْلُ شَمْسِ النَّهَارِ

وقال

تَتَوَلَّى وَعَيْنُهَا تُنْذِرِي دَمُوعًا لَهَا تَنْسُقُ عَلَى الْخَدَّيْنِ تَجْرِي
أَلَسْتُ أَقْرَبُ مَنْ يَمْشِي لِعَيْنِي وَأَنْتَ الِهْمُّ فِي الدُّنْيَا وَذِكْرِي

أمالكَ حاجةٌ فيما كدّينا ؟ تكن لك عندنا حقّاً فأدري
أمن سخطٍ عليّ صدّدت عني حملت جنازتي وشهدت قبري
أشهرّاً كلّهُ إلّا ثلاثاً أقمت على مسمارمئي وهجرتي

وقال —

كُتبت نعتبُ الرّبابُ وقالت قد أتانا ما قات في الأشعا
سادرّاً عامداً تُشهرُ بأسي كي ييوح الوشاة بالأسرار
فاعتزّلنا فلن نجدَ وصلاً ما أضاعت نجومُ ليلٍ لسار
قلت لا نصرمي لتكثير واشٍ كاذبٍ في الحديث والأخبار
لم نبسحْ عنده بسرٍ ولكن كذبٌ ما أتاك الجبار
لا تطيعني فإنني لم أطعه أنت أهوى الأحاب والأجوار

وقال في هند

نامَ صبحي وباتَ نومي عسيرا أرقبُ النّجمَ موهناً أن يثورا
إذ تذكّرت قولَ هندٍ ليرثيها ورُحنا نيمٌ التّجميرا
قانَ بالله للفتى عَجٌ قليلاً ليس إن عجت للعتاب كثيراً
فالتقينا فرحبت ثمّ قالت حلت عن عهدنا و كنت جديراً
أن ترُدّ الواشينَ عني ^(١) كما أعصي إذا ما ذكّرت عندي أميراً

(١) ن ايبرج : فينا

قلت أنت المني وكبر هوانا فأعذري يا خيلتي معذورا
 ونذكرت قولها لي لدى الميل وكفّت دموعها أن تمورا
 أسأل الله عالم الغيب أن ترجع بأحب سالما مأجورا
 إن نكن ليلتي بنعمان طالت فبما قد يكون لي قصيرا
 يا خيلي لا تقيما يبصرى وحفيرا فما أحب حفيرا
 فاذا ما مررتما بعمان^(١) فأقلا بها الثواء وسيرا
 يا خيلي هجرا تهجيرا ثم روحا وأحكالي المسيرا
 يا خيلي ما تشيران؟ إني فاعل ما أمرتما فأشير
 ضربا الأمر ساعة ثم قالا قد رضيناك ما اصطحبنا أميرا
 إن خطبتا عليّ حقاً يسيرا أن أرى منكما بعيداً حسيرا
 إنما قصرنا إذا حسر السير بعيداً ان نستجد^(٢) بعيداً

وقال

راح صبحي ولم أحي النوارا وقليل لو عرجوا أن تزارا
 ثم إما يسرون من آخر الليل وإما يعجلون ابتكارا
 ولقد قلت ليلة^(٣) البين إذ جد رحيل وخفت أن أوسطارا
 لخليل يهوى هوانا موات كان لي عند مثلها نظارا
 يا خليل أربع عليّ وعيناي من الحزن تهملان ابتدارا

(١) في الاصل وفي ن ليزج : بحفيرا (٢) في نسخ : نستفيد (٣) ن ليزج : حضرة

ههنا فأحبس البعيرين واحذر^(١) رائدات^(٢) العيون أن تستنارا
إني زائر^(٣) قرينة قد يعلم ربي أن لا أطيق اضطبارا
قال فأفعل لا يمنعك مكاني من حديث تقضي به الأوطار
والتمس ناصحا قريبا من الورود يحس الحديث والأخبارا
فبعثنا مجربا ساكن الرّيح خفيفا معاودا يطارا
فأتاها فقال ميعادك السّرح إذا الليل سدّل الأستارا
فكنا حتى إذا فقد الصوت دجا المظلم البهيم فحارا
قلت لما بدت لصحي إني أرتجي عندها لديني يسارا
ثم أقبلت رافع الذّبل أخفي الوطأ أخشى العيون والنظارا
فالتقينا فرحبت حين سلّمت وكفّت دمعاً من العين مارا
ثم قالت عند العتاب رأينا منك عنا تجلّداً وأزورارا
قلت كلاً لا ابن عمك بل خفنا أموراً كنا بها أغمارا
فجعلنا الصّدود لما رأينا^(٤) قالة الناس بيننا أستارا
وركنا حالاً لنكذب عنا قول من كان بالبنان أشارا
وأقتصرت الحديث دون الذي قد كان من قبل يعلم الأسرارا
ليس كالعهد إذ عهدت ولكن أو قدّ الناس بالأحاديث^(٥) ناراً^(٦)
فلذاك الإعراض عنك وما أثر قلبي عليك أخرى اختيارا

(١) الاصل وفي ن ليزج : زائدات (٢) ن ليزج : خشينا (٣) في نسخة : بالنميمة

ما أبالي إذا النوى قرَّبكم
 والليالي إذا نأيتِ طوال
 فعرفتُ القبولَ منها لعذري
 ثمَّ لانت^(١) وسأحت بعد منع
 فتأوانتها فمالت كغضنٍ
 وأذاقت بعد العلاج لذيذاً
 ثمَّ كانت دون اللحاف لمشغوفٍ
 وأشتكت شدة الإزار من
 حبذا رجعها إليها يديها
 ثمَّ قالت وبان ضوء من الصُّبح
 يا ابن عمي فدتك نفسي إني
 قد نوتُ من حلٍّ أو كان سارا
 وأراها إذا دَنوتِ قصارا
 إذ رأيتني منها أريدُ اعتذارا
 وأرتني كفاً تزينُ السَّوارا
 حرَّكته ريحٌ عليه فحارا
 كجنى النحلِ شابَ صرفاً عقارا
 معنى بها مشوق^(٢) شعارا
 وألقت عنها لذي الخمارا
 في يدي درعها تحلُّ الأزارا
 ثمَّ قالت وبان ضوء من الصُّبح
 يا ابن عمي فدتك نفسي إني
 أتنى كاشحاً إذا قال جارا

وقال

لمن الديارُ رسومها قفرُ
 وخلأ لها من بعد ساكنها
 لأسيلة الخدَّينِ واضحة
 دُرْمٌ مرافقها ومئزرُها
 والزَّعفرانُ على ترائبها
 لعبتُ بها الأرواحُ والقطرُ
 حججٌ خآونَ ثمانٍ أو عشرُ
 يعشى بسنة وجهها البدرُ
 لا عاجزٌ تفلُّ ولا صفرُ
 شرفٌ به اللَّباتُ والنَّحرُ

(١) ن ليزج : قالت (٢) في نسخ : صوب

وزبرجدٌ ومن ألجان به سلسُ النظام كأنه جمرُ
وبدائدُ المرَّجانِ في قرَنٍ والدُّرُّ والياقوتُ والشَّذرُ

وقال

أنسٌ قاذي إلى الحينِ حتى صادفتنا عشيَّةً بالجمارِ
قال لي أنظرُ وليتني لم أطعهُ وبلى لستُ سابقاً مقداري
فبدا لي تحت السجوفِ شعاعٌ كادَ بعشي شعاعَ شمسِ النهارِ

وقال بتذكر هنداً

هل عندَ رسمٍ برامةٍ خبرٌ؟ أم لا فأيُّ الأشياءِ ننظرُ؟
وقفتُ في رسمِها أسائلهُ والدَّمعُ مثلَ ألجانٍ مُنحدرُ
لا يرجعُ الرِّسمُ بالبيانِ وهل يفقهُ رُجعاهُ حينَ بندثرُ
قد ذكرَني الديارُ إذ درستُ والشَّوقُ مما تهيجُه الدِّكرُ
لا أنسَ طولَ الحياةِ ما بقيتُ بطيبة^(١) روضةً لها شجرُ
منشئَ رسولٍ إليَّ يخبرُني عنهم عشيّاً يعرض ما أتعروا
أو مجلسِ النسوةِ الثلاثِ لدى الخيماتِ حتى تَبْلُجَ السَّحرُ
ثمَّ أنطلقنا وعندنا ولنا فبينَ لو طال ليلنا وطرُ
فبينَ هندُ وألهمُ ذكرُها تلكَ التي لا يرى لها خطرُ

قَبَاءُ إِنْ أَقْبَلْتُ مُبَيَّلَةً وَأَبُوصُ مِنْهَا كَالْقُورِ مُنْعَفِرُ
 غُرَّاءُ فِي غُرَّةِ الشَّبَابِ مِنَ الْحُورِ اللَّوَاتِي يَزِينُهَا خَفَرُ
 تَفْتَرُ عَنْ وَاضِحٍ مُقْبَلُهُ مُفْلَجٌ وَاضِحٌ لَهُ أَشْرُ
 وَقَوْلَهَا لِلْفَتَاةِ إِذَا أَفَدَ أَلْبِينُ أَغَادِي أَمْ رَائِحُ عُمَرُ؟
 عَجَلَانِ لَمْ يَقْضِ بَعْدُ حَاجَتَهُ إِلَّا تَأَنَّى يَوْمًا فَيَنْتَظِرُ؟
 اللَّهُ جَارٌ لَهُ إِذَا بَزَحَتْ دَارٌ بِهِ أَوْ بَدَا لَهُ سَفَرُ
 رَأَيْتَهَا مَرَّةً وَنِسْوَتَهَا كَأَنَّهَا مِنْ شُعَائِهَا الْقَمَرُ
 يَمْشِينَ فِي الْخَزْرِ وَالْمَرَاكِجِ أَنْ يَعْرِفَ آثَارُ هُنَّ مُقْتَفِرُ
 يُدْنِينَ مِنْ خَشْيَةِ أَلْيُونٍ عَلَى مِثْلِ الْمَصَابِيحِ زَانِهَا الْخُمَرُ

وقال في هند

أَعْرِفْتُ يَوْمَ لَوَى سُوءَ بَقَّةٍ دَارَا هَاجَتْ عَلَيْكَ رِسُومُهَا أَسْتَعَارَا
 وَذَكَرْتَ هِنْدًا فَأَشْتَكَيْتَ صَبَابَةً لَوْلَا تُكَفِّكَ دَمْعَ عَيْنِكَ مَارَا
 وَذَكَرْتَهَا حُورَاءَ لَيْثَةٍ الْمَطَا مِثْلَ الْمَهَامِ خَرِيدَةً بِمِعْطَارَا
 وَإِذَا تُنَازَعُكَ الْحَدِيثَ تَنْظَرْتُ أَنْفَ الْحَدِيثِ وَلَمْ تُرِدْ إِكْثَارَا
 وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى مَنَاكِبِ حُسْنِهَا كَمَلْتُ وَزِدْتُ بِحُسْنِهَا أَسْتَهْتَارَا
 إِنَّ الْعَوَازِلَ قَدْ بَكَرْنَ يَلْمُنَنِي وَحَسِبْتُ أَكْثَرَ لَوْ مَهْنٌ ضَرَارَا
 وَزَعَمْنَ أَنَّ وَصَالَ عُبْدَةَ عَائِدُ عَارًا عَلِيٌّ وَلَيْسَ ذَلِكَ عَارَا

وَالنَّفْسُ يَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ فَتَرْعَوِي وَتَكَادُ تَغْلِبُنِي إِلَيْكَ مَرَارًا
مَا بُذِكِرُ اسْمُكَ فِي حَدِيثٍ عَارِضٍ إِلَّا أَسْتُخِفُّ لَهُ الْفَوَادُ فَطَارًا
هَلْ فِي هَوَى رَجُلٍ جُنَاحٌ زَائِرٍ جِهْرًا أَحَبُّ خَرِيدَةٍ مِعْطَارًا
أَسْفٌ عَلَيْكَ يَهِيمُ حِينَ قَتَلْتَهُ وَسَلْبَتُهُ لُبُّ الْفَوَادِ جِهَارًا

وحدثت مولى لعمر قال : كنت معه وقد أسن وضعف فخرج يمشي متوكئا
على يدي فمر بعجوز جالسة فقال : هذه فلانة و كانت إفا لي ، فعدل إليها فسلم
وجلس عندها يحادثها ثم ذهب فقال لي : هذه التي أقول فيها :

يَا مَنْ لِقَبِ مُتَمِّمٍ كَلَفَ يَهْذِي بِخَوْدِ مَرِيضَةٍ النَّظَرِ
تَمْشِي الْهَوْبَنَا إِذَا مَشَتْ فُضْلًا^(١) وَهِيَ كَمَثَلِ الْعُسْلُوجِ فِي الشَّجَرِ
مَا إِنْ طَمِعْنَا بِهَا وَلَا طَمِعَتْ حَتَّى أَلْتَقِينَا لَيْلًا عَلَى قَدَرِ
مَا زَالَ طَرْفِي بِحَارٍ إِذْ نَظَرْتُ حَتَّى رَأَيْتُ الْتُقْصَانَ فِي بَصْرِ
أَبْصَرْتُهَا لَيْلَةً وَرَسَوْتُهَا يَمْشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ
بِضًا حَسَانًا خِرَانِدًا قُطْفًا يَمْشِينَ هَوْنًا كَمِشْيَةِ الْبَقْرِ
قَدْ فُزْنَ بِالْحَسَنِ وَالْجَمَالِ مَعًا وَفُزْنَ رِسْلًا بِالْذَّلِّ وَالْخَفَرِ
يُنْصِتْنَ بَوْمًا لَهَا إِذَا نَطَقَتْ كَمَا يُفَضِّلْنَهَا^(٢) عَلَى الْبَشْرِ
قَالَتْ لَتَرْبٍ لَهَا تُحَدِّثُهَا^(٣) لَنُفْسِدَنَّ الطَّوْفَ فِي عَمْرِ

(١) ن وفي نسخ والاصل ايضا : قُطْفًا (٢) في الاغاني : يشرفنها

(٣) في الاصل : ملاطفة ، وفي نسخة : قالت لها اختها تعاتبها : لا نفسدن

قومي^(١) تصدّي له ليُبصرنا ثمّ أغمز به يا أختُ في خفي
 قالتُ لما قد غمزته فأبى ثمّ أنسبطرت تسعى على أثري
 من يُسقى بعد المنامِ ربقتهَا يُسقى بكأسٍ ذي لَذَّةٍ^(٢) خَصِرِ
 حوراء ممكورةٌ مُجَبَّةٌ عَشْرَاءٌ للشَّكْلِ تندُ مُجَنَّمِرِ

وقال

قد هاج حزني وعادني ذكري يوم ألتقينا عشية النّفر^(٣)
 بالفجّ من نحو دارِ عُقْبَةٍ وألحجُّ سربع الطّوافِ والصّدْرِ
 إذ كنتُ لولا الحيا بُورٍ غني أبدي الذي قد كتبتُ بالنّظرِ
 كأنّ ثوباً لما ألتقى الرّكبُ ندينه عليها يشفُّ عن قر
 تلينُ حتّى يقول قد خدعتُ من لم يكن بالنّساء ذا خبرِ
 حتّى إذا ما ألتمستُ غرّتها كانتُ نواراً قليلة الغررِ
 قالتُ لتربّ لها مُنعمَةٌ كالرّيم يقرّو نواعم الشّجرِ
 هل من رسولٍ بكى حوائجنا بحاجةٍ تشتهى إلى عُمرِ
 فجاءني ناصحٌ أخو لُطفٍ فقال في خفيّة وفي سترِ
 تقولُ : إنّ لم تترك من حذر الكاشح والحاسدين لم تزُرِ؟
 لما أتاني خرجتُ في لُطفٍ بقاطع الشّفرتين ذي أثرِ

(١) في الاصل : قالت (٢) في الاصل : ون ليبزج : يسقى بمسكٍ وباردٍ

(٣) في الاغاني : بل اعترتني الهموم بالسّهرِ

وقال

لَمَنْ طَلَّلَ مُوَحِّشٌ أَقْفَرَا فَأَصْبَحَ مَعْرُوفُهُ مُنْكَرَا
 وَلَوْ أَنَّهُ يُسْتَطِيعُ الْجَوَابَ لَاخْبَرَ إِنْ سِيلَ أَنْ يُخْبِرَا
 وَلَكِنَّهُ غَيْرَ تَهْ الصَّبَا فَأَمَسَتْ مَعَالِمُهُ دُثْرَا
 وَكُلُّ مُسِفٍّ لَهُ هَيْدَبٌ إِذَا مَا حَادَا رَعْدُهُ أَمْطَرَا
 وَقَدْ كُنْتُ أَلْقَى بِهِ شَادِنًا قَطُوفَ الْخَطَى نَاعِمًا أَنْحُورَا
 أَسِيلَ الْمُحِبِّ هَضِيمَ الْحُشَا كَشَمْسِ الضُّحَى وَاضِحًا أَزْهَرَا
 أَقُولُ لِمَنْ لَامَ فِي حُبِّهَا أَرَى لَكَ فِي الرَّأْيِ أَنْ تُقْصِرَا
 فَلَسْتُ مُطَاعًا فَلَا تُلْحَنِي وَلَيْسَتْ بِأَهْلٍ لِأَنْ تُهْجِرَا
 فَكَمْ مِنْ أَخٍ لَامَ فِي حُبِّهَا فَأَقْصَرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَقْصِرَا

وقال في هند

أَذَنْتُ هِنْدُ بَيْنَ مُبْتَكِرٍ وَحَذِرْتُ أَلْبَيْنَ مِنْهَا فَاسْتَمِرْ
 أَرْسَلْتُ هِنْدُ إِلَيْنَا نَاصِحًا بَيْنَنَا إِبْتِ^(١) حَبِيبًا قَدْ حَضَرَ
 فَأَعْلَمَنْ أَنَّ مُجِبًّا زَائِرٌ حِينَ تُخْفَى الْعَيْنُ عَنْهُ وَالْبَصَرُ
 قَلْتُ أَهْلًا بِكُمْ مِنْ زَائِرٍ أَوْرَثَ الْقَلْبَ عَنَاءَ وَذِكْرُ
 فَتَأَهَّبْتُ لَهَا فِي خَفِيَةٍ حِينَ مَالَ اللَّيْلُ وَأُنْجَنَ الْقَمَرُ
 بَيْنَمَا أَنْظَرُهَا فِي مَجْلِسٍ إِذْ رَمَانِي اللَّيْلُ مِنْهَا بِسَكْرُ

(١) في النسخ : انت

لم يرُ عني بعدَ أَخْذِي هَجْعَةً غيرُ رِيحِ الْمِسْكِ مِنْهَا وَالْقَطْرُ
 قُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالَتْ هَكَذَا أَنَا مَنْ جَسَمَتَهُ طَوْلَ السَّهْرِ
 مَا أَنَا وَالْحُبُّ قَدْ أَبْلَغَنِي كَانَ هَذَا بِقِضَاءِ وَقَدَرِ
 لَيْتَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ عَالِقَتُكُمْ كُلَّ يَوْمٍ أَنَا مِنْكُمْ فِي عِبَرِ
 كُلَّمَا تُوعِدُنِي تُخْلِفُنِي ثُمَّ تَأْتِي حِينَ تَأْتِي بِعُذْرِ
 سَخَنْتُ عَيْنِي لَئِنْ عُدْتُ لَهَا لَتَمُدَّتْ بِجَلْدٍ مُنْبِتِرِ
 عَمْرَكَ اللَّهُ أَمَا تَرْجِنِي؟ أَمْ لَنَا قَلْبُكَ أَقْسَى مِنْ حَجَرٍ؟
 قُلْتُ لَمَّا فَرِغْتَ مِنْ قَوْلِهَا وَدُمُوعِي كَالْجُهَانِ الْمُتَحَدِرِ
 أَنْتِ يَا قُرَّةَ عَيْنِي فَأَعْلَمِي عِنْدَ نَفْسِي عِدْلُ سَمْعِي وَبَصَرِ
 فَأَتْرُكِ عَنْكَ مَلَامِي وَأَعْذِرِي وَأَتْرُكِ قَوْلَ أَخِي الْإِفْكِ الْأَشْرِ
 فَأَذَاقْتَنِي لَذِيذًا خَلَّتْهُ ذَوْبَ نَحْلِ شَيْبِ بِلْمَاءِ الْخَصْرِ
 وَمُدَامَ عَتَقْتَ فِي بَابِلٍ مِثْلَ عَيْنِ الدِّيكِ أَوْ خَمْرِ جَدَرِ
 فَتَقَضَّتْ لَيْلَتِي فِي نِعْمَةٍ مَرَّةً أَلْتُمَهَا غَيْرَ حَصِيرِ
 وَأَفْرِي مِرْطَهَا عَنْ مُخْطَفٍ ضَامِرِ الْأَحْشَاءِ فَعَمِ الْمَوْتَزَرِ
 فَلَهَوْنَا لَيْلَنَا حَتَّى إِذَا طَرَّبَ الدِّيكُ وَهَاجَ الْمُدَّكَرِ
 حَرًّا كَتَنِي ثُمَّ قَالَتْ جَزَعًا وَدُمُوعُ الْعَيْنِ مِنْهَا تَبْتَدِرُ
 قُمْ صَفِيَّ النَّفْسِ لَا تَفْضَحْنِي قَدْ بَدَا الصُّبْحُ وَذَا بَرْدُ السَّحَرِ
 فَتَوَلَّتْ فِي ثَلَاثٍ خُرْدٍ كَدُمِي الرُّهْبَانَ أَوْ عَيْنِ الْبَقَرِ

لست أنسى قولها ما هدهدت ذات طوقٍ فوق غصنٍ من عُشَرٍ
حين صمتت على ما كرهت هكذا يفعل من كان عُذَرٍ

وقال

هيج القلب مغانٍ وصيرَ ورياحُ الصيفِ قد أذرت بها
ظلت فيه ذات يومٍ واقفاً لآتي قالت لا ترابٍ لها
إذ تمشين بجوٍّ موثقٍ بدماثٍ سهلةٍ زينها
قد خلونا فتمنين بنا فعرفن الشوق في مثلتها
قلن يستر زينها منبتنا بينما يذكرنني أبصرني
قالت الكبرى أتعرفن الفتى؟ قالت الصغرى وقد تيممتها
دارسات قد علاهن الشجر تنسج التراب فنونا والمطر
أسأل المنزل هل فيه خبر؟ قطف فيهن أنس وخفر
نير النبت تغشاه الزهر يوم غيم لم يخالطه قتر
إذ خلونا اليوم نبدي ما نسر وحباب الشوق يبدبه النظر
لو أتانا اليوم في سرٍ عمر دون قيد الليل بعدوبي الأغر
قالت الوسطى نعم هذا عمر قد عرفناه ما وهل يخفي القمر^(١)؟

(١) في الأصل وفي نسخ بدلاً من هذين البيتين :

قلن تعرفن الفتى قلن نعم قد عرفناه . . .

وفي رواية زيادة هذين البيتين :

وإذا ما عثرت في مرطها نهضت باسمي وقالت يا عمر
تُنكرُ الإيَّمة لا تعرفه غير أن تسمع عنه بخبر

ذا حبيبٌ لم يُعَرِّجْ دُونَنا ساقهُ الْحَيْنُ إلينا وَالْقَدَرُ
 فَأَتانا حِينَ أَلْقَى بَرَكَمَهُ جَمَلُ اللَّيْلِ عَلَيْهِ وَأَسْبَطَرُ
 وَرُضَابُ الْمِسْكِ مِنْ أَثوابِهِ مَرَمَرُ الْمَاءِ عَلَيْهِ فَزَنَرُ
 قَدْ أَتانا مَا نَمْنِنا وَقَدْ غُيِبَ الْأَبْرَامُ عَنَّا وَالْقَدَرُ

وقال

ما كنتُ أَشْعُرُ إِلَّا مُذْ عَرَفْتُكُمْ أَنْ الْمُضْاجِعُ تُمَسِّي تُنَبِّتُ الْأَبْرارَ
 لَقَدْ شَقِيتُ وَكَانَ الْحَيْنُ لِي سَبِيًّا أَنْ عُلِقَ الْقَلْبُ قَلْبًا يُشَبِّهُ الْحَجَرارَ
 قَدْ لُمْتُ قَلْبِي وَأَعْيَانِي بِوَاحِدَةٍ فَقَالَ لِي لَا تَلُمْنِي وَأُدْفِعِ الْقَدَرارَ
 إِنْ أَكْرَمَ الطَّرْفَ يَحْسِرُ دُونَ غَيْرِكُمْ وَلَسْتُ أَحْسِنُ إِلَّا نَحْوَكِ النَّظَرارَ
 قَالُوا صَبوتَ فَلَمْ أَكْذِبْ مُقَالَتَهُمْ وَابْسُ يَنْسَى الصَّبِي إِنْ وَاللَّهِ كِبَرارَ

حجت أم محمد بنت مروان بن الحكم فلما قضت نسكها أتت عمر وقد اخفت
 بنتها في نسوة ، فحدثها ملياً ، فلما انصرفت أتبعها رسولا فعرفها ثم عادت إليه فأخبرها
 بمعرفته إياها ، فقالت بتدتك الله ان لا تشهرني بشعرك وبعثت إليه بالف دينار ،
 فابتاع بها حلالاً وطيباً فأهداه إليها ، فردته ، فقال : والله لئن لم تقبله لأُنهبته
 فيكون مشهوراً فقبلته ورحلت فقال :

أيها الرَّائِخُ الْمُجِدُّ ابْتِكاراً قَدْ قَضَى مِنْ رَهَامَةِ الْأُوطَارِ
 مَنْ يَكُنْ قَلْبُهُ سَلِيمًا صَحِيحًا ففَوَادِي بِالْخَيْفِ أَمْسَى مُعَارِ
 لَيْتَ ذَا الْحَجِّ كَانَ هَاحِمًا عَلَيْنَا كُلَّ شَهْرَيْنِ حِجَّةً وَأَعْتَارِ

وقال في ذلك ابضاً

هاجَ حُزْنَ أَلْقَبِ مِنْهَا طَائِفٌ وَهَمُومٌ حَاضِرَاتٌ وَذَكَرُ
وَمَقَالُ الْخَوْدِ لَمَّا وَاجَهْتَ جَهْمَةَ الرَّكْبِ وَعَيْنَاهَا دَرَرُ
بِأَبَا الْخَطَّابِ مَا جَشَّمتَنَا ؟ حِجَّةً فِيهَا عَنَاءٌ وَسُورُ
بَعْدَ بَرِّ اللَّهِ إِلَّا نَظْرَةً مِنْكُمْ لَيْسَ لَهَا عِنْدِي خَطَا
قُلْتُ مَا جَشَّمتَنَا مِنْ حُبِّكُمْ يَا ابْنَةَ الْخَيْرِ بِنِ أَدَهَى وَأَمْرُ
وَلَقَدْ زَادَ فَوَادِي حَزَنًا قَوْلُهَا لِي إِرْعَ سِرِّي يَا عُمَرُ
قُلْتُ أَنْتِ الشَّيْءُ يُرْعَى سِرُّهُ وَبُؤَاتِي فِي هَوَاهُ وَيُسْرُ

وقال ابضاً

يَا عُمَرَ حُمٌّ فَرَأَيْتُمْ عُمَرَا وَوَعَدْتِ عَنَّا النَّأْيَ وَالْهَجْرَا
إِحْدَى بَنِي أَوْدٍ كَلَفْتُ بِهَا حَلَّتْ بِلَا تَرَةٍ لَنَا وَشَا
وَاللَّهُ مَا أَحْبَبْتُ حُبِّكُمْ لَا نَبِيًّا خُلِقْتُ وَلَا بَكْرَا
مَا إِنْ أَقِيمُ لِلْحَاجَةِ عَرَضْتُ إِلَّا لِأُبْلِي فِيكُمْ عُذْرَا
وَتَرَى لَهَا دَلَالًا إِذَا نَطَقْتُ تَرَكَتْ بَنَاتِ فَوَادِيهِ صُغْرَا
كَتَسَاقَطِ الرَّطْبِ الْجَنِيِّ مِنْ الْقِنْوَانِ لَا كَثْرًا وَلَا نَزْرَا
بِالْخَيْفِ مَنْزِلُهَا وَمَسْكِنُهَا وَنَحْلُ مَكَّةَ إِنْ شَتَّ قَصْرَا
مَنْ إِجْلَاهَا حُبِّتْ رَكَابُنَا شَهْرًا نَجْرَمُ بَعْدَهُ شَهْرَا

وقال عند ما شيع فاطمة بنت عبد الملك بن مروان

ضاقَ الغداةَ بحاجتي صدري ويثُستُ^(١) بعدَ تقاربِ الأَمْرِ
وذكرتُ فاطمةَ التي عُلِّقتُ^(٢) عَرَضًا فيا لحوادثِ الدهْرِ
مكورةٌ رَدْعُ العبيرِ بها جَمُّ العظامِ نَظيفةُ الخَصْرِ
وكانَ فاها عندَ رَقَدَتِها^(٣) تجرِي عليه سَلافةُ الخَمْرِ
شَرِيقًا بِذَوْبِ الشَّهْدِ يَخْلطُهُ بالزَّنجِيلِ وفأرةِ النَّجْرِ
عَرَضْتُ لَنَا بِالْخَيْفِ فِي بَهْرِ تَقْرُو الكِثَابَ وَناضِرَ السِّدْرِ
وَجأتُ أَسِيلًا بومَ ذِي خُشْبٍ رِيانَ مِثْلِ فُجَاءَةِ البَدْرِ
فَسَبْتُ فَوَادِي إِذْ عَرَضْتُ لَهَا بومَ الرَّحِيلِ بِسَاحَةِ الْقَصْرِ
بِمُزَيْنِ رَدْعُ العَبِيرِ بِهِ حَسَنِ التَّرَائِبِ وَاضِحِ النَّحْرِ
وبعِينِ^(٤) آدَمَ شَادِنِ خَرَقٍ يرعى الرِّياضَ بِلَدَةِ قَنْزِ
لَمَّا رَأَيْتُ مَطِيَّهَا حَزَقًا خَفَقَ الفَوَادِ وَكَنتُ ذَا صَبْرِ
وتبادرتُ عَيْنَايَ بَعْدَهُمْ^(٥) فَانْهَلْنَا جَزَعًا عَلَى الصَّدْرِ
أَرَقَ الحَبِيبَ إِلَى الحَبِيبِ لَوْ أَنَّ^(٦) عَذَرْتُ بِذَلِكَ أَوَّلَ الْعَذْرِ
ولقد عصيتُ ذوي قرابتنا^(٧)

(١) ن ليزج : وأيت بعد تقارب أمرى (٢) في الاصل والنسخ : عُلِّقْتُهَا غَرَضًا

(٣) في نسخ : بعد ما رقدت (٤) في نسخة : وبجيد

(٥) في النسخ : بعد تجلده (٦) الاصل : لو انها (٧) في الاصل : القرابة فيكم

حتى مقالهم^(١) إذ اجتمعوا
 فأجبت مهلاً بعض عذلكم
 أجننت أم ذا داخل السحر؟
 لا بل منيت ولم أنل وتري
 يدي ضعيف البطش معتجر
 فرمى ولم آخذ له حذري

وقال

ذكر الرباب وكان قد هجرا
 ولها بأعلى الخيف منزله
 ذكرى قريبة أحدث وطرا
 هاجت له شوقاً فما صبرا
 وألبرد بين الحلتين به
 قالت لترينها بعمر كما
 أتي كأن النفس موجسة
 فاجابتها في مهزلة
 إنا أعمرك ما نخاف وما
 لو كان يأتينا مجاهرة
 قالت لها الصغرى وقد حلفت
 فتنفست صعداً لحلفتها
 وأسرنا من قولها سخرا
 نرحو زيارة زائر ظهرا
 فيمن ترين إذا لقد شهرا
 بالله لا بأتيكما شهرا
 وهوت فشقت جيبها فطرا
 جزعاً وقالت حب من ذكرها
 أعقب فوادي منهم صبرا
 أقفائهن لأسمع الحوزا
 بينا تحاورهن فمت إلى

فَأَرَابَ إِحْدَاهُنَّ فَالْتَفَتَتْ وَطُئِي فَلَمَّا أَثْبَتَتْ نَظَرَا
قَالَتْ لَهْنٌ أَخُو مَجَاهِرَةٍ قَدْ جَاءَنَا بِمِشْيِ وَمَا أَسْتَرَا
فِيهِنَّ خَوْدٌ لَسْتُ نَاسِيَهَا حَتَّى تُجَاوِرَ حُفْرَتِي حُفْرَا

وقال

رُدُّوا التَّحِيَةَ أَثِيهَا السَّفَرُ وَقِفُوا فَإِنَّ وَقُوفَكُمْ أَجْرُ
مَاذَا عَلَيْكُمْ فِي وَقُوفِكُمْ رَبِّثَ السُّوءِ آلَ سَقَاكُمْ الْقَطَرُ
بِاللَّهِ رَبِّكُمْ أَمَا لَكُمْ بِالْمَشْعَرَيْنِ وَأَهْلِهِ خَيْرُ؟
أَوْ مَا آتَاكُمْ بِالْمَحْضَبِ مِنْ مَنَى مِنْ أُمِّ عَمْرٍو وَتَرْبِهَا ذِكْرُ
مَكَّةَ هَامَ الْفَوَادِ بِهَا نَسِي الْعِزَاءِ فَمَا لَهُ صَبْرُ
مَرْتَجَةٍ الرِّدْفَيْنِ بَهْكَتُهُ رُوْدُ الشَّبَابِ كَأَنَّهَا قَضْرُ
قَدَرْتُ لَهُ حِينًا لِقَاتُهُ وَلِكُلِّ مَا هُوَ كَائِنٌ قَدْرُ
الشَّهْرِ مِثْلُ الْيَوْمِ إِنْ رَضِيتُ وَالْيَوْمُ إِنْ غَضِبْتُ بِهِ شَهْرُ
حُورَاءِ آنَسَةٍ مُقْبِلُهَا عَذْبُ كَانَ مَذَاقَهُ خَمْرُ
وَالْعَبِيرُ الْمَسْحُوفُ خَالِطُهُ وَقَرْنُفُلٌ بَاقِي بِهِ النَّشْرُ
وَإِذَا تَرَاءَتْ فِي الظَّلَامِ جَلَتْ دُجْنِ الظَّلَامِ كَأَنَّهَا بَدْرُ
وَتَنُوبُ فَتَصْرُعُهَا عَجِيزُهَا مَمْشَى الضَّعِيفِ يُوَدُّهُ الْبُهِرُ

(١) مكذا في كل النسخ

وكان ضوء الشمس تحت قناعها^(١) أو مزنة أدنى بها القطر
 نظرت إليك بعين مغزلة حوراء خالط طرفها فتر
 وكان سمطها على رشاء مرتاده أليطان والخمر

وقال بتذكر هنداً

ألا ياهند قد زودت قلبي جوى حزن تضمنه الضمير
 إذا ما غبت كاد إليك قلبي فدتك النفس من شوق بطير
 بطول اليوم فيه لا أراكم وبومي عند رؤيتكم قصير
 وقد أقرحت بالهجران قلبي وهجرتك فاعلمي أمر كبير
 فدبتك أطلقي حلي وجودي فإني الله ذو عفو غفور

وقال

يا خليلي ها جني الذكر وحمول الحي إذ صدروا
 ظعنوا كأن ظعنهم مومنع القنوان أو عشر
 بآني قد كنت آملها ففوادي مومجع حذر
 ظبية من وحش ذي بقر شأنها أليطان والغدر
 رخصة حوراء ناعمة طفلة كأنها قمر
 لو سقي الأموات ريقها بعد كأس الموت لا تشربوا

(١) هكذا بالاصل

وبكادُ الحجلُ من غصصٍ حينَ تَسْتَأْنِيهِ يَنْكسِرُ
 وبكادُ العَجْزُ إنْ نهَضتْ بعدَ طولِ البُورِ يَنْبِتُ
 قدَّ (١) إذا خَبِرْتُ أَنَّهُمْ قَدَّمُوا الْأَثْقَالَ فَايْتَكُرُوا
 أَخِيَامُ الْبَاثِرِ مِنْزِلُهُمْ أَمْ هُمْ بِالْعُمَرَةِ أَتَمُرُوا
 أَمْ بِأَعْلَى ذِي الْأَرَاكِ لُهُمْ مَرْبَعٌ قَدْ جَادَهُ الْمَطَرُ
 سَلَكُوا خَلَّ الصَّفَاحِ لُهُمْ زَجَلٌ أَحْدَاثُهُمْ زُمَرُ
 سَلَكُوا شَعْبَ الْقَابِ بِهَا زَمْرًا تَحْتُهُمْ زُمَرُ
 قَالَ حَادِيهِمْ أَيْمٌ أَصْلًا أَمْ كُنْتُ لِلشَّارِبِ الْغُدْرُ
 ضَرَبُوا حَمْرَ الْقَابِ لَهَا وَأَحِيطَتْ حَوْلَهَا الْحَجَرُ
 فَطَرَقْتُ الْحَيَّ مَكْتَمًا وَمَعِيَ سَيْفٌ بِهِ أَثَرُ
 وَأَخٌ لَمْ أَخْشَ نَبْوَنَهُ بَنَوَاحِي أَمْرِهِمْ خَبِرُ
 فَذَا رِيحٌ عَلَى مُهْدٍ فِي حِجَالِ الْحَزَنِ مُسْتَقِرُ
 بَادِنٌ تَجَلَّوْا مُفَاجَئَةً عَذْبَةً غُرًّا لَهَا أُشْرُ
 حَوْلَهَا الْأَحْرَاسُ (٢) تَرْتُقِبُهَا نَوْمٌ مِنْ طَوْلِ مَا سَهَرُوا
 أَشْبَهُوا الْقَتْلَى وَمَا قُتِلُوا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُمْ سَمَرُوا
 فَدَعَتْ بِالْوَيْلِ ثُمَّ دَعَتْ (٣) حِينَ أَدْنَانِي لَهَا النَّظَرُ

(١) في النسخ : قدَّ إذا أُخْبِرْتُ

(٢) في نسخ : آونة

(٣) في نسخ : آونة

وَدَعَتْ حوراءَ آنسةً حرّةً من شأنها الخفرُ
ثم قالت للتي معها وبيع نفسي قد أتى عمرُ
ماله قد جاء بطرقنا ويرى الأعداء قد حضروا
لشقائي أخت علقنا ولحين ساقه القدرُ
قلت عرضي دون عرضكم ولمن عاداكم جزرُ

وقال

شاق قلبي منزلٌ دثرا حالف الأرواح والمطرا
شمالاً تُذري إذا لعبت عاصفاً إذيالها الشجرا
التي قالت لجارتها وبيع قلبي مدهى عمرا؟
فيم أمسى لا يكلمنا؟ وإذا ناطقته بسرا
أبه عتي فأعته أم به صبرٌ فقد صبرا
أم حديثٌ جاءه كذبٌ أم به هجرٌ فقد هجرا
أم لقولٍ قاله كَشَحٌ^(١) كاذبٌ يالينه قبرا
لو علمنا ما يُسرُّ به ما طعمنا البارد الخصرا
وأرعى شوقي سيقطني وحبب النفس إن هجرا
إن نومي ما يلائني أجله يا أخت إن ذكرا
فأجبت في ملاطفةٍ أسرع فيها لها الحورا

(١) في النسخ: كاشح

إِنِّي إِنْ لَمْ أُمْتَ عَجَلًا أَرْتَجِي أَنْ رَاحَ أَوْ بَكَرًا
فَإِذَا مَا رَاحَ فَاسْتَلِمِي إِنْ دَنَا فِي طَوْفِهِ الْحَجَرَا
وَأَشْفِي الْبُرْدَ عَنْكَ لَهُ كِي تَشُوقِيهِ إِذَا نَظَرَا
فَأَرْتَنِي مَسْفَرًا حَسَنًا خَلَّتُهُ إِذْ أَسْفَرْتُ قَمَرَا
وَشَتَبْتَ النَّبْتَ مُتَسِقًا طَيِّبًا أَنْيَابُهُ خَصِرَا
لَشِقَائِي قَادَنِي بِصَرِي وَلِحَيْنٍ وَافِقٍ الْقَدَرَا
ثُمَّ قَالَتْ لَلَّتِي مَعَهَا لَا تُدِيمِي نَحْوَهُ النَّظَرَا
خَالِسِي أُخْتِ فِي خَفَرٍ فَوَاعَيْتُ الْقَوْلَ إِذْ وَقَرَا
إِنَّهُ يَا أُخْتِ بَصُرُونا إِنْ قَضَى مِنْ حَاجَةٍ وَطَرَا
قُلْتُ قَدْ أُعْطِيتِ مَنْزِلَةً مَا أَرَى عِنْدِي لَهَا خَطَرَا
فَأَنبِلِي عَاشِقًا دِنْفًا ثُمَّ أَخْزَى اللَّهُ مِنْ كَفَرَا

وقال

لَمَنْ دَمَنْ بِخَيْفٍ مِنِّي قُفُورُ كَأَنَّ عَرَاصَ مَغْنَاهَا الزَّبُورُ
مَنَازِلُ أَقْفَرْتُ مِنْ أُمِّ عَمْرٍو وَلَوْ طَالَ اللَّيَالِي وَالْدُّهُورُ
فَلَا يَنْسَى فَوَادُكَ أُمِّ عَمْرٍو وَلَوْ طَالَ اللَّيَالِي وَالشُّهُورُ
أَقُولُ وَشَفَّ سَجْفُ الْقَزِّ عَنْهَا أَشْمَسُ تِلْكَ أُمِّ قَمَرٍ مَنِيرُ؟
وَيَسْرَهَا لَنَا أَلْمِيمُونَ حَتَّى لَقَيْنَاهَا بِيَطْنٍ مِنِّي تَسِيرُ
فَحَيَّتْ وَأَسْتَهْلُ الدَّمْعُ مِنِّي لِعَبْرَتِهَا عَلَى خَدِّ يَمُورُ

فَقَالَتْ حَلَّتْ عَنْ عَهْدِي وَوُدِّي جَدِيدٌ مَا حَيَّيْتُ لَكُمْ يَسِيرُ
 وَطَاوَعْتَ أَلُوشَاةَ وَزَرْتَ مَنْ لَمْ يَزُرْكَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لِي الْخُتُورُ
 وَلَمْ تَمْرَعْ أَلُوصَالَ كَمَا رَعَيْنَا وَبَانَ مِنْكَ لِي عَمْدًا أُمُورُ
 وَلَمْ تَجْزِ الْقُرُوضِ وَلَمْ تُشْبِهَا وَأَنْتَ لِكُلِّ صَالِحَةٍ كُفُورُ
 حَلَفْتُ لَهَا بِرَبِّ مَنِي إِذَا مَا تَغَيَّبَ فِي عَجَاجَتِهِمْ ثَبِيرُ
 لَا تُتِمُّ حُبُّ شَيْءٍ إِنْ جَلَسْنَا وَإِنْ زُرْنَا فَأَوَّجَهُ مَنْ تَزُورُ
 فَإِنْ كُنْتَ الْبِعَادَ أَرَدْتَ عَنِّي فَقَاجِي عَنْ بَعَادِ كُمْ نَفُورُ

وقال

مَنْعَ النَّوْمِ عَيْنَكَ الْإِدَّكَارُ مِنْ حَبِيبٍ شَطَّتْ بِهِ عَنْكَ دَارُ
 وَلَقَدْ قُلْتُ زَاجِرًا لِفَوَآدِي لَوْ نَهَاكَ عَنْ حُبِّهَا الْإِزْدِجَارُ
 صَاحٍ أَقْصِرْ فَلَسْتَ أَوَّلَ الْإِفِ قَدْ عَدَاهُ عَنْ إِيْلِهِ الْأَقْدَارُ
 وَتَنَاءَى عَنْهُ الْحَبِيبُ فَأَضْحَى بَعْدَ قُرْبٍ قَدْ شَطَّ عَنْهُ الْمَزَارُ

وقال

أَتَحْذَرُ وَنَشْكُ أَلْبِينَ أَمْ لَسْتَ تَحْذَرُ وَذُو الْحَذَرِ النِّحْرِيرُ قَدْ يَتَفَكَّرُ
 وَلَسْتَ مُوَقِّئًا إِنْ حَذَرْتَ قَضِيَّةً وَلَيْسَ مَعَ الْمَقْدَارِ يُكَدِّي التَّهَوُّرُ
 تَذَكَّرْتُ إِذْ بَانَ الْخَلِيطُ زَمَانَهُ وَقَدْ يُسْقِمُ الْمَرْءُ الصَّحِيحَ التَّذَكُّرُ
 وَكَانَ أَدَّ كَارِي شَادِنًا قَدْ هَوِيَتْهُ لَهُ مَقَلَّةٌ حَوْرَاءُ فَالْعَيْنُ تَسْحَرُ

كَانَنِي لَمَّا أَنْ تَوَلَّتْ بِهِ النَّوَى
 إِذَا رَمَتْ عَيْنِي أَنْ تُفِيقَ مِنَ الْبُكَاءِ
 لَقَدْ سَاقَنِي حِينَ إِلَى الشَّادِنِ الَّذِي
 وَلَوْ أَنَّهُ لَا يُبْعَدُ اللَّهُ دَارَهُ
 لَقَدْ كَانَ حَتَنِي يَوْمَ بَانُوا بِجَوْذَرٍ
 فَقُلْتُ أَلَا^(١) يَا أَيُّهَا الرَّكْبُ إِنَّنِي
 بَلِي كُلُّ وُدٍّ كَانَ فِي النَّاسِ قَبْلَنَا
 فَقَالُوا لِعُمْرِي قَدْ عَهْدْنَاكَ حَقْبَةً
 وَقَالَتْ لَا تَرَابٍ لَهَا حِينَ عَرَّجُوا
 وَقَالَتْ أَخَافُ الْغَدْرَ مِنْهُ وَإِنِّي
 قُلْتُ لَهَا يَا هَمْ نَفْسِي وَمُيْتِي
 مُصَابٌ عَمِيدُ الْقَلْبِ أَعْلَمُ أَنَّنِي
 وَشُكْرِي أَنْ لَا أَبْتَغِي بِكَ خَلَّةً
 وَإِنِّي هَذَاكَ اللَّهُ صَرَمِي سَفَاهَةً
 وَقَدْ حَالَ دُونَ الْكُفْرِ وَالْغَدْرِ أَنَّنِي
 فَقَالَتْ فَإِنَّا قَدْ بَذَلْنَاكَ الْهُوَى
 فَقُلْتُ لَهَا إِنْ كُنْتَ أَهْلَ مَوْدَةٍ

مِنْ أَلُوجِدٍ مَأْمُومٍ الدِّمَاغِ مُحِيرُ
 تَبَادَرَ دَمْعِي مُسْبِلًا يَتَحَدَّرُ
 أَضْرَ بِنَفْسِي أَهْلُهُ حِينَ هَجَرُوا
 وَلَا زِلْتُ مِنْهُ حَيْثُ أَلْقَى وَأُخْبِرُ
 عَلَيْهِ سَخَابٌ فِيهِ دُرٌّ وَعَنْبَرُ
 بِكُمْ مُسْتَهَامُ الْقَلْبِ عَانٍ مُشَهَّرُ
 وَدُدِّي لَا يَلِي وَلَا يَتَغَيَّرُ
 وَأَنْتَ أَمْرُؤٌ مِنْ دُونَ مَا جِئْتَ تَخْطُرُ
 عَلَيَّ قَلِيلًا إِنْ ذَا بِي يَسْخَرُ
 لَا أَعْلَمُ أَيْضًا أَنَّهُ لِبَسٍ يَشْكُرُ
 أَلَا لَا وَبَيْتِ اللَّهِ إِنِّي مُهَبَّرُ
 إِذَا أَنَا لَمْ أَلْقَاكُمْ سَوْفَ أَدُورُ
 وَكَيْفَ وَقَدْ عَذَّبْتَ قَلْبِي أَعْذَرُ
 وَفِيمَ بَلَا ذَنْبٍ أَنْتَبَيْهِ أَهْجَرُ؟
 أَعَالِجُ نَفْسًا هَلْ تُفِيقُ وَتَصْبِرُ؟
 فَبِالطَّائِرِ الْمَيْمُونِ نُلْقَى وَتُجَبَّرُ
 فَيُعَادُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَزْوَورُ

(١) فِي كُلِّ النِّسْخِ : أَلَا لَا أَيُّهَا

فَقَالَتْ فَإِنَّا قَدْ فَعَلْنَا وَقَدْ بَدَا لَنَا عِنْدَ مَا قَالَتْ بَنَانٌ وَمِحْجَرٌ
فَرُّنَحَ قَابِي فَهُوَ يَزْعُمُ أَنَّهُ سَيَهْلِكُ قَبْلَ الْوَعْدِ أَوْ سَوْفَ يَفْتَرُ

وقال

وهذه الأبيات بنفسها الاغاني للعرجي
عوجي عليّ فسليّ جبرٌ فيم الصدودُ وأنتمُ سفرٌ
ما نلتقي إلا ثلاثَ مني حتى يفرّقَ بيننا النفرُ^(١)
الحوّلَ ثمّ الشهرَ يتبعه ما الدهرُ إلا الحوّلُ والشهرُ

وقال في زينب بنت مومي الجمحية

طربتُ وَرَدَّ من تهوى جمالَ الحيّ^(٢) فابتكرا
فظلتُ مكفكفاً دمعاً إذا نهته أبتدرا
وبتُ لذاك مكتئباً أقاسي الهمّ والسّهر
لبينِ الحيّ إذ هاجوا لك الأحزانَ والذّكرا
فإن بكُ حبلٌ من تهواه أمسى منك مُنبّرا
فقدماً كنت لا تلقى لصفويّ قد مضى كدرا
ليالي لا أبالي من لحى في الحبّ أو عذرا
ولن أنسى يخيف مني تسارقُ زينبَ النظرا

إليَّ بِمُقَلَّتِي رِيمٍ تَرَى فِي طَرْفِهَا حَوْرًا
 وَتَغْرُ وَاضِحٍ رَتِلٍ تَرَى فِي خَدِّهِ أَشْرًا
 وَلَا أُنْسَى مَقَالَتَهَا لِتَرِيَّتِهَا إِلَّا أَنْتَظِرَا
 أَبَا الْخَطَّابِ نَظَرُ فِيمَ بَعْدَ وَصَالِهِ هَجْرًا؟
 وَلُومَاهُ وَقَيْتُكُمَا عَلَى الْهَجْرَانِ وَاسْتَتِرَا
 وَقَوْلَا قَدْ ظَفِرَتْ بِهَا كَفَاكَ وَخَيْرًا الْخَبْرَا
 وَقَوْلَا إِنَّ سِرِّكَ يَوْمَ بَطْنِ الْخَيْفِ قَدْ شُهِرَا
 فَقُلْتُ أَغْرَهَا أَنِّي لَهَا عَاصِيْتُ مَنْ زَجْرَا؟
 وَأَنْ أَنْزَلْتُهَا فِي الْوُدِّ مِنِّي السَّمْعَ وَالْبَصْرَا؟
 فَأَيْنَ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ لَا تُشْعِرُ بِنَا بَشْرَا؟
 وَقُلْ لِلْمَالِكِيَّةِ لَا تَلُومِي الْقَلْبَ إِنْ هَجْرَا

وقال فيها ابضاً

تصابي القلبُ وادِّكرا صباهُ ولم يكنْ ظَهْرَا
 لَزَيْنَبَ إِذْ تُجِدُّ لَنَا صَفَاءً لَمْ يَكُنْ كَدْرَا
 أَلْبَسْتُ بَالْتِي قَالَتْ لِمَوْلَاةٍ لَهَا ظَهْرَا
 أَشِيرِي بِالسَّلَامِ لَهُ إِذَا هُوَ نَحُونَا نَظَرَا^(١)
 وَقُولِي فِي مِلَاطِفَةٍ أَزَيْنَبُ نَوَّلِي عُمرَا
 فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجَبًا وَقَالَتْ مَنْ يَذَا أَمْرَا؟

أَهَذَا سِحْرُكَ الْبِسْوَاقَ قَدْ خَبَّرْتَنِي الْخَبْرَا
بَطَرْتُ وَهَكَذَا الْإِنْسَانُ ذُو بَطَرٍ إِذَا ظَفَرَا

وقال

صَدَرَ الْحَبِيبُ فَهَاجَنِي صَدْرُهُ
إِنَّ الْمَحِبَّ إِذَا تَخَالَجَهُ
وَنَظَرْتُ نَظْرَةَ عَاشِقٍ دَنَفٍ
فَرَأَيْتُ رِيئاً فِي مَجَاسِدِهَا
أَقْبَلْتُ أَطْمَعُ أَنْ أَزُورَهُمْ
فَلَقَيْتَهَا وَالْعَيْنُ آمَنَةٌ
فِي مَوَكِبٍ لَأَقْبِ الْجَمَالَ بِهِ
إِنِّي كَذَاكَ تَشَوَّقُنِي ذِكْرُهُ
شَوْقٌ كَذَاكَ الْهَمُّ يَحْتَضِرُهُ
بَادِي الصَّبَابَةِ عَازِمٍ نَظْرُهُ
وَسَطَ الْحَدَائِقِ مُشْرِقاً بَشْرُهُ
إِنِّي قَدِيمُ الشَّوْقِ مُنْتَشِرُهُ
وَاللَّيْلُ دَاجٍ مُسْفِرُهُ قَمَرُهُ
كَأَلَيْتُ لَا طَيَّابَتَهُ زَهْرُهُ

وقال يذكر هنداً

قَدْ هَاجَ قَلْبِي مُحْضَرُ
رَبْعٌ لَهْنٍ قَدْ عَفَا
وَجَاءَنِي بَيْنَهُمْ
تَرَبُّبٌ لَهْنٍ غَادَةٌ
أَنْ الْخَلِيطَ رَاحٌ
«أَقْوَى» وَرَبْعٌ مُقْفَرُ
قَدْ كَانَ حِينًا يُعْمَرُ
تَقَفُ لَطِيفٌ مُخْبِرُ
تِلْكَ غَزَالٌ مُعْصِرُ
قَبْلَ الصَّبَاحِ يُبْكَرُ

(١) فِي الْإِغَانِي : بَذِي عَكَظٍ

بانوا بِأَمْثالِ الدُّمَى بَلْ دَوْنَهُنَّ الصُّوَرُ
فِيهِنَّ هَنْدٌ لِيَتْنِي مَا عُمِرْتَ أَعْمُرُ
حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهَا حَتَفَ أَتَانِي الْقَدَرُ

وقال

هَاجَ الْقَرِيضَ الذِّكْرُ لَمَّا غَدَوَا فَأَتَكُرُوا
عَلَى يَغَالٍ وَشَجٍ^(١) قَدْ ضَمَّهِنَّ السَّفَرُ
وَقَوْلَهَا لِاخْتِهَا أُمُطَمِّنٌ عُمُرُ ؟ ؟
بِأَرْضِنَا فَمَا كَثُ أَمْ حَانَ مِنْهُ السَّفَرُ ؟
قَالَتْ غَدًا أَوْ سَبْعَةً يَرُوحُ أَوْ يَبْتَكِرُ
أُمُّوَا الطَّرِيقَيْنِ مَعَا وَيَسْرُوا مَا يَسْرُوا
حَتَّى إِذَا مَا وَازَنُوا بِالْمَرْخَتَيْنِ^(٢) أَتَمُرُوا
قِيلَ أَنْزِلُوا مِنْ لَيْلِكُمْ فَعَرَّسُوا فَأَسْتَقْمِرُوا
لَمَّا أَسْتَقَرُّوا ضَرَبْتُ حَيْثُ أَرَادُوا الْحَجَرَ
فِيهِمْ مَهَاةٌ كَاعِبٌ كَأَنَّمَا هِيَ قَمَرُ
بَضِيقُ عَنْ أَرْدَافِهَا إِذَا يُبْلَاثُ الْمِزْرُ
خَوْ دُفُوحُ الْمِسْكِ مِنْ أَرْدَافِهَا وَالْعَنْبَرُ
تَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ أَقَاحِي الرُّمْلِ فِيهَا أَشْرُ

(٣) في نسخة: سُحَّجٍ ، وفي نسخة: سُحَّجٍ (٢) في الاغاني: الْمُرُوءَةُ حِينَ

تلك التي ليس لها في الناس شبيهاً بشر
 نأت بها عنا عيوج في مطاها عسر
 نال الله أنسى حبها حياتنا أو أقبر

وقال يشيب بزئب بنت موسى الجمحية

أَتَوَصِّلُ زَيْنَبُ أُمُّ تُهْجَرُ وَإِنْ ظَلَمْتُنَا أَلَا نَغْفِرُ؟
 أَدَلَّتْ وَلَجَّ بِهَا أَنَّهَا تَمِيدُ الْعِتَابَ وَتَسْتَكْبِرُ
 وَتَعْلَمُ أَنَّ لَهَا عِنْدَنَا ذَخَائِرُ مِلْحَبٍ لَا تَنْظَرُ
 وَوُدًّا وَلَوْ نَطَقَ الْكَاشِحُونَ فِيهَا وَلَوْ أَكْثَرَ الْمُكْثَرُ
 وَلَسْتُ بِنَاسٍ مَقَالَ الْفَتَاةِ غَدَاةَ الْمُحَصَّبِ إِذْ جَمَرُوا
 أَلَسْتُ مُلَمَّاتًا بِنَا يَافَتِي إِذَا نَامَ عَنَّا الْأَوَّلَى نَحْذَرُ؟
 فَقُلْتُ بَلَى أَقْعِدِي نَاصِحًا يُنْفِضُ عَنَّا الَّذِي يَنْظُرُ
 وَآيَةُ ذَلِكَ أَنْ نَسْمِعِي نَدَاءَ الْمُصَلِّينَ يَا مَعْمَرُ
 فَأَقْبَلْتُ وَالنَّاسُ قَدْ هَجَّعُوا أَطُوفُ عَلَيْهِمْ^(١) وَمَا أَنْظَرُ
 إِذَا كَاعِبَانِ وَرَخَصُ الْبَنَانِ أَسِيلُ مُقَلَّدُهُ أَحْوَرُ
 فَسَلَّمْتُ خَفِيًّا فَحَيَّتَنِي^(٢) وَقَلْبِي مِنْ خَشْيَةٍ أَوْ جَرُ
 وَقَالَتْ طَرِبْتَ وَطَاوَعْتَ بِي مَقَالَ الْعَدُوِّ وَمَنْ يَزْجُرُ

(١) في كل النسخ: يياض في الاصل ما عدا نسخة طبع مصر سنة ١٩١١

(٢) في نسخ: فأحييني

فقلتُ مقالَ أخِي فطنةٍ سميعٍ بِمَنطِقِهَا مُبْصِرُ
 أَلِلْصَرْمِ تَظْلِيلِينَ الذُّنُوبَ وَلَمْ أَجْنِ ذَنْبًا لَكَ تَعْدُرُوا^(١)
 فَإِنْ كُنْتَ حَاوَلْتَ صَرْمَ الْحَبَالِ فَإِنَّ وَصَالَكَ لَا يُبْتَرُ
 وَإِنْ كُنْتَ أَدَلْتَ كِي تَغْيِي فَكَفِي لَكُمْ بِالرِّضَا نُوسِرُ
 فَقَالَتْ لَهَا حُرَّةٌ عِنْدَهَا لَذِيذُ مُقْبِلِهَا مُعْصِرُ
 دَعِي عَنْكَ عَذْلَ أَلْفِي وَأَسْعِي فَإِنَّ الْوَدَادَ لَهُ أُسُورُ
 فَبِتُّ أُنْحَكُمُ فِيمَا أَرَدْتُ حَتَّى بَدَأَ وَاضِحٌ أَشْقَرُ
 قَمِيلُ عَلِيٍّ إِذَا سُقْتُهَا كَمَا أَنهَالُ مَرَّتِكُمْ أَنْعَفَرُ
 يَفُوحُ الْقَرْنَقُلُ مِنْ جِيهَيَا وَرَبِحُ أَيْلَئِنْجُوجِ وَالْعَنْبَرُ
 فَبِتُّ وَلِيَّيَ كَلًّا أَوْ بَلَى لَدَيْهَا وَبَلَى لَيْلِي أَقْصَرُ
 وَكَيْفَ اجْتَنَابُكَ دَارَ الْحَبَابِ مَ كَيْفَ عَنْ ذِكْرِهِ تَصْبَرُ؟؟
 رَأَيْتُكَ بَعِينٍ وَأَبْصَرْتَهَا وَلَيْسَ يُعَاتَبُ مَنْ يَنْظُرُ

حدث عيسى ابن اسماعيل قال : واعدَ عمرُ نِسوةً من قريش الى العقيق ،
ليتحدثنَ معه ، فخرج اليهنَّ ومعه الغريضة ، فتحدثنَّوا ملياً ، ومطروا ، فقام عمر
والغريضة وجاريتان للنسوة ، فأعلوا عليهنَّ بمِطْرَفةٍ وُبرْدَينِ اعدا ، حتى
استترن من المطر الى أن سكن فانصرفن ، فقال له الغريضة : قل في هذا شعراً
حتى أغنيَ فيه فقال :

أَلَمْ تَسْأَلِ الْمَنْزَلَ الْمُقْفِرَا	بيانا فيخل ^(١) أو يُخْبِرَا
ذَكَرْتُ بِهِ بَعْضَ مَا قَدْ مَضَى	وَحَقٌّ لَدِي الشَّجْوُ أَنَّ يَذْكُرَا
مَبِيتَ الْحَبِيبَيْنِ قَدْ ظَاهَرَا	كِسَاءٌ وَبُرْدَيْنِ أَنَّ يُنْطَرَا
وَمَشِيَ ثَلَاثَ بِهِ مَوْهِنَا	خَرَجْنَ إِلَى عَاشِقٍ زُورَا
مَهَاتَانِ شِيعَتَا جَوْذَرَا	أَسِيلًا مُقَادُهُ أَنْحُورَا
إِلَى مَجْلِسٍ مِنْ وَرَاءِ الْقَبَابِ	سَهْلٍ الرَّبِّي طَيِّبٍ أَغْفَرَا
وَحُورَاءَ آتَسَةٍ كَالْهَلَالِ	رَخْوًا مِفَاصِلُهَا مُعْصَرَا
وَأُخْرَى تُفَدِّي وَتَدْعُو لَنَا	إِذَا خَافَتِ الْعَيْنُ أَنَّ تُسْتَرَا ^(٢)
سَمُونِ وَقُلْنِ أَلَا لَيْتَنَا	نَرَى لَيْلَنَا دَائِمًا أَشْهُرَا
وَيَغْفُلُ ذَا النَّاسِ عَنْ لَهْوِنَا	وَأَسْمُرُهُ كُلَّهُ مُقْمَرَا
غَفْلَنْ عَنِ اللَّيْلِ حَتَّى بَدَتْ	تَبَاشِيرُ مِنْ وَاضِحٍ أَسْفَرَا ^(٣)
وَقَمْنِ يُغْفِنِ آثَارَنَا	بِأَكْسِيَةِ الْخَزْرِ أَنَّ تُقْفَرَا
وَقَمْنِ يَقْلَنْ لَوْ أَنَّ النَّهَارَ	مُدَّ لَهُ اللَّيْلُ فَأَسْتَخْرَا

(١) في الاعاني : فيكم (٢) في نسخ : تسترا (٣) في نسخ : أشقرا

قَصِينَا^(١) به بعض ما نشتهي وكان الحديث به أجدر^(٢)

وقال—

صحا القلب عن ذكر أمّ البنين بعد الذي قد مضى في العصر
وأصبح طالع عذّاله وأقصر بعد الإباء الصبر
أحين وقد راعه رائح من الشيب من بقله يزدجر
على أن حبّ أبنه العامري كالصدع في الحجر المنفطر
يهم إليها وتدنو له جنوح الظلام بليل حذر
وينى لها حُبّها عندنا فمن قال من كاشح لم يضّر
فمن كان عن حبه ساليا فأنست بسالي ولا معتذر
تذكرت بالشرني آيامنا وأيامنا بكثيب الأمر
ليالي يجري بأسرارنا أمين لنا ليس ينشي لير
فأعجبها غاؤه الشباب تنبت في ناضر مسكر
وإذ أنا غريّ أجاري ددا أخو لذة كصريع السكر
من المسبغين رفاق البرود أكسو النعال فضول الأزر
وإذ هي حوراء رعبوبة تقال متى ما تقم تنبت
نكاد روادفها إن نأت إلى حاجة موهنا تنبت

وُتَدْنِي النَّصِيفَ عَلَى وَاضِحٍ جَمِيلٍ إِذَا سَفَرْتُ عَنْهُ حُرٌّ
وَإِذَا هِيَ تَضْحَكُ عَنْ نَيْرٍ لَذِيذِ الْمُقْبَلِ عَذْبٍ خَصِرٌ
شَتَبَ الْمَرَكَزِ أَحْوَى اللَّثَاتِ كدُرٍ تَنْضَدُ فِيهِ أُشْرُ
وَإِذَا هِيَ مِثْلُ مَهَاةِ الْكَثِيبِ تَحْنُو عَلَى جَوْذَرٍ فِي خَمَرٍ
وَلَسْتُ بِنَاسٍ طَوَالَ الْحَيَاةِ لَيْلَتَا بَكْشِيبِ الْغَدُ
وَلَا قَوْلَهَا لِي إِذَا أَبْقَيْتُ بِمَا قَدْ أُرِيدُ بِهَا إِنْتَقِرُ

وقال

يرثي من قتل يومَ صفين ويومَ الجمل من أهل العسكرين
تَقُولُ ابْنَةُ الْبَكْرَيْنِ يَوْمَ لَقَيْنَا
فَمِثْلُ الَّذِي عَايَنْتُ شَيْبَ لِمَتِي
فَكَمْ فِيهِمْ مِنْ سَيِّدٍ قَدْ رَزَقْتُهُ
أَوْلَاكَ هُمْ قَوْمِي وَجَدَّ لَكَ لَا أَرَى
أَذَبٌ وَرَاءَ الْمُسْتَضِيفِ إِذَا دَعَا
وَأَفْضَلَ أَحْلَامًا وَأَعْظَمَ نَائِلًا
وَإِنْ أَنْعَمُوا تُثْنُوا عَلَيْهِ بِصَالِحٍ
لَقَدْ شَابَ هَذَا بَعْدَنَا وَتَنَكَّرَا
وَمِثْلُ الَّذِي أَخْفَى مِنَ الْحُزَنِ نَكْرَا
وَذِي شَيْبَةٍ كَأَلْبَدِرٍ أَرْوَعَ أَزْهَرَا
لَهُمْ شَبَهًا فَيَمْنُ عَلَى الْأَرْضِ مَعْشَرَا
وَأَضْرَبَ فِي يَوْمِ الْهِيَاجِ السَّنَوْرَا
وَأَقْرَبَ مَعْرُوفًا وَأَبْعَدَ مُنَكَّرَا
وَلَمْ يُتَّبِعُوا إِلَّا إِحْسَانَ مَنَّا مُكْدَرَا

وقال

بذكر فاطمة بنت محمد بن الأشعث الكندية

لَجَّتْ فُطَيْمَةُ مِنْكَ فِي هَجْرٍ غَدْرًا وَهَنْ صَوَاحِبِ الْقَدْرِ
 مِنْ بَعْدِ مَا أَعْطَيْتُكَ مَوْتَهَا أَنْ لَا تَخُونَكَ آخِرَ الدَّهْرِ
 مَكِّيَّةٌ كَالرِّيمِ عُلِقَها قَلْبِي فِضَاقَ بَحْبِها صَدْرِه
 وَكَأَنِّي أُنْسَقَى إِذَا ذُكِرْتَ صَفْوَ الْمُدَامِ عَلَى رُقَى السِّحْرِ

وقال

أَطْوَى الضَّمِيرَ عَلَى حَرَارَتِهِ وَأَبَيْتُ أَرْعَى اللَّيْلَ مُرْتَقِبًا
 كَمْ قَدْ مَضَى إِذْ لَمْ أَلَاقِكُمْ وَمُحَدِّثٍ قَدْ بَاتَ بَوْسُنِي
 مُتَضَمِّخٍ بِالْمِسْكِ يُشْعِرُ بِي أَعْطَافَ أَنْجِدَ وَاضِحِ النَّخْرِ
 وَبُذْبُقِي مِنْهُ عَلَى وَجَلٍ عَذَبًا كَطَعِمْ سُلَاقَةِ الْخَمْرِ
 فِي إِلَهٍ كَانَتْ مَبَارَكَةً ظَلَّتْ عَلَيَّ كَلِيلَةُ الْقَدْرِ
 حَتَّى إِذَا مَا الصُّبْحُ آذَنَّا وَبَدَتْ سَوَاطِعُ مِنْ سَنَا الْفَجْرِ
 جَعَلْتُ تُحَدِّرُ مَاءَ مُقَلَّتِها وَتَقُولُ مَالِي عَنْكَ مِنْ صَبْرِ

بَسَحَلَّةٍ أُنْفٍ بُكَفِّهَا قَوْمٌ أَرَى فِيهِمْ ذَوِي غَمَرٍ
وُغَرُ الصُّدُورِ إِذَا رَكِبْتُ لَهُمْ نَظَرُوا إِلَيَّ بِأَعْيُنٍ مُخْزَرٍ

وقال

أَبَكَيْتَ مِنْ طَرَبٍ أَبَا بَشَرٍ وَذَكَرْتَ عَشْمَةَ أَيْمًا ذَكَرَ
وَهِيَ الَّتِي لَمَّا مَرَرْتُ بِهَا فِي الطَّوْفِ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْحِجْرِ
قَالَتْ حَصَانٌ غَيْرُ فَاخِشَةٍ فَسَمِعْتُ مَا قَالَتْ وَلَمْ تَذَرِ
إِحْمَانِصَفٍ مُخْرَدٍ يَطْفَنُ بِهَا مِثْلَ الظُّبَاءِ بِكَذْنٍ بِالسِّدْرِ
هَذَا الَّذِي يَسْبِي الْفَوَادَ وَلَا يَكْنِي وَلَكِنْ بَاحٌ فِي الشَّعْرِ
إِنَّ الرِّجَالَ عَلَى تَأْلُفِهِمْ طَبَعُوا عَلَى الْأَخْلَافِ وَالْعَدْرِ

وقال

قَدْ هَاجَ أَحْزَانُ قَلْبِكَ الذِّكْرُ وَاشْتَاقَ وَالشُّوقُ لِلْفَتَى غَمَرٌ^(١)
هَيَّجَنِي الْبُدْنُ الْمَلَاخُ فَمَا أَنْفَكَ بَيْنَ الْحَسَنِ الْقَصِيرِ
أَهْلٌ مِنْ كَرِيمٍ يَهْتَاجُ ذِي حَسْبٍ قَدْ شَفَّهُ مِنْ حَبِيبِهِ السَّهَرُ
أَوْ هَلْ تَغْنَى لِشَجْوِهِ فَبِكِي كَمَا تَغْنَى لِشَجْوِهِ عُمرُ ؟
تَسْتَرُّهُنَّ الْخُزُوزُ إِنْ فُتِحَتْ يَوْمًا مَقَاصِيرُ دُونِهَا الْحُجَرُ
هَيْفُ رَعَايِبُ بُدْنٍ شَمْسٌ فِيهِنَّ حُسْنُ الدَّلَالِ وَالْخَفَرُ
مَا أَحْسَنَ الْوُدَّ وَالصَّفَاءَ وَمَا أَقْبَحَ مِنْهَا الْمَجْرَانِ وَالْعُدْرُ^(٢)

(٢) هكذا في النسخ

(١) في نسخ : فُتِحَتْ

وقال

سَلامٌ عليها ما أُحِبْتُ سَلامًا فَإِنْ كَرِهَتْهُ فَالسَّلامُ عَلَى أُخْرَى

وقال

أَبَتْ الرِّوَادِفُ وَالْثُّدْيُ لِقَمَصِهَا مَسَّ الْبُطُونُ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهُورًا
وَإِذَا الرِّيحُ مَعَ الْعَشِيِّ تَنَاحَتْ نَبْهَنَ حَاسِدَةً وَهَجَنَ غَيُورًا

وقال

خَبَرُوهَا بِأَنِّي قَدْ تَزَوَّجْتُ فَظَلَّتْ تُكْتَمُ الْغَيْظَ سِرًّا
ثُمَّ قَالَتْ لِأُخْتِهَا وَلِأُخْرَى لَيْتَهُ^(١) كَانَ قَدْ تَزَوَّجَ عَشْرًا
وَأَشَارَتْ إِلَى نِسَاءٍ لَدَيْهَا لَا تَرَى دُونَهُنَّ لِلْسِرِّ سِتْرًا
مَا لِقَلْبِي كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنِّي وَعِظَامِي أَخَالُ فِيهِنَّ فِتْرًا
مِنْ حَدِيثٍ نَفَى إِلَيَّ فَطِيعٍ بَخَلْتُ فِي الْقَلْبِ مِنْ تَلْظِيهِ جَمْرًا

وقال

حَيَّ طَيْفًا مِنَ الْأَحْبَةِ زَارَا بَعْدَ مَا صَرَخَ الْكُرَى السُّمَارَا
طَارِقًا فِي الْمَنَامِ تَحْتَ دَحَى اللَّيْلِ ضَنِينًا بِأَنْ يَزُورَ نَهَارَا
قُلْتُ مَا بَالُنَا 'جَفِينَا وَكُنَّا قَبْلَ ذَاكَ الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارَا
قَالَ إِنَّا كَمَا عَهَدْتَ وَلَكِنْ شَغَلَ الْحَلْيُ أَهْلَهُ أَنْ يُعَارَا

(١) في نسخ : جزعاً لَيْتَهُ تَزَوَّجَ عَشْرًا

في إحدى النسخ هذه الأبيات منسوبة لعمر وهي لجميل بثينة أوردناها له في ديوانه الذي أخرجناه حديثاً ، من قصيدة له مطلعها « يا صاح عن بعض الملامة أقصر » في صفحة (٢٩)

اني لأحفظ سرّكم ويسرّني لو تعلمين بصالح أن تُذكرني
وبكون يوم لا أرى لك مرّ سلاً أو نلتقي فيه عليّ كأشهر
يألتني ألقى المنية بغتة إن كان يوم لقائكم لم يُقدّر
ما انت وألّوعد الذي تعديني إلا كبرق سحابة لم تمطر
تقضي الدبون وليس بنحرز موعداً^(١) هذا الغريم لنا وليس بمعسر

وقال

يا قلب هل لك من حميدة زاجر أم أنت مدّ كره الحياء فصابر
فالقلب من ذكرى حميدة موجع والدّمع منحدر ودمعي فاتور
حتى بدالي من حميدة خلّتي بين وكنت من الفراق أحاذر

قال

تقول يا عمّتا كفي جوانبه وبلي بليت وأبلى جبدى أشعر
مثل الأساود قد أعيا مواشطه تضلّ فيه مداريها وتنكسر
فإن نشرت على عمد ذوائبها أبصرت منه فتبت المسك ينتثر

وقال

تذكرت هنداً وأعصارها ولم تقض نفسك أوطارها
تذكرت النفس ما قد مضى وهاجت على العين عوارها

(١) في الاصل : عاجلاً

لَتَمْنَحَ رَامَةً مَنَّا أُلْهُوَى وَتَعَى لِرَامَةٍ أُسْرَارَهَا
إِذَا لَمْ تَزُرْهَا حِذَارَ الْعَدَى حَسَدْنَا عَلَى الزَّوْرِ زُورَهَا

وقال

قَدْ حَانَ مِنْكَ فَلَا تَبْعُدْ بِكَ الدَّارُ بَيْنَ وَفِي أَلْبِينِ لَلْمَتَبُولِ إِضْرَارُ
قَالَتْ مَنْ أَنْتَ عَلَى ذِكْرٍ فَقُلْتُ لَهَا أَنَا الَّذِي سَاقَنِي لِلْحَيْنِ مِقْدَارُ

وقال

رَأَيْتُ الْغَوَافِي الشَّيْبَ لَا حَبَّارُضِي فَأَعْرَضَنِي عَنِ بِالْخُدُودِ النَّوَاضِرِ
وَكَنَّ إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَوْ سَمِعْتَنِي سَمِعِينَ فَرَّقُنِ الْكُؤَى بِالْمُحَاجِرِ
فَإِنْ جَمَعْتَنِي عَنِ نَوَاطِرُ أَعْيُنِ رَمِينَ بِأَحْدَاقِ أَلْمَا وَالْجَازِرِ
فَإِنِّي مِنْ قَوْمٍ كَرِيمٍ نَجَارُهُمْ لَا أَقْدَامُهُمْ صَيَّغَتْ رَوْسُ الْمُنَابِرِ

وقال

إِنِّي أَمْرٌ مَوْلَعٌ بِالْحَسَنِ أَتْبَعُهُ لَا حَظَّ لِي فِيهِ إِلَّا لَذَةُ النَّظَرِ

وقال

قَالَتْ وَأُبْثَثُهَا سِرِّي وَبُجْتُ بِهِ قَدْ كُنْتُ عِنْدِي تَحْتَ السِّتْرِ فَاسْتَتِرِ
أَلَسْتُ تُبْصِرُ مِنْ حَوْلِي فَقُلْتُ لَهَا غَطَّى هَوَاكَ وَمَا أَلْقَى عَلَى بَصْرِي

وقال

عَفَا اللَّهُ عَنِ أَيْلَى الْغَدَاةِ فَإِنَّهَا إِذَا وَلَّيْتُ حَكْمًا عَلَيَّ تَجُورُ
أَأْتَرُكُ لَيْلَى لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سَوْءٌ لَيْلَى إِنِّي إِذَا لَصُورُ

قال عمر بن أبي ربيعة : حجت رملة اخت عبد الملك بن مروان فلما قضت حجها وعادت جعلت انزل بنزولها وأركب بر كوبيها حتى قرنا من الشام فاستقبلها اخوها ثم قال لها ألم أنهك ان تطوفي بالبيت إلا ليلاً لئلا يراك عمر بن أبي ربيعة ، قالت والله ما رأني ساعة قط ، فخرج من عندها فبصر بفهر بن عوف فقال علي به فأتيته بلا رداء ولا حذاء فدخلت وسلمت عليه فقال : ما حملك على الخروج من الحجاز من غير اذني ، قلت : شوقاً اليك يا امير المؤمنين وصباة الى رؤيتك ، فأطرق ملياً ثم قال : يا عمر هل لك في واحدة قلت وما هي يا امير المؤمنين ؟ قال رملة ازواجكم قلت : وان هذا لكائن ؟ قال : اي ورب السماء قد زوجتك فادخل اليها ، وارتحلت وانا عدياً بها ثم قلت :

لعمرى لقد نلت الذي كنت ارتجي واسبحت لا أخشى الذي كنت احذر
فليس كمثلي اليوم كسرى وهرمز ولا الملك النعمان مثلي وقبصر

وقال

وهذه الايات ورد مثلها في الراء المطلقة : حذرا ، عمرا ، الخ . . .

بعثت وليدي سحراً وقلت لها خذي حذرَكَ
وقولي في ملاطفة زينب نولي عمرك
فإن داويت ذا سقم فأخزي الله من كفرِكَ
فهزت رأسها عجباً وقالت من هذا أمرك
أهذا سحرَكَ النسوان قد خبرتني خبرَكَ
وقلن إذا قضى وطراً وادرك حاجة هجرَكَ

هرف السين

قال

أَبَتْ البَخِيلَةُ أَنْ تُنَوِّلَنِي فَأَظُنُّ أَنِّي زَائِرٌ رَمْسِي
لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَبَهْجَتِهَا إِنْ لَمْ تَوَافِقْ نَفْسَهَا نَفْسِي
لَا صَبْرَ لِي عَنْهَا إِذَا بَرَزْتُ كَالْبَدْرِ أَوْ قَرْنٍ مِنَ الشَّمْسِ
نَظَرْتُ إِلَيْكَ بَعَيْنٍ جَازِئَةٍ كَحُلَاءٍ وَنَسْطَ جَاذِرٍ خُنْسِ
فَسَبْتُ فَوَآدِكَ عِنْدَ نَظَرَتِهَا بِمَلاَحَةِ الْأَنْيَابِ وَالْأَنْسِ
جُودِي لِمَنْ أَوْرَثَنِي سَقَمًا وَتَرَكَتِهِ حَيْرَانٍ فِي لَبْسِ
لَا تَحْرِمُهُ الْوَصْلَ وَأَتَّخِذِي أَجْرًا فَلَيْسَ بِذَاكَ مِنْ بَأْسِ
وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ بِكَوْنِ بِهِ مِنْ حُبِّكُمْ طَرْفٌ مِنَ الْمَسِّ

وقال

إِنَّ الْخَلِيطَ تَصَدَّعُوا أَمْسِ وَتَصَدَّعَتْ لِفِرَاقِهِمْ نَفْسِي
وَوَجَدْتُ وَجَدًا كَانَ أَهْوَنُهُ كَاشِدٌ وَجَدِ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ
وَنَشِئْتُ الْأَهْوَاءَ يَخْلُجُنِي نَحْوُ الْعِرَاقِ وَمَطْلَعِ الشَّمْسِ
وَهَنَّاكَ فَأَتُونِي بِخَرْعَةٍ غَرَاءَ آنَسَةٍ مِنَ اللَّعْسِ
مَا كَانَ مِنْ سَقَمٍ فَكَانَ بِنَا وَبِهَا السَّلَامُ وَصَحَّةُ النَّفْسِ

وتبيتُ عُوادي وقد بثسوا مني وأصبحُ مثلَ ماأمسي

وقال

فيمَ الوقوف بمنزلٍ خلقٍ أو ما سوَّآل جنادلٍ خرمنٍ
عجتُ المطيَّ به أسائله أينَ أَسْتَقَرَّتْ دارةُ الشمسِ
فَعَجِبْتُ منها إذ تقولُ لنا يا صاحٍ ماهذي من الإنسِ
ميمونةٌ وُلِدَتْ على يُمنٍ بالطائرِ الميمونِ لا النَّحْسِ
مقبولةٌ لَبِقَ القبولُ بها ليسَ القبولُ بها بذِي نُكْسِ
غراءٌ واضحةٌ لها بشرٌ كالرَّقِ مستعرٌ من ألورنسِ
زَمْتُ فُوادي فهو يتبعُها للغورِ إن غارتِ وللجاسِ

قال عمر خرجتُ أريد المسجد وخرجت زهنبُ تريدُه فالتقينا فاتعدنا لبعض
الشعاب ، فلما توسطنا الشعب اخذتنا السماء فكرهت أن يرى بثيابها بلل المطر فيقال
لها ألا استترت بسقائف المسجد ان كنت فيه ؟ ؟ فأمرتُ غلماني فسترونا بكساء
خزٍ كان عليَّ وفي هذا أقول :

وَمَنْ لِسَقِيمٍ يَكْتُمُ النَّاسَ مَا بِهِ لَزِينِبَ نَجْوَى صَدْرِهِ وَالْوَسَاوِسُ
أَقُولُ لِمَنْ يَبْغِي الشِّفَاءَ مَتَى تَجِي^(١) بَزِينِبَ تَدْرِكُ بَعْضَ مَا أَنْتَ لَا مَسْ
فَإِنَّكَ (أَنْ لَمْ^(٢) تَشْفِ مِنْ سَقَمِي بِهَا) فَإِنِّي مِنْ طَبِّ الْأَطْبَاءِ يَأْسُ

(١) ن : تؤبُ (٢) وفي رواية : ان لم تأت يوماً بزِينِبِ

فلستُ بناسٍ ليلةَ الدارِ مجلساً
 خلاءٌ بدتُ قمرأوه ونكشفتُ^(١)
 لما نلتُ منها محرماً غيرَ أُنّا
 نجيينَ نقضي اللّهُوَ في غيرِ مأثمٍ^(٢)
 لزينبَ حتى يعلوَ الرأسَ رامسُ
 دُجنتُهُ وغابَ مَنْ هو حارسُ
 كلانا من الثوبِ المورّدِ لا بسُ
 ولو رغمتُ ملكشحينَ المعاطسُ



حرف الصاد

قال

خليلي ما بال المطايا كأنما نراها على الأُدبار بالقوم تنكص
وقد قُطعتْ أعناقهن صباةً فأنفسنا ممّا 'بلاقين' شخصُ
وقد أنعب الحادي سرائهن وأنحى لهنّ فما يالو عجولُ 'مقلّص'
يزدن بنا قرباً فيزدادُ شوقنا إذا زاد طولُ العهدِ وأبعدُ ينقص

وقال

يا برقُ أبرق من قرينةٍ مُستَكفّةٍ لي نشأُصه
ذا هيدبٍ دانٍ يحنُّ إلى مناصفه قلاُصه
جونٍ تحدُّ سِوْلُه في الأرضِ منساحاً فراُصه^(١)
أمتُ غداة رحيلها وألبينُ ذو شركٍ شصاُصه
فبتُ ترائبُ شادنٍ ومكرش^(٢) فيه عقاُصه
وأغرُّ كالأغريضِ عذبُ لا يُغيّره أنقاصه

كانت فاطمة بنت عبد الملك عائدة من الحج فبصرت بمضرب عمر بن أبي ربيعة
في طريقها فأرسلت إليه تقول ما شأنك وما الذي تريد؟؟ انصرف ولا تفضحني
وانشط دمعك ، فقال لست بمنصرف أو توجه اليّ بقميصها الذي يلي جلدّها ،
فوجهت إليه بقميص من ثيابها فقال :

فلا وأبيك ما صوت الغواني	ولا شرب التي هي كالقصوص
أردت برحاتي وأريد حضا	ولا أكل الدجاج ولا الخبيص
قيص ما يفارقني حياتي	أنيس في المقام وفي الشخوص



هرف الضاد

قال في هند

أصبح القلبُ مريضاً^(١) راجعَ الحبِّ غريضا
وأجدُّ الشوقَ وهنا إذا رأى برقاً^(٢) وميضا
ثم بات الركبُ نوماً ولم يطعم غموضاً
ذاك من هند قديماً تركها القلبَ مهيباً
إذ تبدت لي فأبدت واضحَ اللونِ نحيباً
وعذابَ الطعمِ غراً كأيِّ الرَّمْلِ بيضا
أرسلتُ سرّاً اليها وتنت رجعاً خفيضا
أن تلبث لي إلى أن نلبس الليلَ العريضا
وكانَ الشَّهْدَ والإِسْفِنطَ والماءَ الفضيضا
بأشر الأنياب منها بعد ما ذقت^(٣) غموضاً

وقال

يا سُكْنِ قَدْ وَاللَّهِ رَبِّ مُحَمَّدٍ أَقْصَدْتُ قَابِي بِالْدَّلَالِ فَعَوَّضِي
وتحرَّجِي مِنْ قَتْلِ مَنْ لَمْ يَبْغِيكُمْ هَجْراً وَلَا حَرَمَماً وَلَمْ يَتَبَخَّضِ

(١) في ن : مهيباً (٢) في ن : وجهاً (٣) في الاصل : ذقتُ

يَا سَكَنَ لَسْتُ وَأَنْ نَأَتْ بِكَ دَارَكُمْ
يَا سَكَنَ كَمْ مَمَّنْ تَوَدَّدَ عِنْدَنَا
وَصَرَمْتُ فَيْكَ أَقَارِبِي وَعَوَاذِي
وَحَفِظْتُ فَيْكَ أَمَانَةً حَمَلْتُهَا
يَا سَكَنَ^(١) حُبُّكَ إِذْ كَلَفْتُ بِحَبِّكُمْ
يَا سَكَنَ كَانَ الْعَهْدُ فِيمَا بَيْنَنَا
مِنَّا الْعُهُودُ وَلَا يَكُونُ وَصَالَكُمْ
فَلَبِستُ ذَلِكَ مِنْكَ بَعْدَ جَدِيدِهِ
وَوَجَدْتُ حَبْلَكَ مِنْ حَبَالِ مُحَافِظِي

وقال

يَا صَاحِبِي قِفَا نَقْضُ لُبَانَةً
لَا نَعْجَلَانِي أَنْ أَقُولَ بِحَاجَةٍ
مَا أَنَسَ لَا أَنَسَ الَّذِي بَذَلَتْ لَنَا
وَمَقَالَهَا بِالنَّعْفِ نَعْفٍ مُحْسِرٍ
هَذَا الَّذِي أُعْطِيَ مَوَاتِقَ عَهْدِهِ
وَزَعَمْتُ لِي أَنْ لَا يَحُولُ فَإِنَّهُ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنْ ظَفَرْتُ بِمِثْلِهَا
وَعَلَى الضَّعَائِنِ قَبْلَ بَيْنِكُمَا أَعْرِضَا
رَفَقًا فَقَدْ زُوِّدْتُ دَاءً مُحَرِّضَا
مِنْهَا عَلَى عَجَلِ الرَّحِيلِ لَتُعْرِضَا
لِفَتَاتِهَا هَلْ تَعْرِفِينَ الْمُعْرِضَا
حَتَّى رَضِيتُ وَقَلْتُ لِي لَنْ يَنْقُضَا
سَاعٍ طَوَالَ حَيَاتِهِ لِي بِالرَّضَا
مِنْهُ لَيَعْتَرِفَنَّ مَا قَدْ أَقْرِضَا

(١) هذا البيت لم أجده في غير نسخة مصر سنة ١٩١١

فَأَصَحْتُ سَمِي نَحْوَهَا فَكَأَنَّمَا
فَعَطَفْتُ رَاحَتِي وَقَلْتُ لِصَاحِبِي
قَالَ الْجَرِي قَدْ أَوْمَضْتَ قَلْتُ أَتَيْهَا
قَالَتْ لَهُ بِاللَّهِ رَبِّكَ قُلْ لَهُ
حَمَلْتُهَا وَجَدًّا لَوْ أَمَسَى مِثْلُهُ
وَتَنَظَّرْتُ مِنِّي الْجَزَاءَ لَوْ عَدَّهَا
فَأَجَبْتُهَا إِنْ قُلْتُ فَأَعْفُوا وَاصْفَحُوا
زَعَمْتُ بِأَنِّي قَدِ سَلَوْتُ وَلَوْ دَرَرْتُ
مَا عُدْتُ أَرْضِي الْكَاشِحِينَ بِهَجْرَهَا
وَأَطَعْتُ فِيهَا الْكَاشِحِينَ فَأَكْثَرُوا
طَاوَعْتُ فِيهَا وَاشْيَأَ فَكَأَنَّنِي
وَسَفَاهَةً بِالْمَرْءِ صَرَمُ صَدِيقِهِ
أَرْجِعْ فَعَاوِذَهَا الْمَسَاءَ فَإِنِّي

أَوْ رَيْتُ بَيْنَ جَوَانِحِي جَمْرَ الْفَضَا
أَنْظُرُ بِعَمْرٍكَ نَحْوَهَا أَنْ رِمَضَا
وَأَحْذَرُ حَوِيزَ مَقَالِهَا أَنْ يَعْزِضَا
قَوْلًا يُجَرِّكُهُ عَسَى أَنْ يَمْعِضَا
يَوْمًا عَلَى جَبَلٍ إِذَا لَتَقَضَضَا
حَوْلًا تَجَرَّمُ كُلَّهُ حَتَّى أَقْضَى
فَأَنَا الَّذِي لَا عَذْرَ لِي فِيهَا مَضَى
أَنْ لَمْ أَجِدْ مِنْ حُبِّهَا مُتَعَرِّضَا
أَبَدًا وَإِنْ قَالَ النَّصِيحُ وَعَرَّضَا
فِيهَا الْمَقَالَةَ شَامِتًا وَمُعَرِّضَا
فِي صَرَمِ ذَاتِ الْخَالِ كُنْتُ مُغَضَّضَا
يُرْضِي بِهَجْرَتِهِ الْعَدُوَّ الْمُبْغِضَا
أَخْشَى مِنَ الْعَادِي بِهَا أَنْ يَعْزِضَا

وقال

أَلَا يَا حَبْدًا نَجْدُ وَمَنْ أَسْكَنَهَا أَرْضَا
وَحَيًّا حَبْدًا مَا هُمْ وَلَوْ لِي حَقِّدُوا الْبُغْضَا
وَمَنْ أَجَلِ الْهَوَى أَدْنَى لَمَنْ لَمْ أَرْضَهِ مَعْضَا
عَلَّقْتُكَ نَاشِئًا حَتَّى رَأَيْتُ الرَّأْسَ مُبَيِّضَا

فإن تتعاهدي 'ودّيه' إذا تجدبه غضا
 على بخلٍ وتصريدٍ وقبض نوالكم قبضا
 أهيمُ بذكركم لو أن خيراً منكم بضاً
 فيا عجباً لموقفنا 'يعاتب' بعضنا بعضاً

قال في زينب بنت مومي الجمحية

طال من آل زينب الأعراضُ للتعدي وما بنا إلا بغاضُ
 ووليدنِ كان علقها القلبُ إلى أن علا الروثوس البياضُ
 حباً عندنا متينٌ وحبلي عندها واهنُ القوى أنقاضُ
 نظرتُ يومَ فرعٍ ألفتُ أينما نظرةً كان رجوعها إيماضُ
 حين قالت إلمو كب كمها الرمل أطاعت له النبات الرّياضُ
 عجن نحو الفتى البغالُ نحييه بما نكتمُ القلوبُ المراضُ
 وأحدته ما تضمّنتُ منه إذ خلا اليوم للمسير المراضُ



حرف المين

قال

ألم تسأل الأطلالَ والمتربعا
 إلى التثري^(١) من وادي المغمّس بدلت
 فيخلن أو يُخبرن بالعلم بعد ما
 بهند واتراب لهند إذ ألوى
 وإذ نحن مثل الماء كان مزاجه
 وإذ لا نطيع العاذلين ولا نرى
 تنوعتن حتى عاود القلب سُقمه
 فقلت لمطربين^(٢) ويحك^(٣) إنما
 وأشربت فاستشري وإن قد صحا
 وهيجت قلبا كان قد ودع الصبا
 لأن كان ما حدثت حقا فما أرى
 فقال تعال أنظر فقلت وكيف لي
 فقال أكتفل ثم التثم وأئت باغيا
 يطن حليات دوارس بلقعا
 معالمة وبلا ونكباء زعزعا
 نكان فوآد^(٤) كان قدما مفجعا
 جميع وإذ لم نخش أن يتصدعا
 كما صفق الساقى الرحيق المشعشا
 لو اش لدينا يطلب الصرم مطمعا
 وحتى نذكرت الحديث المودعا
 ضررت فهل تستطيع نفعا فتنعا
 فوآد^(٥) بأمثال ألما كان موزعا^(٦)
 وأشياعه فاشفع عسى أن تشفعا
 كمثل الأولى أطريت في الناس أربعا
 أخاف مقاما أن يشيع فبشعا
 فسلم ولا تكثر بأن تتورعا

(١) ن : السرح (٢) ن : بالحسن (٣) في زهر الاداب : مولعا

فإني سأخفي العينَ عنكَ فلا تُرى
 فأقبلتُ أهوي مثلاً قال صاحبي
 فلما نواقفنا وسلّمتُ أشرقت
 تبالهنّ بالعرفان لما رأيته
 وقرّبتُ أسبابَ الهوى^(١) لمتيمٍ
 فلما تنازعنّ الأحاديثَ قلن لي
 فبالأمسِ أرسلنا بذلك خالداً
 فما جئتنا إلا على وفقِ موعدٍ
 رأينا خلاءَ من عيون ومجلساً
 وقلنا كريمٌ نال وصلَ كرائمٍ

مخافة أن يفشو الحديثُ فيسمعاً
 لموعده أزجي قعوداً موقعاً
 وجوهٌ زهاها الحسنُ أن تتقنعا
 وقلن أمروهُ باغٍ أكَل^(٢) وأوضعا
 يقبسُ ذراعاً كلّما قسن إصبعا
 أخفتَ علينا أن نُقرَّ ونُخدعا؟
 اليك وبيننا له الشأنُ أجمعاً
 على ملاءٍ منّا خرّجنا له معاً
 دميثَ الرُّبى سهلَ المحلّةِ مُمرّعا
 فحقّ له في اليومِ أن يتعتعا

وقال بتذكر اسماء وبتشوق اليها

غَشِيتُ بِأَذْنَابِ الْمَغْسِ مَزَلًا
 مَغَانِيَ أَطْلَالٍ وَنَوِيًا وَدَمْنَةً
 بَخَبْتِ حَالِيَّاتٍ كَأَنَّ رَسُومَهَا
 فَهَاجَ عَلَيْكَ الشَّوْقُ رَسْمٌ مُعْطَلٌ

بِهَ اللَّيْلِ نَهْوِي مَصِيفٌ وَمَرِيعٌ
 أَضْرَبُهَا وَنَبْلٌ وَنَكْبَاءٌ زَعَزَعُ
 كِتَابُ زَبُورٍ فِي عَسِيبٍ مُرَجَّعُ
 أَحَالُ زَمَانًا فَهُوَ يِدَا بَلْقَمُ

(٢) في ن : الصبيا

(١) في الاغاني : أضلّ

فإن يُقَوِّمَ مَغْنَاهُ فَقَدْ كَانَ حَقْبَةً
لِيَالِي إِذْ أَسْمَاءُ رَوْدٌ كَأَنَّهَا
لَهَا رَشَاءٌ تَخْوُ عَلَيْهِ بِجِيدِهَا
إِذَا فَقَدْتَهُ سَاعَةً عِنْدَ مَرْتَعٍ
تَكَادُ عَلَيْهِ النَّفْسُ مِنْهَا مَخَافَةً
بِذِكْرِ نَيْهَا كُلُّ تَغْرِيدٍ قِينَةٍ
يُجَاوِبُهَا سَاقٌ تَهْتَفُ لَدَى الضُّحَى
لَقَدْ خَلَعَتْ فِي أَخْذِهَا بَرْدَانَهُ
وَمَدَّتْ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ بَثْوَهُ
يَظُلُّ إِذَا أَجْمَعْتُ حَرَمًا مَبَايِنًا
تَذَكَّرْتُ إِذْ قَالَتْ غَدَاةٌ سُوءَ بَقَّةٍ
لَا تَرَاهَا لَيْتَ الْغَيْرِي إِذْ دَنَتْ
فَمَا رَمَتْهَا حَتَّى دَخَلَتْ فُجَاءَةً
فَقَلَنْ حَذَارِ الْعَيْنِ لَمَّا رَأَى بَنِي
فَلَمَّا تَجَلَّى الرَّوْعُ عَنْهُمْ قَلَنْ لِي
فَظَلْتُ بِمَرَأَى شَائِقٍ وَبِمَسْمَعٍ

أُنَيْسًا بِهِ حُورُ الْمَدَامِعِ رُوعٌ
خَلِيٌّ بِذِي الْمَسْرُوحِ أَدْمَاءُ مُتَبِعٌ
أَغْنَى أَجْمُ الْمُقْلَتَيْنِ مُوَلِّعٌ
تَرَاهَا عَلَيْهِ بِالْبُغَامِ تَفْجَعُ
عَلَيْهِ الذُّنَابُ الْعَادِيَاتِ تَقْطَعُ
وَقُمْرِيَّةٌ ظَلَّتْ عَلَى الْأَبْكَ نَسْجَعُ
عَلَى غُصْنِ أَبْكَ بِالْبُكَاءِ يَرْوَعُ
جَهَارًا وَمَا كَانَتْ بَعْهَدِي تَخْلَعُ
نَهَارًا فَمَا يَدْرِي بِهَا كَيْفَ يَصْنَعُ
دَخِيلٌ لَهَا فِي أَسْوَدِ الْقَلْبِ يَشْفَعُ
وَمُقْلَتُهَا مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ تَدْمَعُ
بِهِ دَارُهُ مَنَّا أَتَى فَيُودِّعُ
عَلَيْهَا وَقَلْبِي عِنْدَ ذَاكَ يَرْوَعُ
لَهَا إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرٌ مُشْنَعُ
هَلُمَّ فَمَا عَنْهَا لَكَ الْيَوْمَ مَدْفَعُ
أَلَا حَبَّذَا مَرَأَى هُنَاكَ وَمَسْمَعُ

وقال بذكر 'نعماً' وتكنى ام بكر من بني جحج

لقد حببت 'نعم' اليّ بوجهها
ومن أجل ذات الخال أعلمت ناقتي
ومن أجل ذات الخال يوم لقيتها
ومن أجل ذات الخال آلف منزلاً
ومن أجل ذات الخال عدت كاني
ألم تر ذات الخال أن مقالها
وأخرى لدى البيت العتيق نظرتها
فلم أس ملاً شيئاً لأنس نظرتي

مسافة ما بين التائر فالتنع
أكلّفها سير الكلال مع الظلع
بندفع الأخاب سابقني^(١) دمي
أحلّ به لاذا صديق ولا زرع
مخامر داء داخل أو أخو ربع
لدى الباب زاد القلب ردعاً على ردع
أليها تمشت في عظامي وفي سمعي
أليها وتربيتها ونحن لدى سلم

وقال

وقالت لتربيتها غداة لقيتها
بذي الشري هل من موقف تقفانه
فلما رأت كبراهما ما بأختها
وقالت لها الصغرى هداك لما أرى
أينخني على ظهر وقوف مطية

ومقلتها بالماء والكحل ندمع
لعل المغيري الغداة يودّع
أرمت فما تُعطي ولا هي تمنع
هوئ غير معصي ولب مشع
براكبتها هذا من الأمر أشنع

وقال بذكر اسماء.

اقولُ لِأَسْمَاءِ اشْكَاكِ وَلَا أُرَى
عَلَى إِثْرِ شَيْءٍ قَدْ تَفَاوَتْ مُجْزَعَا
أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أَسْمَ أَنْيْ مُغَاضِبُ
أَحَبُّ جَمِيعِ النَّاسِ لَوْ جُمِعُوا مَعَا
وَأَنَّ اللَّيَالِي طُلُنْ مِنْهُ هَجْرَتِي
وَكُنْ قَصَارًا قَبْلَ أَنْ تُتْصَدَّعَا
وَأَنْ لَمْ تَنْزَلْ مِنْهُ أَهْجِرْنَا كَأَنِّي
مُعَادِي فِرَاشِي مَا أَلَايِمُ مَضْجِعَا

وقال—

إِرْبَتْ إِلَى هِنْدٍ وَتَوَيْنِ مَرَّةً
لَهَا إِذْ تَوَافَقْنَا بِقَرْنِ الْمُقَطَّاعِ
لَتَعْرِجَ يَوْمٍ أَوْ لَتَعْرِسَ لَيْلَةً
عَلَيْنَا يَجْمَعُ الشَّمْلَ قَبْلَ التَّصَدُّعِ
فَقُلْنَ لَهَا لَوْلَا أَرْتَقَابُ صَحَابَةٍ
لَنَا خَلْفُنَا عُجْنَا وَلَمْ نَتَوَرَّعِ
فَقَالَتْ فَتَاةٌ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهَا
مُغَفَّاةٌ فِي مِئْزَرٍ لَمْ تُدَرَّعِ
لَهْنٌ وَمَا شَاوَرْنَاهَا لَيْسَ مَا أُرَى
بِحُسْنِ جَزَاءٍ لِلْحَبِيبِ^(١) أَلْمَوَدَّعِ
فَقُلْنَ لَهَا لَأَشْبَ قَرْنُكَ فَافْتَحِي
لَنَا بَابَهُ تُخْفِي مِنَ الْأَمْرِ نَسْمَعِ
فَقَالَتْ لَهْنُ الْأَمْرِ بَادٍ طَرِيقُهُ
مِيزَانُ لَدَيْهِ أَبَرُّ يَنْوِي بِمَرْجَعِ
تُقَدِّمُ مَنْ يَخْشَى فَيَمْضِي أَمَا مَنَا
وَأَوْصِي غَلَامًا بِالْوُقُوفِ بِجَانِبِ
فَإِنْ يَرَى مَا يُتَّقَى غَيْرَ رِقْبَةٍ
عَلَيْنَا يُعَجِّلُ مَا اسْتَطَاعَ وَيُسْرِعِ

وقال يعاتب ابن عمه

ألا من يرى رأيي أمرىء ذي قرابة
وما ذاك من شيء أكون أجتنيته
وكان ابن عم المرء مثل مجننه
إذا ما ابن عم المرء أفرد ركنه
فنصرَكَ أرجو لا العداوة إنما
وإن كان للعتبي فأهل قرابة
فهذا عتاب وأزدجار فإن بعد
فإن يوسر المولى فانك حاسد
وإن هو يظلم لا تدافع بحاجة
أبت نفسه بالبغض إلا تطلعا
إليك وما حاولت سوءاً فيمنعنا
بقية إذا لاقى الكمي المقنعا
وإن كان جلدأ ذاعزاء تضعضعا
أبوك أبي وإنما صفقنا معا
وإن كان هذا لا نتقاص فمصرعا^(١)
وَجَدَّكَ أَدْرِكَ مَا تَسَلَّفْتَ أَجْمَعَا
وإن يفتقر لا يلف عندك مطمعا
وإن هو يظلم قات جنبك أضرعاً

وقال

يا قلب أخبرني وفي النأي راحة
أُتَجَمَّعُ يَا سَأَامُ تَجْنُ صَبَابَةً
وَلَلصَّبْرُ خَيْرٌ حِينَ بَانَ بُودَهَا
وَقَدْ قُرِعْتَ فِي وَصْلِ هَنْدٍ لَكَ الْعَصَا
جَزِعْتُ وَمَا فِي فَجْعِ هَنْدٍ بِسَرِّهَا
إِذَا مَا نَوَتْ هَنْدٌ نَوَى كَيْفَ تَصْنَعُ
عَلَى إِثْرِ هَنْدٍ حِينَ بَانَ وَتَجْزَعُ
وَزَجَرُ فَوَادٍ كَانَ لِلْبَيْنِ يَخْشَعُ
قَدِيمًا كَمَا كَانَتْ لَذِي الْحَلَمِ تُقْرَعُ
وَإِفْشَاءُ سَرٍّ كَانَ نَحْوِي تَجْزَعُ

(١) في ن : فمصرعا

ولكن على أن يعلم الناس أني
على غير شيء من نوالك أتبع
فلا تحرمي نفساً عليك مضيقاً
وقد كرت من شدة الوجد تطلع
وليس بحب غير حبيب لذة
ولست بشخص بعد شخصك أجزع
وليس خلي بالمرجى وصاله
وليس أسري عند غيري موضع

وقال

طمعت بأمر ليس لي فيه مطمع
فأخلفني فالعين من ذاك تدمع
وباعدني من لا أحب بعادة
فنفسى عليه كل حين تقطع
وقد كنت أرجو أن تجود بنائل
فألفيتها بالبدل لا تتطوع
فوا كبدي من خشية ألين بعد ما
رجوت نوالاً من عثيمة ينفع
فقد تركتني ما ألد الخلة
حديثاً ونفسي نحوها تتطاع

وقال في زينب بنت موسى الجمحية

إن الخليل مع انصباح تصدعوا
فألقاب مرتين بزینب مودع
أشكو إلى بكر وقد جزعت بها
بغلاتها خوص النواصف ترفع
قالوا بمر اليوم ثم مبيتهم
ضحيان أو عسفان إن هم أسرعوا
حتى إذا حسروا بصارع كلهم
وبدا لهم منها طريق مهيع
فأنبتهم عند العشاء مخاطراً
حذر الأنيس وليس شبتاً يسمع
أقبلت أخفى مشيتي متقناً
وأخو الحفاء إذا مشى يتقنع

فَأَتَيْتُ حِينَ تَضَجُّعُوا قَبْلَ أَلُونِي مِنْ سِيرِهِمْ أَوْ قَبْلَ أَنْ يَتَضَجُّعُوا
فَإِذَا ثَلَاثٌ بَيْنَهُنَّ عَقِيلَةٌ مِثْلُ الْغَمَامَةِ نَشْرُهَا يَتَضَوُّعُ
فَعَرَفْتُ صَوْرَتَهَا وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ أَحَدٌ شُعَاعِ الشَّمْسِ سَاعَةً تَطْلُعُ
قَالَتْ نَشَدْتُكَ يَا بَابِ أَلَمْ يَكُنْ كَبِيرَ أَلْمَنِ وَبِهِ حَدِيثِي أَجْمَعُ
قَالَتْ بَلَى فَعَجِبْتُ حِينَ لَقَيْتَهَا مِنْ قَوْلِهَا لَيْتَ النَّوَى بِكَ تَجْمَعُ

وقال

نَادِ الَّذِي تَحْمِلُوا كِي يَرْبِعُوا كَيْمَا يُوَدِّعَ ذَوْهُوً وَيُوَدِّعُ
مَا كُنْتُ أَخْشَى بَعْدَ مَا قَدْ أَجْمَعُوا وَفِرَاقُهُم بِالْكَرْهِ أَنْ لَا يَرْبِعُوا
أَنْ يَفْجَعُوا دَنِفًا مَصَابًا قَلْبُهُ مِنْ حُبِّهِمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ يُرَدِّعُ
حَتَّى رَأَيْتُ مُحْمُولَهُمْ وَكَأَنَّهَا نَخْلٌ تُكْفِكِفُهَا شِمَالٌ زُعْزَعُ
وَأَقُولُ مِنْ جَزَعٍ لِعِزَّةٍ بَعْدَ مَا سَارُوا وَسَالَ بِهِمْ طَرِيقٌ مَنِيْعُ
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ دَفْعَ ذَا لَدَفَعْتُهُ عَنِّي وَلَكِنْ مَا لِهَذَا مَدْفَعُ
لَمَّا تَذَاكَرْنَا وَقَدْ كَادَتْ بِهِمْ بُزْلُ الْجَمَالِ يَطْنُ قَرْنٌ تَطْلُعُ
تَهْوِي بِهِنَّ إِذَا الْحُدَاةُ تَرَنَّمُوا مَوْرًا كَمَا مَارَ السَّفِينُ الْمُقْلَعُ
سَلَّمْتُ فَالْتَفَتْتُ بِوَجْهِ وَاضِحٍ كَالْبَدْرِ زَيْنَ ذَاكَ جِيدٌ أَتْلَعُ
وَبِمُقْلَتِي رِيمٍ غَضِيضٍ طَرَفُهُ أَضْحَى لَهُ بَرِيَاضٌ مَرٍّ مَرْنَعُ
قَالَتْ نَشِيعُنَا فَقُلْتُ صَبَابَةٌ إِنَّ الْمَحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُشِيعُ

فَأَسْتَرْجَعْتُ وَبَكَتُ لِمَا قَدْ غَالَهَا إِنَّ الْمَوْفِقَ فاعْلَمُوا مُسْتَرْجِعُ
فَتَبِعْتُهُمْ وَمَعِيَ فَوَادُّ مَوْجَعُ صَبُّ بَقَرِهِمْ وَعَيْنُ تَدْمَعُ

وقال في ذم أحد أقاربه

وَمُشَاحِنِ ذِي بَغْضَةٍ وَقَرَابَةِ يُزْجِي لِأَقْرَبِهِ عَقَارِبَ لُسَا
يَسْعَى لِيَهْدِمَ مَا بَنَيْتُ وَإِنِّي لَمْ شَيْدُ بَنِيَانِهِ الْمُتَضَعِضَا
وَإِذَا سُرِرْتُ يَسُوؤُهُ مَا سَرَّانِي وَيُرِي الْمَسْرُوءَ مَرُوءِي أَنْ تُقْرَعَا
وَإِذَا عَثَرْتُ يَقُولُ إِنِّي شَامِتُ وَأَقُولُ حِينَ أَرَاهُ يَعْثُرُ دَعْدَعَا

وقال

إِذْ هَبَ وَقُلْتُ لِلَّتِي لَامَتْ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنْ لَمْ تَنْلُ فِي ثَوَابِي طَائِلًا نَدَعِ
بَعْضَ الْمَلَامَةِ فِي أَنْ لَا أَصَاحِبَهَا كَيْمَا تُنْذِرَكَ أَمْرًا غَيْرَ مُرْتَجِعِ
لَا تَرْحَلْنِي بِذَنْبٍ أَنْتِ صَاحِبُهُ وَصَادِقِي صَفَاءَ الْوُدِّ وَأَسْتَمْعِي
لَا نَسْمَعَنَّ بِنَا قَوْلَ الْوَشَاةِ أَوْ مَنْ يُطِيعُ مَقَالَةَ وَاشٍ كَاشِحٍ يَضْعِ
لَيْسَ الْخُدَيْعَةُ مِنْ سَرِّي وَلَا خُلَاقِي وَإِنْ يُشَارَ بِأَدْنَى الْأَمْرِ يَمْتَنِعِ

وقال

أَصْبَحَ الْقَلْبُ لِلْقَتُولِ صَرِيحَا مُسْتَهَامًا بِذِكْرِهَا مُرْدُوعَا
مَلَبَّتْنِي عَقْلِي غَدَاةٌ نَبَدَّتْ بَيْنَ خَوْدَيْنِ كَالْغَزَالَيْنِ رِيحَا

وهي كالشمس إذ بدت في دجاها^(١) فأبانت للناظرين طلوعا
فرمتني بسهما ثم ذافت لبنات الفؤاد سماء نقيعا
لمت قلبي في حبها فعصاني ولقد كان لي زمانا مطيعا
فأرى القلب قد تنشب فيه حب هندی فما يريد نزوعا
قاده الحين نحوها فأناها غير عاص إلى هواها سربعا
قلت لما تخلس الوجد عقلي لسلیمی ادعي رسولا مربعا
فأبعثه فأخبر به بعذري وأشفع لي فقد غنيت شفيعا
عند هندی وذاك عصر تولى بان منا فما يريد رجوعا
فأتتها فأخبرتها بعذري ثم قالت أتيت أمرا بدعا
فأقبل العذر مت قبلك منه وهي تذري لما عناها الدثموعا
فأصاحت لقولها ثم قالت عاد هذا من الحديث رجيعا
إرجعي نحوه فقولي وعيشي لا تنهأ بما فعلت ريعا
خلت أنا نغير الوصل منا عنك أم خلت حبلنا مقطوعا
فأتتني فأخبرتني بأمر شف جسمي وطار قلبي مروعا
فرجعت الرسول بالعذر مني نحو هندی ولم أخف أن تريعا
فحينئذ بودها بعد بأس من هواها فعاد ودا جميعا

وقال

قَرَّبَ جِيرَانُنَا جِمَالَهُمْ لَيْلًا فَأَضْحَوْا مَعًا قَدْرًا أَنْدَفَعُوا
 مَا كُنْتُ أَدْرِي بَوْشَكَ بَيْنَهُمْ حَتَّى رَأَيْتُ الْغَدَاةَ قَدْ طَلَعُوا
 عَلَى مِصْكَيْنِ مِنْ جِمَالِهِمْ وَعَنْتَرَيْسَيْنِ فِيهَا شَجَعُ
 قَدْ كَادَ قَلْبِي وَالْعَيْنُ تُبْصِرُهُمْ لَمَّا تَوَارَوْا بِالْغُورِ يَنْصَدَعُ
 يَاقَلْبُ صَبْرًا فَإِنَّهُ سَفَهُ بِالْمَرْءِ أَنْ يَسْتَفْزَهُ الْجَزَعُ
 مَا وَدَّعُونَا كَمَا زَعَمْتَ وَلَا مِنْ بَعْدِ أَنْ فَارَقُوا لَنَا طَمَعُ
 هَلْ يُبَلِّغُنَا السَّلَامَ أَقْرُبُهَا غَنِي وَإِنْ يَفْعَلُوا فَقَدْ نَفَعُوا
 مَا إِنْ أَرَدْنَا وَصَالَ غَيْرَهُمْ وَلَا قَطَعْنَاهُمْ كَمَا قَطَعُوا
 وَلَا خَصِنَّا عَنْهُمْ بَنَائِلُنَا وَلَا خَشِينَا الَّتِي بِهَا وَقَعُوا
 حَتَّى جَفَوْنَا وَنَحْنُ نَتَّبِعُهُمْ أَلَيْسَ بِاللَّهِ بَشْسَ مَا صَنَعُوا؟

وقال بتذكر هنداً

أَلَا يَا أَيُّهَا الْوَاشِي بِهِندٍ أُنْضِرْتِي رُمْتَ أُمَّ حَاوِلَتِ نَفْعِي
 أَقُلْتَ الرُّشْدُ صَرْمُ حِبَالِ هِنْدٍ وَمَا إِنْ مَا أَتَيْتَ بِهِ يِدْعِي
 أَنَا مُرٌّ بِالْفَجِيعَةِ ذَا صَفَاءٍ كَرِيمَ الْوَصْلِ لَمْ يَهْمُ بِفَجْعِي
 وَأَقْعَدَ بَعْدَ قَطْعِ الْحَبْلِ أَدْعُو إِلَى صَلَاةٍ وَقَطْعِ الْحَبْلِ صُنْعِي؟

وقال

أَيَا مَنْ كَانَ لِي بَصْرًا وَسَمْعًا وَكَيْفَ الصَّبْرُ عَنْ بَصْرِي وَسَمْعِي؟
 يُجَنُّ بِذِكْرِهَا أَبَدًا فَوَادِي يَفِيضُ كَمَا يَفِيضُ الْغَرْبُ دَمْعِي
 يَقُولُ الْعَاذِلُونَ نَأَتْ فَدُعُهَا وَذَلِكَ حِينَ تَهْيَامِي وَوَلْعِي
 أَهْجَرُهَا وَأَقْعَدُ لَا أَرَاهَا وَأَقْطَعُهَا وَمَا هَمَّتْ بَقْطَعِي
 وَأَقْسَمُ لَوْ حَلَمْتُ بِهِجْرَ هَنْدٍ لَضَاقَ بِهِجْرُهَا فِي النَّوْمِ ذَرْعِي

وقال

يَا خَلِيلِي إِذَا لَمْ تَنْفَعَا فَدَعَايَ الْيَوْمَ مِنْ لَوْمٍ دَعَا
 وَأَلَمَّا بِي بِظِيْرِ شَادِنٍ لَسْتُ أَدْرِي الْيَوْمَ مَاذَا صَنَعَا
 قَدْ جَرَى بِالْبَيْنِ مِنْهَا طَائِرٌ رَفًّا بِالْفَرْقَةِ ثُمَّ أُرْتَفَعَا
 سَأَلْتَنِي هَلْ تَرَكْتَ اللَّهْوَ أَمْ ذَهَبَتْ أَرْزَامُهُ فَانْقَطَعَا؟
 قُلْتُ لَا بَلْ ذَهَبَ الدَّهْرُ الَّذِي كُنْتُ أَسْعَى مَعَهُ حَيْثُ سَعَى
 ذَاكَ إِذْ نَحْنُ لِسُلْمَى جَبْرَةٌ لَا نُبَالِي مَنْ وَشَى أَوْ سَمَعَا
 لَوْ سَعَى مَنْ فَوْقَهَا مِنْ خَلْقِهِ بَيْنَا بِالضَّرْمِ شَتَّى وَمَعَا
 كَانَ قَصْدِي عِنْدَهَا فِي قَوْلِهِمْ أَنْ أَكُونَ الْمُسْكِرَمَ الْمُتَّبَعَا
 حِينَ قَالَتْ كَيْفَ أَسْلُو بَعْدَ مَا سَمِعَ الْيَوْمَ بِنَا مِنْ سَمْعَا؟

وقال

عُلقَ القلبُ وزوُعا 'حُبٌّ مَنْ لم يستطيعا
 عُلقَ الشمسَ فأضحتْ أوجهَ الناسِ جميعا
 ودعاهُ الحينُ فانقادَ الى الحينِ سريعا
 ثمَّ أبصرتُ آتِي زادتْ على الشمسِ بُروعا
 وترى النسوانَ إِن قامتْ وَإِن قُفنَ خُشوعا
 كخُضوعِ النّجمِ للشمسِ إِذا رامتْ طلوعا
 ولقد قلتُ على فوتٍ وكَفَّ كَفْتُ الدُّوعا
 جَزَعًا لَيْلَةً مرَّتْ بي وما كنتُ جَزوعا
 أسفرتْ لَيْلَةً ودَّانَ حِذارًا أَن تروعا
 قلبَ محزونٍ بها ما زالَ مختلاً وجميعا
 فأرتهُ واردَ النَّبْتِ ومنتصاً تليعا
 وثنايا بكرعُ الملهوفُ فيهنَّ كُروعا
 يومَ حَلَّتْ من سوادِ القلبِ مختلاً رفيعا
 هل رأيتَ الرّكبَ أوْ أبصرتَ بالقاعِ هُجوعا
 قال لم أعرفْ وقد أبصرتُ عيساً وقُطوعا
 قلتُ اذهبْ فأعترفهمْ أَذْرُكُنَا جميعا
 قفْ على الركبِ فسَلِّمْ ثمَّ أَذْرُكُنَا سريعا
 فلقد كنتُ قديماً لهُوَ النفسِ تبوعا

وقال

ليت شعري هل أقولن لركبٍ بفلانة هم لدنيا هجوعُ
 طالما عرستم فأركبوا بي حان من نجم اشترى طلوعُ
 إن همي قد نفى النوم عني وحديث النفس قدما ولوعُ
 قال لي فيها عتيق مقالا فجرت مما بقول لدموعُ
 قال لي ودع سليمي ودعها فأجاب القلب أن لا أطيع^(١)
 لا شفاني الله منها ولكن زبد في القلب عليها صدوعُ
 لا تلمني في اشتياقي إليها وأبك لي مما نجن الضلوعُ

وقال

قالت وعيناها تجوداها صوحت والله لك الراعي
 يا ابن سريج لا تدع سرنا قد كنت عندي غير مذياع

وقال

أيارب لا آلو المودة جاهداً لأسماء فاصنع بي الذي أنت صانع

وقال

وهذه الايات تضرب مثلاً في مطاوعة الاصدقاء بعضهم لبعض
 وضعف الأرادة في مقاومتهم والخاصهم

وخلت كنت عين النصح منه إذا نظرت ومستمعاً مطيعاً

(١) في الاغاني : لا استطيع ؛

أَطَافَ بَغِيَّةٍ فَتَهَيْتُ عَنْهَا وَقَلْتُ لَهُ أَرَى أَمْرًا شَنِيعًا
أَرَدْتُ رِشَادَهُ جَهْدِي فَلَمَّا أَبِي وَعَصَى أَتَيْنَاهَا جَمِيعًا

وقال

في أبي المسهر العذري وهو جعد بن مهبج لما رأى تخلفه عن الحج في إحدى السنين
أَرَأَيْتَ حُجَّاجُ عَذْرَةَ وَجْهَةً وَلَمَّا بَرُحَ فِي الْقَوْمِ جَعْدُ بْنُ مَهْبِجٍ
خَلِيلَانِ نَشْكُو مَا نُلَاقِي مِنَ الْهَوَى مَتَى مَا يَقُولُ أَسْمَعُ وَإِنْ قُلْتُ يَسْمَعُ
أَلَا لَيْتَ شَعْرِي أَيُّ شَيْءٍ أَصَابَهُ فَلِي زَفَرَاتٌ هَجْنٌ مَا بَيْنَ أَضْغِي
فَلَا يُبْعِدُكَ اللَّهُ خِلًا فَاثْنِي سَأَلْتِي كَمَا لَاقَيْتَ فِي كُلِّ مَصْرَعٍ

وقال بذكر هنداً وسلمى

يَا خَلِيلِي قَدْ مَلَلْتُ ثَوَائِي بِالْصَّلَى وَقَدْ شَنِتُّ الْبَقِيْعَا
بِأَغَانِي دِيَارِ هِنْدٍ وَسَلْمَى وَأَرْجَعَا بِي فَقَدْ هَوَيْتُ الرُّجُوعَا



حرف الفاء

قال

وإني لسائلُ أُمِّ الرِّيعِ قبلَ الوداعِ متاعاً طفيفاً
متاعاً أقومُ به للوداعِ إني أرى الدَّارَ منها قذوفاً
فقلتُ بحاجةٍ كُلِّ نَطَقَتْ فأقبلَ وأرسلَ رسولاً لطيفاً
إلى موعدي وودَّ لو أنَّه خلا لا يُروِّعُ فيه الطُّروفاً
ومن عجبٍ ضحكْتُ إذ رأتُ قُرْبِيَّةً بالخيفِ ركباً وقوفاً
رأتُ رجلاً شاحباً جسمه مُساري أرضٍ أطال الوجيفاً
أخا سفرٍ لا يُجمُّ المطيُّ بعدَ الكلالةِ إلاَّ خفوفاً
فإِما ترَبَّني كساني السِّفارُ لونَ السَّوادِ وجسماً نحيفاً
فحوراً كليلِ ظباءِ الحريفِ أخرجنَ يمشينَ مشياً قطوفاً
تضوِّعُ أردانهنَّ العبيرَ والرُّندَ خالطَ مسكاً مدوفاً
يُهَيِّجُنَ من برداتِ القلوبِ شوقاً إذا ما ضربنَ الدُّفوفاً
إذا ما أنقضى عجبٌ لم يزلنَ يدعونَ للهوِ قلباً ظريفاً
بأبطحِ سهلٍ سقاه السَّحابُ إمَّا ربيعاً وإمَّا خريفاً

وقال

ولو كان يخفى الحبُّ يوماً خفى لنا
ولكن عدمتُ الحبَّ إن كان هكذا
فما استجملتُ نفسي حديثاً لغيرها
ولا ذكرتُ يا صاح إلا وجدتها
ولا ابصرتُ عيناى في الناس عاشقا
فما عدلتُ في الحكم يا صاح بيننا
ولكنه وألله يا حبُّ ما يخفى
إذا ما أحبَّ المرءُ كان له حثفا
وإن كان لنا ما تحدَّ ثنا خلفا
بودتي وإلا زاد حبي لها ضعفا
صبا صبوةً إلا صبوتُ لها ألفا
أفي العدل منها أن نحبَّ وأن نخفى؟

وقال

هاجَ فوآدي موقفُ
ممشاي ذات ليلةٍ
إذا ثلاثٌ كالدمى
وبينهنَّ صورة
خودٍ وقيروني نصفها
قلتُ لها من أنتم؟
فأبتسمتُ عن واضحٍ
وأومضتُ عن طرفها
وأرسلتُ فجاءني
ذكرني ما أعرفُ
والشوقُ مما يشغفُ^(١)
وكاعبُ ومُسلفُ
كالشمس حين تُسدِفُ
ونصفُها مهفُفُ
لعلَّ داراً تُسعِفُ
غرةَ الثنايا ينطفُ
يا حسنُها إذ تطرفُ
بأنها المطرفُ

أَنْ يَتَ لَدِينَا لَيْلَةً نَحْيَا بِهَا وَنُلْطِفُ
 بَاتَتْ وَلِي مِنْ بَذْلِهَا حَمَشُ اللَّثَاتِ أَعْجَفُ
 فَبِتْ لِي لَيْلَةً كَلَّهْ تَرَشُّفِي وَأَرِشْفُ
 إِخَالُ ثَلَجًا طَعْمُهُ قَدْ خَالَطَتْهُ قَرْقَفُ
 لَمَّا دَنَا تَقَارُبُ مِنْ لَيْلِنَا وَمَصْرَفُ
 قَالَتْ لَنَا وَدَمْعُهَا وَجَدْنَا عَلَيْنَا يَذْرِفُ
 لَهْفِي وَلَيْسَ نَافِعِي عَلَيْكُمْ التَّلَهْفُ
 قَالَتْ وَلَمْ تَسْأَلْنَا وَالِدَارُ عَنْكَ تَصْرِفُ
 وَالِدَارُ عَنْكَ غَرَبَةٌ وَأَنَا بِنَا مُسْتَشْرِفُ
 بَنَحْنُ حَجِيجُ ضَمْنَا فَمَنْ يُورِي الْمَعْرِفُ
 قَلْتُ فَإِنِّي هَائِمُ صَبُّ بَكُمْ مُكَالَفُ
 قَالَتْ بَلْ أَنْتَ مَازِحُ ذُو مَلَّةٍ مُسْتَطْرِفُ
 لَسْنَا وَإِنْ حَدَّثْنَا يَغُرُّنَا مَا تَحْلِفُ
 وَدِدْتُ لَوْ أَنَّكَ فِي قَوْلِكَ هَذَا تُنْصِفُ
 تَجْزِي بِمَثَلِ وَدَنَا قَالَتْ لَهَا بَلْ أَضْعَفُ

وقال في هند

أفي رسم دارٍ دارسٍ أنت واقفٌ
بها جازتِ الشعثاءُ فالخيمةَ التي
سحا تُتربها أرواحها فكأنما
وقفتُ بها لا من أسائل ناطقٌ
ولا أنا عمن يألفُ الربعَ ذاهلٌ
ولا أنا ناسٍ مجلساً زارنا به
أسيلاتُ أبدانٍ دفاقٌ خصورها
إذا قمن أوحاوين مشياً تأطراً
نواعمٌ لم بدرين ماعيش شقوة
إذا مسهن الرشح أو سقط الدى
يقان إذا ما كوكبٌ غار ليته
لبنا به ليل التمام بلذّة
فلما هممنا بالتفرق أعجلت
وأصعدن في وعث الكتيب تأوداً
فأتبعهن الطرف متبل الهوى
نعمى على الآثار أن تعرف الخطا
دعاه إلى هندٍ تصابٍ ونظرة

بقاعٍ تعفيه الرّيحُ العواصفُ
قفا محرضٍ كأنهن صحائفُ
أحالة عليها بالرخام النّواصفُ
ولا أنا إن لم ينطق الرسمُ صارفُ
ولا التبلُ مردودٌ ولا القلبُ عازفُ
عشاءٌ ثلاثٌ كاعبان وناصفُ
وثيراتُ ما التفت عليه الملاحفُ
إلى حاجةٍ مالت بهن الرّوادفُ
ولا هنّ نمت الحديث زعانفُ
تضوّع بالمسك السحيق المشارفُ
بحيث رأيناها عشاءً يخالفُ
نعمننا بها حتى جلا الصبح كاشفُ
بقايا اللّبات الدّموع الدّوارفُ
كما اجتاز في الوحل النعاج الخوارفُ
كأنني يعانيني من الجنّ خاطفُ
ذبول ثيابٍ يُمْنَةٌ ومطارفُ
تدلّ على أشياء فيها متالفُ

سَبَّتهُ يَوْحَفٍ فِي الْعَقَاصِ كَأَنَّهُ
وَجِيدٌ خَذُولٍ بِالصَّرِيمَةِ مُغْزَلٍ
فَكُلُّ الَّذِي قَدَقْتُ يَوْمَ لَقَيْتُكُمْ
وَحُبُّكَ دَائِلٌ لِلْفَوَادِ مُهَيِّجٌ
وَنَشْرُكُ شَافٍ لِلَّذِي بِي مِنَ الْجَوَى
وَقَرُّ بَكَ إِن قَارَبْتَ لِلشَّمْلِ جَامِعٌ
فَإِنْ رَاجَعْتَهُ فِي التَّرَاسُلِ لَمْ يَزَلْ
وَإِنْ عَاتَبْتَهُ مَرَّةً كَانَ قَلْبُهُ
فَكُلُّ الَّذِي قَدَقْتُ كَانَ أَدَّكَارُهُ
أَثْبِي أُنْبَةَ الْمَكْنِيِّ عَنْهُ بَغِيرِهِ
عَلَى أَنَّهَا قَالَتْ لِأَسْمَاءَ سَيِّبِي
أَرَى الدَّارَ قَدْ شَطَّتْ بِنَا عَنْ نَوَالِكِهِ
فَقُلْتُ أَجَلٌ لَا شَكَّ قَدِ نَبَّأَتْ بِهِ
فَقَالَتْ لَهَا قَوْلِي أَلَسْتَ بِزَائِرٍ
كَمَا لَوْ مَا كُنَّا أَنْ نَزُورَ بِلَادَكُمْ
فَقُلْتُ لَهَا قَوْلِي لَهَا قُلْ تَمْنَدُنَا
وَنُضِي إِلَيْكَ الْعَيْسَ شَاكِيَةَ الْوَجَا

عَنَاقِيدُ دَلَّاهَا مِنَ الْكُرْمِ قَاطِفُ
وَوَجْهٍ حَمِيٍّ أَصْرَعْتَهُ^(١) الْمُخَالَفُ
عَلَى حَذَرِ الْأَعْدَاءِ لِلْقَلْبِ شَاغِفُ
سَفَاهًا إِذَا نَاحَ الْحَمَامُ الْهُوَائِفُ
وَذَكَرُكَ مَلْتَذُّ عَلَى الْقَلْبِ طَارِفُ
وَإِنْ بَنَتْ يَوْمًا بَانَ مَنْ أَنَا آلِفُ
لَهُ مِنْ أَعْجَابِ الْحَدِيثِ طَرَائِفُ
لَهَا خُلْعُهُ حَتَّى تَعُودَ الْعَوَاصِفُ
عَلَى الْقَلْبِ قَرَحًا بِنِكَاءِ الْقَلْبِ قَارِفُ
وَعَنْكَ سَقَاكَ الْغَادِيَاتِ الرَّوَادِفُ
عَلَيْهِ وَقَوْلِي 'حَقٌّ مَا أَنْتَ خَائِفُ'
نَوَى غَرْبَةً فَانْظُرْ لَأَيِّ نُسَاعِفُ
ظَبَاءٌ جَرَتْ فَأَعْتَفَ مِنْهُوَ عَائِفُ
بِلَادِي وَإِنْ قُلْتَ هُنَاكَ الْمَعَارِفُ
فَعَلْنَا وَلَمْ تَكْثُرْ عَلَيْنَا التَّكَالِيفُ
لَنَا جَشْمُ الظُّلَمَاءِ فِيمَا نُصَادِفُ
مَنَاسِمُهَا مِمَّا تُتْلَاقِي رَوَاعِفُ

بَرَاهُنْ نَصِي وَالتَّهْجُرْ كَلَامَا
تَحَسَّرَ عَنْهُنَّ الْعَرَائِكُ بَعْدَ مَا
تَوَقَّدَ مَسْمُومٌ مِنْ الْيَوْمِ صَائِفُ
بَدَأْنَ وَهَنَّ الْمُتَفَرِّاتُ الْعَلَائِفُ
وَإِنِّي زَعِيمٌ أَنْ تُقَرِّبَ فِتْيَةً
إِلَيْكَ مُعِيدَاتُ السِّفَارِ عَوَاطِفُ

وقال

لَقَدْ أُرْسِلْتُ 'حَوْلًا' قَلْبًا
إِلَيْنَا عِشَاءً بَأْنُ قَفٍ لَنَا
'بِرَى' جَافِيًا وَهُوَ خَبٌ لَطِيفُ
'نُسْلِمُ' فَإِنَّ وَقُوفًا طَفِيفُ
فَقُلْتُ لَهَا أَلْبَيْتُ أَخْلَى لَنَا
فَإِنَّ 'مَقَامَ' الْفَجَاجِ الْحُوفُ
فَقَالَتْ صَدَقْتَ وَلَكِنِّي
أَخَافُ الْعُدَاةَ وَمَشِيَّ قُطُوفُ

وقال

وهذه الايات تروى ايضا للحرت بن خالد . (الاضافي)

بَانَ الْخَلِيطُ وَيَنْهَمُ شَغَفُ
مَا عَوْدُوكَ بَنَائِي دَارَهُمْ
وَالدَّارُ أَحْيَانًا بِهِمْ قَذَفُ
قُرْبَ الْجَوَارِ فَقِيمَ تَلْتَهَفُ ؟؟
وَلَقَدْ تَرَى أَنَّ لَا يُذَلِّلُهَا
أَنَّ الْفَوَادَ بِذِكْرِهَا كَلْفُ
زَعَمُوا بَانَ الْبَيْنَ بَعْدَ غَدٍ
فَأَلْقَبُ مِمَّا أَزْمَعُوا يَجْفُ
لَمْ أُنْسَ مَوْقِفَنَا وَمَوْقِفَهَا
إِنِّ رَاجِعٌ وَلَحِينُنَا يَقْفُ
نَشْكُو وَنَشْكُو بَعْضَ مَا وَجَدَتْ
كُلُّ لَوْشِكِ الْبَيْنِ مَعْتَرَفُ
وَمَقَالَهَا وَدَمُوعُهَا 'سُبُلُ' (١)
أَقْلِلْ حُبْنَكَ حِينَ تَنْصَرِفُ

(١) فِي ن : 'سُجْمُ'

عَنَّا إِذَا دَارَتْ بِكُمْ نَزَحَتْ وَدَعَا لِأُخْرَى قَلْبُكَ الطَّارِفُ
حَلَفُوا لَقَدْ قَطَعُوا بَيْنَهُمْ وَحَلَفْتُ أَلْفًا مِثْلًا حَلَفُوا

وقال

لَقَدْ عَجَبْتُ فِي رَسْمٍ أَجَدَّ زَمَانَهُ لَنَا دَارِسٍ مَا كَانَ غَيْرُ التَّوَاقِفِ
عَشِيَّةً قَالَتْ قَدْ أَشَادَ بَسْرَتَنَا وَسِرِّكُمْ مَجْرَى الدُّمُوعِ الذَّوَارِفِ
فَقُلْتُ لَهَا إِنِّي أَرَى بِكُمْ النَّوَى عَنُوجًا بَنَى نَوْجُ اقْتِرَابِ الْمُخَالِفِ
فَلَمَّا نَوَاقِفُنَا تَحْيَّرَ حَوْلَهَا نَوَاعِمُ كَالْغَزَلَانِ بِيضُ السَّوَالِفِ
وَنِثْرَاتُ أَعْجَازٍ دَقَاقُ خُصُورِهَا طَوِيلَاتُ أَعْنَاقٍ ثِقَالُ الرُّوَادِفِ
بَطْفُنَ بَهَا مِثْلَ الدُّمَى بَيْنَ سَافِرٍ إِلَيْنَا وَمُسْتَحْيٍ رَأَى أَنَا فَصَارِفِ
وَجَاءَتْ بَتْبَاعُ لَهَا بَيْنَ مُنْكَرٍ لِمَوْقِفِنَا لَوْ يَسْتَطِيعُ وَعَارِفِ

وقال في مجو أحدهم

أَفْتَنِي إِنْ كُنْتَ ثَقَفًا شَاعِرًا عَنْ فَتَى أَعُوجِ أَعْمَى مُخْتَلِفِ
سَيِّءِ السَّخْنَةِ كَابٍ لَوْ نَهَ مِثْلَ عُودِ الْخِرْوَعِ أَلْبَالِي الْقَصِفِ

وقال

(ذات^(١) حسن) إِنْ تَغَبَّ شَمْسُ الضَّحَى فَلَنَا مِنْ وَجْهِهَا عَنْهَا خَلْفُ
أَجْمَعَ النَّاسِ عَلَى تَفْضِيلِهَا وَهَوَاهُمْ فِي سَوَى هَذَا اخْتَلَفُ

وقال

وطافت بنا شمسٌ عِشاءً ومن رأى من النَّاسِ شمساً بالعِشاءِ تطوفُ
أبو أمِّها أوفى قريشٍ بدمَةٍ وأعمامُها إمَّا نسبتَ ثَقِيفُ

وقال

فلم ترَ عيني مثلَ سِرْبٍ رأيتُهُ خرَّ جنَّ علينا من زقاقِ ابنِ واقفٍ



حرف القاف

قال

ولقد قلتُ يوم بانوا لبكرٍ أنتَ قرَّبْتَنِي إلى الحَيْنِ حتَّى
 أنتَ يا بَكَرُ سَقَتْنَا ذَا الْمَسَاقَا ولقد قلتُ لَا أَبَالِكَ دَعْنِي
 حَمَلَ الْقَلْبُ مِنْهُمْ مَا أَطَاقَا إِنْ حَتْفِي فِي أَنْ أَزُورَ الرِّفَاقَا
 إِنْ قَصْرِي أَنْ يُشْعَرَ الْقَلْبُ سُقْمًا مِنْ سُلَيْمَى مُخَايَرًا وَأَشْتِيَاقَا
 قَدْ أَرَانَا وَلَا أُسْرُ بِأَنْ تَجْمَعَ دَارُ وَلَا يُبَالِي الْفِرَاقَا
 ثُمَّ وَلَّوْا وَمَا قَرَابَةُ مِنْ حُلٍّ بِنَجْدٍ مِمَّنْ يَحِلُّ الْعِرَاقَا

وقال

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبَّعَ أَنْ يَنْطِقَا بَقَرْنِ الْمَنَازِلَ قَدْ أَخْلَقَا
 دِيَارُ الَّتِي نَبَتَ عَقْلُهُ فَيَالَيْتَهُ غَيْرَهَا عُلقَا
 وَكَيْفَ طَلَابِي عِرَاقِيَّةً وَقَدْ جَاوَزْتَ غَيْرُهَا الْخَرِيقَا
 تَوْثُمُ الْحُدَاةِ بِهَا مَنَزَلَا مِنْ الطَّفِّ ذَا بَهْجَةٍ مَوْنَقَا
 وَكَيْفَ طِلَابُكَ إِلَّا الصَّبَا وَغَرَبَ النَّوَى بِلَدًا مُسْحَقَا
 وَلَوْ أَنَّهُ إِذْ دَعَاهُ الصَّبَى إِلَيْهَا أَبِي لَمْ يَكُنْ أَخْرَقَا
 وَلَكِنَّهُ قَرَّبْتَهُ الْمُنَى وَسِيقَ إِلَى الْحَيْنِ فَاسْتَوْسَقَا

وقال

ألم خيالٌ من سُلَيْمَى فَأَرْقَا هُدُوًّا أَوَّلَ بِطَرْقِ هَنَالِكَ مَطْرَقَا
 ألمَّ بِطِطْحَاءِ الْكَدِيدِ وَصَحْبَتِي هَجُودٌ فَزَادَ الْقَلْبَ حُزْنًا وَشَوْقَا
 فَقُلْتُ لَهَا أَهْلًا بِكُمْ إِذْ طَرَقْتُمْ فَقَدْ زُرْتِ صَبًّا يَا قَتِيلَ مَوَّرَقَا
 فَبَاتَتْ نِعَاطِي عَذَابًا حَسْبَتْهَا مِنَ الطَّيِّبِ مَسْكًا أَوْ رَحِيقًا مُعْتَقَا
 فَبِتْ قَرِيرَ الْعَيْنِ آخِرَ لَيْلَتِي أَلَا عِبُ فِيهَا وَاضِحَ الْجِدِّ أَعْنَقَا
 فَبِتَابَتِكَ الْحَالِ إِذْ صَاحَ نَاطِقٌ وَبَيْنَ مَعْرُوفِ الصَّبَاحِ فَصَدَقَا

وقال

مَنْعَ النَّوْمِ ذِكْرُهُ^(١) مِنْ حَبِيبٍ مَفَارِقِ
 نَازِحِ الدَّارِ عَنْ دِيَارِكِ وَأَلْقَابِ شَائِقِ
 سَالِكَةٍ عَنْ أَلْبَلَاطِ سِرَاعِ النَّوَهِقِ
 فِيهِمْ بُخْتَرِيَّةٌ مِثْلُ عَيْنِ الْمَعَانِقِ
 نَوَّالِي أُمِّ خَالِدِ قَبْلَ بَيْنِ الصَّفَائِقِ
 إِنِّي قَلْبِي إِخَالَهُ عَنْكُمْ غَيْرَ عَائِقِ

(١) فِي ن : ذِكْرُهُ

حج عبد الملك بن مروان فلقبه عمر فقال عبد الملك : يا فاسق فقال : بشت
التحية يا ابن العم على طول الشحط قال : يا فاسق أما أنت القائل ؟ :

أحبُّ لحب علة كلِّ صهرٍ علمتُ به لعبة أو صديقٍ
ولولا أنْ نُعِنِّني قريشٌ وقولُ النَّاصحِ الأُدنى الشَّقِيقِ
لقلتُ إذا التَّقينا قِبليني ولو كُنَّا على ظهِرِ الطَّرِيقِ
فما قلبُ ابنِ عبدِ اللهِ فيها بصاحٍ في الحياة ولا مفيقٍ

وقال—

فلما التَّقينا وأطأنتُ بنا النَّوى وَغِيبَ عَنَّا من نخافُ وَنُشْفِقُ
أخذتُ بكفي كَفَّها فوضعتها على كَبِدٍ من خَشِيَةِ الْبَيْنِ تَخْفِقُ
فقلتُ لِأُتْرَابٍ لها حينُ أَيْمَنَتْ بما قد أُلَاقِي إنَّ ذا ليس بصدِّقُ
فقلنَّ أَتَبْكِي عَيْنُ مَنْ لَيْسَ مَوْجَعًا كَثِيبًا وَمَنْ هُوَ سَاهِرُ اللَّيْلِ يَأْرِقُ
فقلتُ أرى هذا اشتياقًا وإِنَّمَا دعا ذِي الْقَلْبِ الْخَلِيَّ التَّشَوُّقُ
فقلنَّ شَهِدْنَا أَنَّ ذَا لَيْسَ كَاذِبًا وَلَكِنَّهُ فِيمَا يَقُولُ مُصَدِّقُ
فَقُمنَ لَكي يُخْلِنُنَا فترقرقتُ مدامعُ عَيْنَيْهَا فَظَلَّتْ تَدْفِقُ
فقلتُ أَمَا تَرَ حَمَنِي لَا تَدْعُنِي^(١) لَدَيْهِ وَهُوَ فِيمَا عَلِمْتُ أَخْرَقُ
فقلنَّ أَسَكْتِي عَنَّا فغِيرُ مطاعةٍ لَهْوُ^(٢) بكَ مِنَّا فاعلمي ذاك أَرْفَقُ

(١) في الاغاني : ان تدعني ، لدى غزل جم الصباة يخرقُ

(٢) في الاغاني : فذلك منا فاعلمي بك ارفق

فَقَالَتْ فَلَا تَبْرَحْ ذَا السِّتْرِ إِنِّي أَخَافُ وَرَبَّ النَّاسِ مِنْهُ وَأَفَرَقُ

وقال يذكر نعلماً

أُثِيهَا الْقَلْبُ مَا أَرَاكَ تُفَيْقُ طَالَمَا قَدْ تَعَلَّقْتُكَ الْعُلُوقُ
 هَلْ لَكَ الْيَوْمَ إِنْ نَأَتْ أُمُّ بَكْرٍ وَتَوَلَّتْ إِلَى عَزَاءِ طَرِيقٍ؟
 مَنْ يَكُنْ مِنْ هَوَى حَبِيبٍ قَرِيبًا فَأَنَا النَّازِحُ الْبَعِيدُ السَّحِيقُ
 قُدِّرَ الْحُبُّ بَيْنَنَا فَالْتَقَيْنَا وَكَلَانَا إِلَى الْإِلْقَاءِ مَشُوقُ
 فَالْتَقَيْنَا وَلَمْ نَخَفْ مَا لَقِينَا لَيْلَةَ الْخَيْفِ وَالْمُنَى قَدْ تَسُوقُ
 وَجَرَى بَيْنَنَا فَجْدَدٌ وَصَلَاً حَوْلُ قَلْبِ اللِّسَانِ رَفِيقُ
 لَا نَظُنِّي أَنْ التَّرَاسُلَ وَالْبَذْلَ بِكُلِّ النِّسَاءِ عِنْدِي يَلِيقُ
 إِنَّ مِنْهُنَّ لِلْكَرَامَةِ أَهْلًا وَالَّذِي بَيْنَهُنَّ بَوْنٌ سَحِيقُ

وقال يذكر هنداً

أَهَاجِكَ رُبْعٌ عَفَا مُخْلِقُ نَعَمْ فَفَوَادِيْ مُسْتَعْلَقُ
 لَدِ كَرَّةٍ مَنْ قَدْ نَأَتْ دَارُهُ فَقَلْبِي فِي رَهْنِهِ مُوْتَقُ
 يَذْكُرُنِي الدَّهْرُ مَا قَدْ مَضَى مِنَ الْعَيْشِ فَالْعَيْنُ تَغْرُورِقُ
 لِيَالِي أَهْلِي وَأَهْلُ الْتِي دَمُوعِي يَذْكُرَاهُمْ تَسْبِقُ

خليفة محضرنا واحد فجل المودة لا يخلق
لنا ولهند يجنب الغيم مبدأ ومنزلنا مؤنق
فإن بك ذاك الزمان أنقضى فجلك من حبها مطلق
فقد عشت فيما مضى لاهياً بها والوصال بنا بعلق

وقال

قل للمنازل من أثيلة تنطق
حييت من طال تقادم عهده
لتذكر الزمان الذي قد فاتنا
إذ أنت روؤد في الشباب غريرة
درما المرافق طيب أردانها
لا شيء أحسن من أثيلة إذ بدت
وإذارنت نظر التزيف بعينها
بالجزع جزع القرن لما تخلق
وسقيت من صوب الربيع المغدق
أيام نبتعت الرسول وملتقي
غراء خود كالغزال الأخرق
حشوا الحفية بادن المتنطق
وقد أحزأت غيرها لتفرق
فعرفت حاجتها وإن لم تنطق

وقال بذكر هنداً

فيا وبع قلبي ما يستفيق من ذكر هند وما إن يفيقا
جعلت طريقتي على بابكم وما كان بابكم لي طريقا
صرمت الأقارب من أجلكم وصافيت من لم يكن لي صديقا
وواددت أهل موداتها وعاصيت فيها النصيح الشفيقا

وقال يذكرها

ألا يابكرُ قد طرقا خيالُ هاج لي الأرقا
أجازَ أليدَ مُعترضاً فعرَضَ الوادِ فالشَّفَقا
لهندِ إنْ ذكَّرتها تُرى من شيمتي خُلِقا
ولو علمتُ وخيرُ العلمِ للإنسانِ ما صدقا
بأنَّ بها حديثَ النَّفسِ والأشعارِ إنْ نطقا
وُحِبَّاً راضياً للقلبِ لم أخاطُ به مَلَقا
فما من مُغزِلِ أدماءٍ تُزجي شادناً خرقا
بأحسنِ مقلةٍ منها إذا برزتْ ولا عُنقا
غداةَ غدتْ تُودِّعنا وقد أزمعتْ مُنطَلقا
ترى إنسانَ مقلتها بدمعِ العينِ قد شرقا
وقد حافتْ يمينا برةً بمحلٍّ من خَلقا
لقد عَلِقْتُ من عمرٍ حبالاً مثلها علقا

كانت نعم استقبلت عمر بن أبي ربيعة في المسجد الحرام وفي بعدها خلوق
فمسحت به ثوبه ومضت وهي تضحك فقال عمر :

أدخلَ الله ربُّ موسى وعيسى
جَنَّةَ الْخُلْدِ مَنْ ملاني خلوقا
مَسَحَتْهُ من كَفِّها بقميصي
حينَ طافتْ بالبيتِ مسحاً رفيقا
غَضِبْتُ أَنْ نظرتُ نحو نساء
ليسَ يعرفنني سلكنَ الطريقا

وأرى بينها وبين نساء كنت أهذي بهن بوأنا سحيقا

وقال

إنَّ الحليط الذين كنت بهم عصاهم من شئت أمرهم
إِستربعوا ساعةً فازعجهم أتبعتهم مُقِلَّةٌ مدامعها
نُحسبُ مطروفةً وما طرِفتُ بانوا بنعمِ فلستُ ناسيها
آلِفةٌ لِلْجبالِ واضحةٌ الظبي فيه من خلقها شبه
من عوهج فردةٍ أطاع لها شيعها مُطالِقًا وجاد لها
يُجهدُها المشي للقريب كما ويا لها خلةٌ توافقنا
نُعطي قليلًا نزرًا إذا سُئِلتُ فقد أَرانا والدارُ جامعةٌ
صبا دَعُوا للفراقِ فأطلقوا يومَ الملا مستطيرةً شققُ
سيارةٌ تسحقُ النوى قلقُ منها بقاءُ الشوؤنِ تَسْتَبِقُ
إنسانها من دموعها شرقُ ما أهتزُّ في غُصنِ أَيْكةٍ ورقُ
بِالعنبرِ أُلوردِ جلدُها عبقُ النحرُ والمقائِصُ والعنقُ
بِدمعِ السَّيلِ ذاقعُ أَيْقُ منابتِ البقلِ كوكبُ غَدِقُ
ينهضُ في الوعثِ مُضْعَبُ لَثِقُ أو صفةٌ بالديارِ تنصفقُ
والبخلُ فيها سجيَّةٌ خلقُ ولبس في صفو عيشنا رَنقُ

وقال

لَعْمَرِي لَوْ أَبْصَرْتَنِي يَوْمَ بَنَيْتُمْ
 وَكَيْفَ غَدَاةَ الْبَيْنِ وَجَدِي وَكَيْفَ إِذَا
 لَا يَقْنَتُ أَنْ أَلْقَبَ عَانٍ بِذِكْرِكُمْ
 فَصَدَّتْ صُدُودَ الرَّيِّ ثُمَّ تَبَسَّمَتْ
 فَقَالَتْ لَهَا إِحْدَاهُمَا هُوَ مُحْسِنٌ
 وَقَالَتْ لَهَا الْأُخْرَى ارْجِعِيهِ بِمَا اسْتَهَى
 شَفَعْنَ إِلَيْهَا حِينَ أَبْصَرْنَ عَبْرَتِي
 فَلَمَّا تَقْضَى اللَّيْلُ قَالَتْ فَتَاتَهَا
 وَعَضَّتْ عَلَى إِبْهَامِهَا وَتَنَكَّبَتْ
 تُبَيِّنُ هَوَى مَنَا وَتُبْدِي شَمَائِلًا
 فَأَلَمْتُ لَهَا مِنْ خَالِصِ الْوُدِّ وَالْهَوَى
 لَدَى عَاشِقٍ أَحْمَى لَهَا مِنْ فَوَادِهِ
 حَلَاهَا أَلْهَوَى مِنْهُ فَلَيْسَ لغيرِهَا
 تَكْدُ غَدَاةَ الْبَيْنِ تَنْطِقُ عَيْنُهُ

وَعَيْنِي بِجَارِي دَمْعُهَا تَتَرَقَّرُ
 نَأَتْ دَارُكُمْ عَنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ أَرْقُ
 وَأَنْفِي رَهِينٌ فِي حَبَالِكَ مُوثِقُ
 وَقَالَتْ لَتَرُبَّهَا أَسْمَعَا لَيْسَ يَرْفُقُ
 وَأَنْتِ بِهِ فِيمَا تَرَى الْعَيْنُ أُخْرَقُ
 فَإِنَّ هَوَاهُ بَيْنَ حَيْنٍ يَنْطِقُ
 وَقَلْبِي حَذَارَ الْعَيْنِ^(١) مِنْهُمْ مَشْفِقُ
 أَرَى قَبْلَ أَنْ يَسْتَبْقِظَ الْحَيُّ أَرْفُقُ
 قَرِيبًا وَقَالَتْ إِنَّ شَرَّكَ مُلْحَقُ
 وَوَجْهًا لَهُ مِنْ بَهْجَةِ الْحَسَنِ رَوْنَقُ
 جَدِيدًا عَلَى شَحْطِ النَّوَى لَيْسَ يَخْلُقُ
 عَلَى مَسْرَحِ ذِي صَفْوَةٍ لَا يُرَاقُ
 بِهِ مِنْ هَوَاهُ حَيْثُ نَحَى مُعَلَّقُ
 بَعْبُرَتِهِ لَوْ كَانَتْ الْعَيْنُ تَنْطِقُ

كان عمر وخالد القُسريّ يمشيان ، فاذا هما بهندٍ وأسماء اللتين يُشببُ بهما
عمر نَتَاشيان فقصدا اليها ، ثم جلسا معها ملياً ، فأخذتهم السماء ومطروا فقال عمر :
أفي رسم دار دمعك الملتزقُ
بحيثُ ألتقي جمعٌ وأقصى محسّرُ
ذُكرتُ به ما قد مضى وتذكّري
ليالي من دهرٍ إذ ألحي جيرةُ
مقاماً لما عند العشاء ومجلساً
وممشى فتاة بالكساء تكُننا
يُبُلُّ أعالي الثوب قطرٌ وتحتَه
فأحسرُ شيء بدء أول ليالينا
سفاهاوما استنطاق ماليس ينطقُ
معالمه كادت على البعد تنطقُ
حبيباً ورسم الدار مما يشوقُ
وإذ هو مأهول الخيلة مورتقُ
به لم يكدره علينا معوقُ
به تحت عين برقها يتألقُ
سُماعٌ بدا بعشي العيون ويشرقُ
وآخره حزمٌ إذا تفرّقُ

قال .

أُثِيها الباكرُ المرِيدُ فراقِي
ليت شعري عداة بانوا وفيهم
جزءٌ يعتربك يا قلبُ منها
قد شفيْنَا النفوس إن كان يشفي
حين كَفَّتْ دموعها ثم قالتُ
إن قلبي لفيكم اليوم رهنُ
بعد ما هجّت بالحديثِ اشتياقي
صورة الشمس أين يرجى التلاقي
إن يَحْثُوا جمالهم لأنطلاقِ
من هواها عناقها واعتناقِي
أزفَ ألينُ وأنطلاقَ الرِّفاقِ
لشقاؤِي وحب أهل العراقِ

وقال يذكر هنداً

أَرَانِي وَهِنْدًا أَكْثَرَ النَّاسِ قَالَةً
تُكَنِّيهَا إِسْوَانَهَا وَيَلُومُنِي
فَنَحْنُ عَلَى بَغْيِ الْوُشَاةِ وَسَعِيهِمْ
فَإِنْ نَحْنُ جُنُتْنَا سُنَّةً لَمْ تَكُنْ مَضَتْ
وَإِنْ كَانَ أَمْرًا سَنَّهُ النَّاسُ قَبْلَنَا
أَحَقًّا بَأَنْ لَمْ تَهْوِ غَانِيَةً فَتَى
فَمَنْ ذَا الَّذِي إِنْ جُمْتُ مَا أَمْرُو بِهِ
وَإِنْ الْأُولَى نَهَيْتُهَا عَنْ وَصَالِنَا
فَإِنَّا لَمُحْقَقُونَ أَنْ لَا يَرُدُّنَا
عَلَيْنَا وَقَوْلُ النَّاسِ بِالْمَرْءِ مُلْحَقُ
صَحَابِي وَكُلِّ مَا اسْتَطَاعَ مُعَوِّقُ
هُوَ أَنَا جَمِيعُ أَمْرُنَا حَيْثُ يُصَفَّقُ
فَنَحْنُ إِذَا مِمَّا يَقُولُونَ أَخْرَقُ
فَفِيمَ مَقَالِ النَّاسِ فِينَا نَفَرُ قُوا؟
وَأَنْ أَنْاسًا لَمْ يُجْبُوا وَيَعْشَقُوا
بَيْتُ بِهِمِ آخِرِ اللَّيْلِ بَارِقُ؟
تَبِيتُ إِذَا اشْتَاقَتْ إِلَيْنَا تَشَوَّقُ
أَقَابِلُ مَا سَدُّوا عَلَيْنَا وَأَلْصَقُوا

وقال

أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْهَوَى حَيْثُ أَخَاطَا
فَمَا مِنْ مُحِبٍّ يَسْتَزِيدُ حَبِيبَهُ
تَعْلَقَ هَذَا الْقَلْبُ لِلْحُبِّ مَعْلَقَا
مَنْ الْأَدَمِ تَعَطَّوْا بِالْعَشِيِّ وَالضُّحَى
أَلَوْفٌ لَا ظِلَالِ الْكُنَاسِ وَلِلثَّرَى
فَمَا إِنْ تَرَى إِلَّا مَشُوبًا مَذْقَا
بُعَاتِبِهِ فِي الْوَدِّ إِلَّا تَفَرَّقَا
غَزَا لَا تَحْلَى عَقْدَ دُرٍّ وَبَارِقَا
مَنْ الضَّالِّ غَضَّانَا عَمَّ النَّبْتُ مُورِقَا
إِذَا مَا لَعَابُ الشَّمْسِ بِالصُّيْفِ أَشْرَقَا

وقال بذكر نعماء

بِالْيَلَةِ نَامَهَا الْخَلِيٌّ مِنْ الْحُزَنِ وَنُومِي مُسَهَّدٌ أَرْقُ
أَرْقُبُ نَحْمًا كَأَنَّ آخِرَهُ بَعْدَ السِّمَّاكِينِ لَوْ لَوْ نَسَقُ
يَا نُعْمُ لَا أَخْلَفُ الصَّدِيقَ وَلَا بَطْمَعُ فِي الْوَشَاةِ إِنْ نَطَقُوا
لَا وَالَّذِي أَحْرَمَ الْعِبَادُ لَهُ بِكُلِّ فَجٍّ مِنْ حِجَّةٍ رُفِقُ
وَالْبَدَنُ إِنْ نُزِعَتْ أَجَلَتُهَا بِالْخَيْفِ يَغْشَى نَحْوَرَهَا أَلَلَقُ
مَا بَاتَ عِنْدِي سِرٌّ أَضْمَنَهُ إِلَّا فِي الصَّدْرِ دُونَهُ غَلَقُ

وقال بذكر هنداء

أَلَمْ تَسْأَلِ الْأَطْلَالَ وَالْمَنْزِلَ الْخَلْقُ بِرُقَّةِ أَعْوَاءٍ^(١) فَيُخْبَرَ إِنْ نَطَقُ
ذَكَرْتُ بِهِ هِنْدًا وَظَلْتُ كَأَنِّي أَخُونَشْوَةَ لَا قِيَّ الْحَوَانِيتِ فَاغْتَبَقُ
وَمَوْقِفَهَا وَهَنَا عَلَيْنَا وَدَمْعُهَا سَرِيعٌ إِذَا كَفَّتْ تَحْدُرُهَا أَتَسْقُ
وَمَوْقِفَ أَتْرَابِهَا إِذْ رَأَيْتُنِي بَكِينَ وَأَبْدَيْنَ الْمَعَاصِمَ وَالْحَدَقُ
رَأَيْتُنِي لَهَا شَجْوًا فَعُجْنَ لَشَجْوِهَا جَمِيعًا وَأَقْلَسْنَ التَّنَازُعَ وَالْتَزَقُ
إِذِ الْحَبْلُ مُوَصُولٌ وَإِذْ وَدُّنَا مَعًا جَمِيعًا وَإِذْ نَعْطِي التَّرَاسُلَ وَالْمَلَقُ
وَقُلْنَ أَمْكُنِّي مَا شِئْتَ لَا مَنَ أَمَّا مَنَا نَخَافُ وَلَا نَخْشَى مِنَ الْآخِرِ اللَّحَقُ

(١) في ن : ذي ضال

وقال يذكر زينب بنت مومي الجمحية

ألا يا بكرُ قد طرقا خيالُ هاج لي الأرقا^(١)
 بزینب إنيها هي فكيف بحبلها خلتا
 خدلجة إذا أنصرفت ألفت السهد والأرقا
 خدلجة إذا أنصرفت رأيت وشاحها قلعا
 وسافا تملأ الخلخال فيه تراه مختنقا
 إذا ما زينب ذكرت سكبت الدمع متسقا
 كأن سحابة تهيم بماء حملت غدقا

وقال

لقد دبّ ألهوى لك في فوآدي ديب دم الحياة إلى العروق



هرف الطاف

قال

أُنَجِّبْتَنِي 'جَعَلْتُ' فِدَاكَ ؟ حَدِّثْنِي وَأَنْتِ غَيْرُ كَذُوبٍ
 مَا يُطِيقُ 'الْكَلَامَ' مِنْ^(١) 'فِي سِوَاكَ' وَأَصْدُقْنِي فَإِنَّ قَلْبِي رَهِينُ
 صَدَعَ الْقَلْبَ ذِكْرُكُمْ فَبَكَكَ كَلَامًا لَاحَ أَوْ تَغَوَّرَ نَجْمُ
 فَلَقَدْ نَلْتُ يَا ثُرَيَّا مُنَاكَ قَدْ تَمَنَّيْتُ فِي الْعَنَابِ فِرَاقِي
 يَا ثُرَيَّا وَلَا الَّذِي يَنْهَاكَ لَا تُطِيعِي أَلَوْ شَاءَ فِيمَا أَرَادُوا
 بِتَمَنَّى فِي مَجْلَسٍ أَنْ يَرَاكَ كَمْ فَتَى مَاجِدِ الْخَلَائِقِ عَفَى
 فَمَا يُطِيقُ لِقَاكَ حَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ مَا قَدَّرَ اللَّهُ بِحَقِّ

وقال

وَبِعَادِي وَمَا عَلِمْتُ بِذَاكَ أَتَيْهَا الْعَاتِبُ الَّذِي رَامَ^(٢) هَجْرِي
 أُمُّ بَعَادُ أُمُّ جَفْوَةٌ فَكَفَاكَ الْقَتْلِي أَرَاكَ أَعْرَضْتَ عَنِّي
 وَهَوَانًا مُوَافَقُ لَهْوَاكَ قَدْ بَرَيْتَ الْعِظَامَ وَالْجِسْمَ مِنِّي
 وَيَحْ نَفْسِي يَا حَبَّ مَا أَجْفَاكَ قَدْ بَلَيْنَا وَمَا تَجُودُ بِشَيْءٍ
 أَنْتَ فِي الْقَوْلِ عَازِفٌ مِنْ هَوَى النَّفْسِ إِلَيْنَا فِي الظَّرْفِ حِينَ نَرَاكَ

(٢) فِي نَسْخَةٍ : أُمُّ

(١) فِي الْأَصْلِ وَنَسَخَ : فِيمَنْ

وَإِذَا مَا ذُكِرْتُ رَاعَكَ ذِكْرِي وَكَثِيرُهُ يَرَوُنَا ذِكْرًا كَا
وَإِذَا مَا سَمِعْتَ إِسْمًا كَأَسْمِي لِي بِالْأَمْعِ أَنْخَضَلْتُ عَيْنَا كَا
وَإِذَا مَا وَشَى إِلَيْكَ بِنَا أَلْوَاشُونَ صَدَقْتَ ظَالِمًا مَنْ أُنَا كَا
شَلَّ مِنْهُ^(١) اللِّسَانُ إِنْ كُنْتَ أَهْوَى مِنْ بَنِي آدَمَ الْغَدَاةَ سَوَا كَا

وقال بذكر أسماء

أَرْسَلْتُ أَسْمَاءَ إِيَّانَا قَدْ تَبَدَّلْنَا سَوَا كَا
بَدَلًا فَاسْتَغْنِ عَنَّا بَدَلًا يُغْنِي غَنَا كَا
لَنْ تَرَى أَسْمَاءَ حَتَّى تَبْلُغَ النَّجْمَ بَدَا كَا
فَأَجْتَنِبْنِي وَأَطِيعْنِي نَاصِحَ الْجَيْبِ نَهَا كَا
إِنَّ فِي الدَّارِ رَجَالًا كُلُّهُمْ يَهْوَى رَدَا كَا
لَا تَلْمَنِي وَأَجْتَنِبْنِي أَنْتَ مَا سَدَّيْتُ ذَا كَا

وقال بذكر هنداً

أَرْسَلْتُ هِنْدُ الْيَنَا رَسُولًا عَاتِبًا أَنْ مَا لَنَا لَا نَرَا كَا
فِيمَ قَدْ أَجَمَعْتَ عَنَّا مُصْذُودًا أَرَدْتُ الصَّرْمَ أَمْ مَا عَدَا كَا
أَنْ تَكُنْ حَاوِلَتْ غِيظِي بِهِجْرِي فَلَقَدْ أَذْرَكْتَ مَا قَدْ كَفَا كَا
كَاذِبًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ رَبِّي أَنِّي لَمْ أَجْنِ مَا كُنْهُ ذَا كَا

وَأَلْبِي دَاعِيًا إِنِّ دَعَانِي وَتَصَامُمُ عَامِدًا إِنِّ دَعَاكَ
وَأَكْذِبُ كَاشِحًا إِنِّ أَتَانِي وَتُصَدِّقُ كَاشِحًا إِنِّ أَتَاكَ
إِنِّ فِي الْأَرْضِ مَسَاحًا عَرِيضًا وَمَنَادِيحَ كَثِيرًا سَوَاكَ
غَيْرَ أَنِّي فَأَعْلَمُنْ ذَاكَ حَقًّا لَا أَرَى النِّعْمَةَ حَتَّى أَرَاكَ
قُلْتُ مَهْمَا تَجِدِي بِي فَإِنِّي أَظْهَرُ الْوُدِّ لَكُمْ فَوْقَ ذَاكَ
أَنْتِ هَبِّي وَأَحَادِثُ نَفْسِي مَا تَغَيَّبْتَ وَادِّ مَا أَرَاكَ

وقال

أَلَا يَا سَلَمَ قَدْ شَحَطْتُ نَوَاكَ فَلَا وَصْلَ لَغَانِيَةِ سَوَاكَ
وَلَا حُبَّ لَدَيَّ وَلَا تَصَافٍ أَغْيِرِكَ مَا عَلَا قَدَمِي شِرَاكِ
لَقَدْ مَا طَلْتَنِي يَا حُبَّ عَصْرًا فَلَيْتَ اللَّهَ بِالْحُبِّ أَبْتَلَاكَ
لِتَلْقَى بَعْضَ مَا أَلْقَى وَوَجِدِي وَلَا وَاللَّهِ مَا أَهْوَى رَدَاكَ
وَلَكِنْ قَدْ مَنَحْتُ هَوَايَ صَفْوًا فَلَيْتَ اللَّهَ يَمْنَحَنِي هَوَاكَ
وَلَيْتَ الْعَاذِلَاتِ غَدَاةً يَنْتُمُ وَأَظْهَرْنَ الْمَلَامَةَ لِي فِدَاكَ
وَلَيْتَ مُخْبِرِي بِالْصَّرْمِ مِنْكُمْ عَلَانِيَةً نَعَانِي إِذْ نَعَاكَ
فَأَتْبَعُهُ لِي يَجْزِينُ وَدِّي وَمَا سَلَى تُجَازِينِي بِذَاكَ

وقال

أَأَنْكَرْتَ مِنْ بَعْدِ عِرْفَانِكَ مَنَازِلَ كَانَتْ لَجِيرَانِكَ
مَنَازِلَ يَبِضَاءَ كَانَتْ نَكُونُ بِسَرِّ هَوَاكَ وَإِعْلَانِكَ

تريدُ رضاكَ إذا ما خلَوْنِ طَلابَ هَواكَ وعصيانِكَ
 وإن شئتَ عَاطَتِكَ أو دَاعَبْتَ لَعوبُ على كُلِّ أحيائِكَ
 تُربِكَ أحيينَ عُرْضِيَّةً وحيناً تُرى دونَ إِمهائِكَ
 إذا ما تضاغنتَ أَلْفِيَّتَها صَناعاً بتَسْلِيلِ أَضغائِكَ
 وكنتَ وكانتَ وكانَ الزَّمانُ فَأَحْسِنُ بِها وبِأَزمائِكَ
 لياليَ أنتَ لها موطنُ وإِذْ هي أَفْضَلُ أوطائِكَ
 وإِذْ هي شَأْنُكَ تُعْنى به وإِذْ غَيْرُها ليسَ مِن شائِكَ
 وإِذْ هي تِربُكَ تِربُ الصِّفاءِ وخَدُوكَ مِن دونِ أَخْدائِكَ
 وإِذْ كُلُّ مَرعى رَعتهُ السَّراةُ وإنَّ طابَ لَيسَ كَسْعدائِكَ
 خِزَاماكَ مَوْتَقَةٌ ظَلَمُها وقربانهم^(١) دونَ قربائِكَ
 فِدبٌ لها ولكَ الكَشْحونَ فَحَلُّوا حَبائِلَ أَقْرائِكَ
 لَجِجتَ وَلَجَّتْ وكانَ اللَّجاجُ فيه قُطِيعَةٌ خُلْصائِكَ
 وأَظْهَرْتَ هِجْرائِها ظالِماً ولم تَكُ أَهلاً لهِجْرائِكَ
 أَدْنَيْتَها ثُمَّ جَانِبَتِها فسوفَ تَرى غِيبَ إِدْنائِكَ
 أَظْنُكَ تَحسِبُها في أُلُودادِ مُراجَعَةٍ بَعدَ عَهْدائِكَ
 فهِياتِ هِياتِ حَتَّى المِاتِ بِهَمِّكَ مِنها وَأَحْزائِكَ

وقال

تقولُ غداةَ التَّقِينَا الرَّبَّابُ أَيَاذَا أَفَلَتَ أَفُولَ السَّمَاءِ
 وَكَفَّتْ سَوَابِقَ مِنْ عَبْرَةٍ كَمَا أَرَفَضَ نَظْمُ بَعِيدُ^(١) الْمَسَاكِ
 فَقُلْتُ لَهَا مِنْ يُطِيعُ بِالصَّدِيقِ أَعْدَاءَهُ يُجْتَنِبُهُ^(٢) كَذَاكَ
 أَغْرَكَ أَتَى عَصَيْتُ الْمَلَامَ فَيْكَ وَأَنْ هَوَانَا هَوَاكَ
 وَلَمْ أَرِ لِي لَذَةً فِي الْحَيَاةِ تَلْتَذُّهَا^(٣) أَلْعَيْنُ حَتَّى أَرَاكَ
 وَكَانَ مِنَ الذَّنْبِ لِي عِنْدَكُمْ مُكَرَّمَتِي وَاتَّبَاعِي رِضَاكَ
 فَلَيْتَ الَّذِي لَامَ مِنْ أَجْلِكُمْ وَفِي أَنْ تُزَارِيَ بِرِغْمٍ وَقَاكَ
 هُمُومٌ^(٤) الْحَيَاةِ وَأَسْقَامَهَا وَإِنْ كَانَ حَتْفًا جَهِيْزًا فَذَاكَ

وقال

أُثِيهَا الْعَانِبُ الْمَكْثَرُ فِيهَا بَعْضَ لُومِي فَمَا بَلَفْتَ مُنَاكَ
 لَمْ يَكُنْ مِنْ عَتَابِنَا بِسَبِيلٍ فَتَرَى أَنْ مَا عَنَانَا عَنَاكَ
 عِنْدَ غَيْرِي فَأَبْغِ النَّقِصَةَ فِيهَا إِنَّ رَأْيِي لَا يَسْتَقِيدُ لَذَاكَ

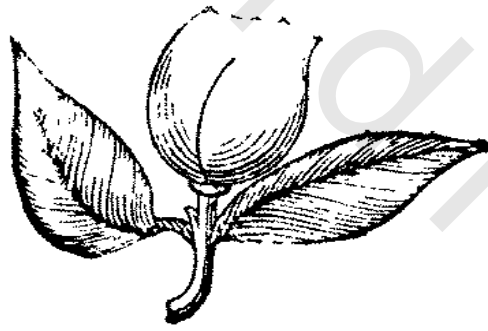
وقال

أُثِيهَا الْعَانِبُ الَّذِي رَامَ هَجْرِي وَبِعَادِي وَمَا عَلِمْتُ بِذَاكَ

(١) في الاغاني : ضعيف السلاك (٢) في الاصل : تجتنبه

(٣) في الاغاني : تقرؤها (٤) في النسخ : حتوف المات واسقامه

قلتَ أنتَ المأولُ في غير شيءٍ
 زعموا أنني بغيرك صَبٌّ
 فلو أن الذي عتبتَ عليه
 ولو استطاع أن يقيق المنايا
 ولو أقسمت لا يكلم حتى
 وأرض عني جعلتُ أفديك إني
 بشئ ما قلتَ ليسَ ذاك كذا
 جعلَ الله من أحبِّ فدا
 خيرَ الناسِ واحداً ما عدا
 غيرَ غنٍ غنٍ بنفسه لو قدا
 عمرَ نوحٍ بعيشه ما عصا
 والعزيرَ الجليلَ أهوى رضا



هرف الهم

قال

زارنا زورٌ سررتُ به ليتَ ذاكَ الزورَ لم يعجل
إذ أتانا ليلةً وجلاً من عيون الحانة العذل
وأتانا وهو منخرقٌ ويغالُ الحي لم ترحل
يا أبا الخطاب هل لكم من رسولٍ ناصحٍ يرسل
بالذي أخفي وأكتمه من جميع الناس لم أقبل
فأذاقتني على مهلٍ طيبَ الأنياب لم يشغل
نحسبُ الراحَ الذي به وسلافَ الراح والسلسل

وقال

قد زاد قلبي حزناً رسمٌ وربيعٌ مخولٌ
ربيعٌ لهنديٍّ مقفرٌ قد كان حيناً بوً هل
ما إن به من أهله إلا الظباء الخذل
قد كنت فيهم ناعماً الموهبهم وأجدل
أيامَ هندٍ وألوهي منّا لهنديٍّ يذل
فحال دهرٌ دونها دهرٌ لعنري مفضل
يتنا وقلبي مشفقٌ من صرّم هنديٍّ أو جل

إِذْ أَرْسَلْتُ فِي 'خَفِيَةٍ' إِنَّ 'الْمُحِبَّ' الْمُرْسِلُ
تَقُولُ هَنْدُ أَتُنَّا فَقُلْتُ لَا ، لَا أَفْعُلُ
وَاللَّهِ لَا آتِيكُمْ حَتَّى يَزُورَ الْأَوَّلُ
مَنْ 'حَبَبَكُمْ' يَاهَنْدُ مَا عُمِرْتُ حَيًّا أَنْغْفُلُ

وقال

أَلَمْ تَرْبِعْ عَلَى الظَّلَالِ وَمَغْنَى الْحَيِّ كَالْخِلَالِ
تُعْفِي رَسْمَهُ الْأَرْوَاحُ مِنْ صَبَاً وَمِنْ شَمَلِ
وَأَنْدَاءِ تَبَاكَرُهُ وَجُونٌَ وَاكْفُ السَّبَلِ
لَهْنٍ إِنْ هَنْدًا 'حَبَّهَا' قَدْ كَانَ مِنْ شَغْلِي
لِيَالِي تَسْتَبِي عَقْلِي بِوَحْفٍ وَارِدٍ جَنَلِ
وَعَيْنِي 'مَغْزِلُ' حَوْرَاءَ لَمْ تُكْجَلْ مِنْ الْخُذَلِ
فَلَمَّا أَنْ عَرَفْتُ الدَّارَ عَجْتُ لِرَسْمِهَا جَمَلِي
وَقُلْتُ لِمُحَبَّتِي 'عُوجُوا' فَعَاثُوا هَزَّةَ الْأَيْلِ
وَقَالُوا قَفْ وَلَا تَعْجَلْ وَإِنْ كُنَّا عَلَى عَجَلِ
قَالِي فِي هَوَاكَ الْيَوْمَ مَا نَلَقَى مِنَ الْعَمَلِ

وقال

لَقَدْ أَرْسَلْتُ فِي السِّرِّ لِيْلِي بِأَنْ أَقِمَ
لَعَلَّ الْعُيُونَ الرَّامِقَاتِ لَوُدَّنَا
وَلَا تَنَانَا إِنَّ التَّجَنُّبَ أَثْمَلُ
'تَكْذِبُ' عَنَّا أَوْ تَنَامُ فَتَغْفُلُ

أُناسٌ أَمِنَّا هُمْ فَبَثُّوا حَدِيثَنَا فَلَمَّا قَصَرْنَا السَّيْرَ عَنْهُمْ تَقَوُّوا لَوْ
فَقُلْتُ وَقَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ بِرُحْبِهَا بِلَادِي بِمَا قَدْ قِيلَ فَالْعَيْنُ تَهْمَلُ
سَأَجْتَنِبُ الدَّارَ الَّتِي أَنْتُمْ بِهَا وَلَكِنْ طَرَفِي نَحْوَكُمْ سَوْفَ يَعْدِلُ
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنِّي أَفْهَلُ ذَلِكَ نَافِعُ لَدَيْكَ وَمَا أَخْفَى مِنَ الْوَجْدِ أَفْضَلُ
أَرَى مُسْتَقِيمَ الطَّرْفِ مَا أَمَّ نَحْوَكُمْ فَإِنْ أَمَّ طَرَفِي غَيْرَ كَمْ فَهُوَ أَحْوَلُ

وقال

جَرَى نَاصِحٌ بِالْوُدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَقَرَّبَنِي يَوْمَ الْحِصَابِ إِلَى قَتْلِي
فَطَارَتْ بِحَدِّهِ مِنْ فَوَآدِي وَقَارَتْ (١) قَرِيبَتُهَا حَبْلَ الصَّفَاءِ إِلَى حَبْلِي
فَمَا أُنْسَ مِمَّا لَأَشْيَاءَ لَا أُنْسَ مَوْفِي وَمَوْقِفَهَا وَهَنًا (٢) بِقَارِعَةِ النَّخْلِ
فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا عَرَفْتُ الَّذِي بِهَا كَمَثَلِ الَّذِي بِي حَذْوُكَ النَّعْلَ بِالنَّعْلِ
فَعَاجَتْ بِأَمْثَالِ الظُّلُمِ نَوَاعِمِ إِلَى مَوْقِفٍ بَيْنَ الْحَجَّوْنَ إِلَى النَّخْلِ
فَقَالَتْ لِأُتْرَابٍ لَهَا شَبَهَ الدُّمَى أَطْلَنَ التَّمَنِّيَ وَالْوُقُوفَ عَلَى سُغْلِي
وَقَالَتْ لَكِنْ أُرِجَعَنَّ شَيْئًا لَعَلَّنَا نُعَاتِبُ هَذَا أَوْ يُرَاجَعُ فِي وَصْلِي
فَقُلْنَا لَهَا هَذَا عِشَاءٌ وَأَهْلُنَا قَرِيبُ الْمَآئِسَامِيِّ مَرْكَبُ الْبَغْلِ؟
فَقَالَتْ فَمَا شِئْنُ قُلْنَا لَهَا أَنْزِلِي فَلَا أَرْضُ خَيْرٌ مِنْ وَقُوفٍ عَلَى رَحْلِ
وَقُمْنِي إِلَيْهَا كَالدُّمَى فَأَكْتَفِنَهَا وَكُلُّ يَفْدَى بِالْمُودَةِ وَالْأَهْلِ
نَجُومٌ دَرَارِيٌّ نَكْتَفِنُ صُورَةَ مِنَ الْبَدْرِ وَافَتْ غَيْرُ هُوجٍ (٣) وَلَا نُكَلِّ

(١) في نسخة : ونازعت (٢) في نسخ : بومًا (٣) في الاغاني : عجل

فَسَلَّمْتُ وَأُسْتَأْنَسْتُ خَيْفَةً أَنْ يَرَى
فَقَالَتْ وَأَرَاخْتُ جَانِبَ السِّتْرِ^(١) أَمَّا
فَقُلْتُ لَهَا مَا بِيَ لَهَا مِنْ تَوَقُّبٍ
فَلَمَّا أَقْتَصَرْنَا دُونَهُنَّ حَدِيثَنَا
عَرَفَنَ الَّذِي تَهْوَى فَقُلْنَ لَهَا أَتُذْنِي
فَقَالَتْ فَلَا تَلْبِشْنَ قَانَ تَحْدَثْنِي
فَقُمْنَ وَقَدْ أَفْهَمْنَ ذَا اللَّبِّ أَمَّا
وَبَاتَتْ نَمِجُ الْمِسْكِ فِي فِي غَادَةٍ
تُقَلِّبُ عَيْنِي ظُبِيَّةٍ تَوْنَعِي الْخَلَا
وَتَفْتَرُّ عَنْ كَالَأَقْحَوَانِ بِرَوْضَةٍ
أَهْمٍ بِهَا فِي كُلِّ مُمْسَى وَمُصْبَحٍ

عَدُوٌّ مَكَانِي أَوْ يَرَى كَاشِحٌ فَعَلِي
مَعِيَ فَتَحَدَّثْتُ غَيْرَ ذِي رِقَّةٍ أَهْلِي
وَالَكُنَّ سِرِّي لَيْسَ بِجَمَلِهِ مِثْلِي
وَهُنَّ طَبِيبَاتٌ بِحَاجَةِ ذِي التَّبَلِ
نَظْفَ سَاعَةٍ فِي طَيْبٍ^(٢) لَيْلٍ وَفِي سَهْلٍ
أَتَيْنَاكِ وَأَنْسَبُ أَسْيَابٍ مَهَى الرَّمْلِ
فَعَلْنَ الَّذِي يَفْعَلْنَ فِي ذَلِكَ مِنْ أَجْلِي
بَعِيدَةٍ مَهْوَى الْقُرْطِ صَامِتَةِ الْحَجَلِ
وَتَحْنُو عَلَى رَخَصِ الشَّوَى أَغِيدِ طِفْلٍ
جَانَّتُهُ الصَّبَا وَالْمُسْتَهْلُ مِنْ أَلْوَبْلِ
وَأَكْثَرُ دَعْوَاهَا إِذَا أَخْدَرْتُ رَجُلِي

وقال—

أَشْرُ يَا أَبْنَ عَمِّي فِي سَلَامَةٍ مَا تَرَى
عَلَى حَيْنٍ لَاحَ الشَّيْبِ وَأُسْتُكِرَ الصَّبَا
وَأَلَّتْ كَمَا آلَ الْمُجَرَّبُ بَعْدَمَا
وَأَبْدَيْتُ عَصِيَانًا لَهَا سَبَيْتَنِي
وَأَقْبَلَنَ يَمْشِينَ أَلْهُوْنَا عَشِيَّةً

لَنَا وَتَبَدَّيْهَا لِسُلْبِي عَقْلِي
وَرَا جَعْنِي حَلْمِي وَأَقْصَرْتُ عَنْ جَهْلِي
صَحَوْتُ وَمَلَّ الْعَاذِلَاتُ مِنَ الْعَذْلِ
وَالْقَيْنَ مِنْ بَأْسٍ عَلَى غَارِبِي حَبْلِي
يُقَتِّلْنَ مَنْ يَرْمِينِ بِالْحَدَقِ النُّجْلِي

غرائبُ من حنينٍ شتَّى لَقِينِي على حالةٍ ما خافَ من مثلها مثلي
فَسَلَّمَنَ تَسَايماً ضَعِيفاً وَأَعِينُ نُحَاذِرُهَا مِنْ أَهْلِهِنَّ وَمِنْ أَهْلِي
وَقُلْنَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ شَاءَ لَقِينَا على غيرِ هذا من مقامٍ ومن شغلٍ
إِذَا لَبِثْنَاكَ الْأَحَادِيثَ وَأَشْتَفَتْ نفوسٌ ولكنَّ الْمَقَامَ على رَجُلٍ
وَقُلْنَ مَتَى بَعْدَ الْعَشِيِّ نَلْتَقِي لميعادِنَا هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ لِلْوَصْلِ

وقال —

أَلَمْ يُسَلِّني نَائِي الْمَزَارِ صَبَابِي الى أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ وَالنَّائِي قَدْ يُسَلِّي
مِنَ الْمُرْعَدَاتِ الطَّرْفَ تَنْفُذُ عَيْنُهَا الى نَحْوِ حِزْوَمِ الْمَجْرَبِ ذِي الْعَقْلِ
فَلَا هِيَ لَانَتْ بَعْضَ لَيْنٍ يُصِيرُهَا الْيَنَّا وَلَا أَبَدَتْ لَنَا جَانِبَ الْبُخْلِ

وقال —

حينما قضت فاطمة بنت عبد الملك حبها وارتحلت ، وكان الحجاج توعده
ان ذكرها في شعره او عرض باسمها

كَدْتُ يَوْمَ الرَّحِيلِ أَقْضِي حَيَاتِي لِيَنِي مَتًى قَبْلَ يَوْمِ الرَّحِيلِ
لَا أَطِيقُ الْكَلَامَ مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ وَدَمْعِي يَسِيلُ كُلُّ مَسِيلِ
ذَرَفَتْ عَيْنُهَا فَفَاضَتْ دَمْعِي وَكَلَانَا يَلْقَى يَلْبَ أَصِيلِ
لَوْ خَلَّتْ خَلَّتِي أَصَبْتُ نَوَالاً أَوْ حَدِيثًا يَشْفِي مَعَ التَّنْوِيلِ
وَلَقَدْ قَالَتْ الْحَبِيبَةُ لَوْ لَا كَثْرَةُ النَّاسِ جَدْتُ بِالتَّقْبِيلِ
لَيْسَ طَعْمُ الْكَافُورِ وَالْمَسْكِ شَيْبَا ثُمَّ عَلَا بِالرَّاحِ وَالزَّنَجِيلِ

حينَ تفتأُ بها ، بأطيبَ من فيها طروقًا إن شئتَ أو بالمقلِ
ذاكَ ظني ولم أذُقْ طعمَ فيها لا وما في الكتابِ من تنزيلِ
وبفرعٍ حدثته كالمثاني علٌّ بالمسكِ فهو مثلُ السدِيلِ
رُبعةٌ أو فوبقَ ذاكَ قليلًا ونوؤومُ الضحى وحقُّ كسولِ
لا يزالُ الخلخالُ فوق الحشايا مثلَ أثناءِ حيةٍ مقتولِ
زانَ ما تحتَ كعبها قدماها حينَ تمشي والكعبُ غيرُ نبيلِ

وقال

سرُّ قليلًا ولا تلُمني خليلي لوداعِ الرّباب قبلَ الرّحيلِ
إنَّ في النفسِ حاجةً ما تقضى ما دعا في الفصونِ داعي هديلِ
إنَّ طرفي دلَّ ألفوآدَ عليها ففوآدي كالهاشمِ المقتولِ

وقال

ذكرَ القلبُ ذكرةً من حبيبٍ مُزايِلِ ما جدٍ قد صبا بكم
مستمرٌّ إطيّة والصبى غيرُ طائلِ
ولقد خفتُ خلةً لستُ منها بوائِلِ
إنَّ نأَ نكمُ ديارنا وألباسُ الجبائلِ
وصرمتُ مشيعًا وودهُ غيرُ زائلِ

أُحْدِثَ الصَّرْمَ بَيْنَنَا إِذْ بَدَأَ قَوْلُ قَائِلٍ
إِذْ بَدَأَ بَيْنَ نِسْوَةٍ جَازِنَاتٍ عَقَائِلَ

— — —

قال في زينب بنت مومي الجمحية

هَاجَ ذَا الْقَلْبَ مَنْزِلُ دَارِمْ آلَايَ مُخَوِّلُ
غَيَّرَتْ آيَهُ الصَّبَا وَجَنُوبُ وَشَمَالُ
وَلَقَدْ كَانَ أَهْلًا فِيهِ ظِيٌّ مَبْتَلُ
طَيِّبُ النَّشْرِ وَاضِحُ أَحْوَرُ الْعَيْنِ أَكْحَلُ
ذَاتُنْ بَابُ أَهْلِهِ فِيهَا كَانَ يُؤْهِلُ
قَدْ أَرَانَا بَغِطَةً فِيهِ نَلْهُو وَنَجْدَلُ
بِجَوَارٍ خَرَائِدُ ذَلِكَ وَالْوُدُّ يُبْذَلُ
إِذْ فَوَادِي بَزِينِ أُمِّ بَعْلَى مُوَكَّلُ
وَهِيَ فِينَا فَلَا تَبَايَهَ نُلْحَى وَتُعْذَلُ
قَبْلَ أَنْ يَسْتَفْزَهَا قَوْلُ وَاشِ يُحْمَلُ
حِينَ أَرْسَلَتْ تَهْلَلًا وَأَخُو الْوُدِّ مُرْسَلُ
بِاعْتِدَارٍ مِنْ سُخْطِهَا عَلَّ أَسْمَاءَ تَقْبَلُ
فَأَتْنِي بِمَا هَوَيْتُ مِنْ الْقَوْلِ تَهْلَلُ
حِينَ قَالَتْ تَقُولُ زَيْنَبُ إِنَّا سَنَفْعَلُ

أنا من ذاك آيسٌ غيرَ أني أعللُ
وأخٌ يستعجني وينادي بي ويذلُ
كُما قال لي أنطلقُ قلتُ^(١) إربعَ سأفعلُ

وفي بعض النسخ زيادة هذه الايات :

إنَّ هندا قد أرسلتُ وأخو الشوقِ مرسلُ
أرسلتُ نستعجني وتفدي وتعدلُ
أُنا باتَ ليله بينَ غصنين يذبلُ
تحتَ عينٍ بكننا بُردُ عصبٍ مهلُ

وقال

يا أيها العاذلُ في حبيها
أنتَ صحيحٌ من جوى حبيها
إن الذي لاقيتُ من حبيها
ألموتٌ خيرٌ من حياةٍ كذا
لما أتاني قائلٌ بالذي
قلتُ وعيني مُسبلٌ دمعها
يألتني متٌ ومات الهوى
يا دارُ أمستُ دارساً رسمها
لستُ مطاعاً أيها العاذلُ
وحبيها لي سقمٌ داخلُ
لم يلقه حافٍ ولا ناعلُ
لا أنا موصولٌ ولا ذاهلُ
أكرهُ مما يُخبرُ السائلُ
كالدُرِّ من أرجائها هائلُ^(٢)
ومات قبلَ أملتقى واصلُ
وحشاً قفاراً ما بها أهلُ

قد جرّت الرّيحُ بها ذيلَها وأستنّ في أطلالها ألوابلُ

وقال بذكر الثريا

مرحباً ثمّ مرحباً بالتي قالت غداةَ الوداعِ يومَ^(١) الرّحيلِ
للثريا قولي له أنتَ همي ومنى النفسِ خالياً والجليلِ^(٢)
فالتقينا فرحبتُ ثمّ قالتِ عمرّك اللهُ إئتنا في المقيّلِ
في خلاءٍ كما يرّبكَ عندي فيصدّقني فذاك قبلي
لم يرُهنَّ عند ذاكَ وقد جئتُ لميعادهنَّ إلاّ دخولي
قلنَ هذا الذي نلومك فيه ؟ لا تحجّبي من قولنا بفثيلِ
فصليه فلن تلامي عليه فهو أهلُ الصّفاءِ والتّوبلِ
قالتِ أنصتن وأستمعنَ مقالِي لستُ أرضى من خلّتي بقليلِ
قد صفا العيشُ والمغيريُّ عندي حبذا هو من صاحبٍ وخليلِ

وقال بذكر هنداً

تصابي وما بعضُ التّصابي بطائلِ وعائد من هندٍ جوى غيرُ زائلِ
كما نكستَ هيماءُ أحدثَ ردُّعها بمستنقعٍ أعرّاضه للهواملِ

(١) في ن : عند (٢) في ن : وخليلي

عشيّة قالت صدّعتْ غربة النّوى فما من لقاء بيننا دون قابل
وما أنسَ من الأَشياءِ لا أنسَ مجلساً لنا مرةً منها بقرن المنازل
بنخلة بين النّخلتين تكُنّا من العين خوف العين برْدُ المِراجِلِ

وقال

قل للذي يهوى تفرّق بيننا بحبلٍ ودادي أيّ ذلك يفعل
فويلُ أمّها أُمّيّةً لو تفهّمتْ معانيها أو كانت اللبّ نُعمِلُ
أَغْظِي تَمَنّتْ أمّ أرادت فراقها اليّ فلا حاشاي بل أنا أقبلُ
أوّ منْ فادعُ اللهَ يجمعُ بيننا بحبلٍ شديد العقد لا يتحلّلُ
ودِدنا ونُعْطى ما يجود لو أنّه لنا رائمٌ حتى يوؤبَ المنخلُ
فلستُ بناسٍ ما حييتُ مقالها لنا ليلة البطحاء والدمعُ يهملُ
لقد غَنَيْتُ نفسي وأنتَ بهِمّا فقد جعلتَ والحمدُ لله تذهلُ
أراك تُسوِّيني بمن استُ مثله وللحفظِ أهلٌ والصّباية منزلُ
ولو كنتَ صَبّاً بي كما أنا صَبّةٌ أطعتَ ولكنّي أجدُ وتهزلُ
فقلتُ لها قولِ أمرى متحفِظِ تجلّدَ عمداً وهو للصّلحِ أشكلُ
أبني لنا إن كانَ هذا تجنباً لصرْمٍ فتصريحُ الصّريمة أجملُ
وان كان إنكاراً لامرٍ كرهته فراك أنّي تائبٌ متّصلُ
وقد علمتُ إذْ باعدني تجنباً فدّتْ نفسها نفسي على منْ نَعولُ

هنيئاً لقلبٍ كنتُ أحسبُ أنه إذا شاءَ سالَ عنكَ أو متبدّلُ
فُتْ كمدّاً يا قلبُ أو عِشْ فأنا رأيتُكَ بألجافي البخيلِ مُوَكَّلُ

وقالـ

أتاني كتابٌ منك فيه نَعَبُ عليّ وإسراعٌ هُديتِ إلى عَذلي
فعرّيتُ نفسي ثمّ مالَ بي الهوى وقبلي قَادَ الحُبُّ من كانَ ذا تَبَلِ
فقلتُ إذا كَفَاتُ مَنْ هو مذنبُ مُسِيٌّ بما أسدى إليّ فما فضلي ؟
لما أرتجى حامي إذا أنا لم أَعُدْ عليك ولم يُجمَعْ لجهلكمُ جهلي
فلا تَقْتُليني إن رأيتَ صابتي إليك فإني لا يحلُّ لكم قتلي
وقلتُ لها والله ما زلتُ طائِعاً لكم سامعاً في رَجْعِ قولٍ وفي فَعْلِ
فما أنسَ من وُدِّ تقادمِ عهدِهِ فليستُ بناسٍ ما هدّتْ قَدَمي نعلي
عشيّةً قالتُ والدُّمُوعُ بعينها هنيئاً لقلبٍ عنكَ لم يُسلِّهِ مُسلي
لقد كان في إقراضك الوُدَّ غيرَنا وفعلك ناهٍ لي لو أنّ معي عقلي
فهذا الذي في غيرِ ذنبٍ علّمته صنيعُكَ بي حتّى كأنّي أخو ذحلِ
هلِ الصّرْمُ إلّا مُسلمي إن صرمتني إلى سَقَمٍ ما عشتُ أو بالغُ قتلي
سأملكُ نفسي ما استطعتُ فإن تَصِلْ أَصْلُكَ وإن تَصِرْ حبالَكَ من حَبلي
أَكُنْ كالذي أسدى إلى غيرِ شاكرٍ بدأ لم يُشِبْ فيها بحمدٍ ولا بذلِ

وقال

فَجَعَلْنَا أُمَّ بَشِيرٍ بَعْدَ قُرْبٍ بِأَحْتَالِ
 بَيْنَا نَحْنُ جَمِيعًا حِيرَةٌ فِي خَيْرِ حَالِ
 إِذْ سَمِعْنَا مِنْ مَنَادٍ أَنْ تَهَيَّأُوا لَارْتِحَالِ
 فَزِعُوا لِلْبَيْنِ لَمَّا نَزَلُوا بُزُلَ الْجَمَالِ
 وَبَغَالًا مُلْجَمَاتٍ جَنَّبُوهَا بِالْجَلَالِ
 فَاسْتَقْلُوا وَدَمْعِي قَدْ أَرَبَتْ بِأَنْهَالِ
 مِنْ هَوًى خَوْذٍ لِعُوبٍ غَادَةٍ مِثْلَ الْهَلَالِ
 أَشْبَهَ الْخَلْقِ جَمِيعًا حِينَ تَبْدُو بِالْمِثَالِ
 إِنَّمَا أَنْوَتْ بَعْقَلِي بَعْدَ حُلْمٍ وَأَكْتِهَالِ
 حِينَ لَاحَ الشَّيْبُ مِنِّي فِي شَوَاتِي وَقَذَالِي
 أَتَيْهَا النَّاصِحُ قَبْلِي فُتِنْتُ شَمْطُ الرِّجَالِ
 فَفَوَّادِي فِي هَوَاهَا هَائِمٌ أُخْرَى التَّلِيَالِي

وقال في أسماء

أَرْسَلْتُ لَمَّا عِيلَ صَبْرِي إِلَى أَسْمَاءَ وَالصَّبُّ بَأْنُ يَرْسِلَا
 أَذْكَرُ أَنْ لَا بُدَّ مِنْ مَجْلِسِ يَكُونُ عَنْ سَامِرٍ كَمْ مَعَزِلَا
 أَبْشُكُم فِيهِ جَوًى شَفَنِي حِمْلَتُهُ مِنْ حَبِّكُمْ مُثْقِلَا

فأبتسمت عن نيرٍ واضحٍ مُفلجٍ عذبٍ إذا قُبِلَا
 كأقحوان الرَّمْلِ في جائِرٍ أو كسنا البرقِ إذا هَلَلَا
 ثمَّ دعت من عَجَبٍ أختها هنداً فقالت: «عمرُ أَرْسَلَا
 يسوُّمني مُعتذِراً مجلساً كأنَّه بأمنٍ أنْ نبخلَا
 فأرسلت أروى وقالت لها من قبل أنْ ترضى وأنْ تقبلَا
 إئتبه باللهِ وقولي له واللهِ لا يفعله ثمَّ لا
 وواعديه سرَّخي مالكٍ أو الرُّبِّي (دونها^(١) منزلاً)
 وليأت إنْ جاءَ على بغلةٍ إني أخاف المهرَ أنْ يَصْهَلَا
 لما التقينا رَحِبتُ ترُبها هندٌ وقالت قُلباً حوَّلا
 وأعرضت من غيرِ ما بغضةٍ لكشعٍ لم يألُ أنْ يَمْحُلا
 بلَغها كذباً ولم يَأُها غشا وشرُّ النَّاسِ مَنْ حَمَلَا

وقال—

ألا إني عشية دارِ زيدٍ على عجلٍ أردتُ بأنْ أقولا
 أنيلي قبلَ وشكِ ألبينِ إني أرى مكثي بأرضكم قليلا
 فهزَّتْ رأسها عجباً وقالت: عذرُك لو ترى منهم غفولا
 ولكن ليس يُعرفُ لي خروجٌ ولا تستطيعُ في سرِّي دخولا
 هلمَّ فأعطني وأسترضِ مني موثقاً على أنْ لا تحولا

وَأَنْ نَرعى الْأَمَانَةَ مَا نَأْتِينَا وَنُعْمِلَ فِي تَجَاوُرِنَا ^(١) الرَّسُولَا
فَقُلْتُ لَهَا وَدِدْتُ وَلَيْتَ أَنِّي وَجَدْتُ إِلَى لِقَائِكُمُ سَبِيلَا

وقال

يَا أُمَّ نَوْفَلٍ فُكِّي عَانِيَا مَثَلَتْ بِهِ قُرْبِيَّةٌ أَوْ هُوَ هَالِكٌ عَجَلَا
كَمَا دَعَوْتُ الَّتِي قَامَتْ بِقَرْقَرِهَا تَمْشِي كَمْشِي ضَعِيفٍ خَرًّا فَأَنْجَدَلَا
فَمَجَّتِ الْمِسْكَ بَحْتًا لَيْسَ يَخْلُطُهُ الْأَسْحَقُ مِنَ الْكَافُورِ قَدْ نُخِلَا
وَالزَّجْبِيلُ مَعَ التَّفَاحِ تَحْسِبُهُ مِنْ طِيبِ رِبْقَتِهَا قَدْ خَالَطَ الْعَسَلَا
يَا طِيبَ طَعْمِ ثَنَائِيهَا وَرِبْقَتِهَا إِذَا أُسْتَقِلَّ عَمُودُ الصُّبْحِ فَأَعْتَدَلَا
مَجَّاجَةُ الْمِسْكِ لَا تُثْقَلُ شَمَائِلُهَا تَزْدَادُ عِنْدِي إِذَا مَا مَاحِلُ مَحَلَا
لَوْ كَانَ يَخْبِلُ طِيبُ النَّشْرِ ذَاكَ كَافٍ لَكُنْتُ مِنْ طِيبِ رِيَّاهَا الَّذِي خَبَلَا
لَهَا مِنَ الرَّثْمِ عَيْنَاهُ وَوُسْنَتُهُ وَنُخْوَةُ السَّابِقِ الْمُخْتَالِ إِذْ صَهَلَا
مَطْلَتِ دَبْنِي وَأَنْتِ الْيَوْمَ مُوسِرَةٌ أَحْبَبْتُ بَهَا مِنْ غَرِيمٍ مُوسِرٍ مَطْلَا
مَطْلَتِهِ سَنَةً حَوْلًا مُجَرَّمَةٌ وَبَعْضُ أُخْرَى تَجْنِي الذَّنْبَ وَالْعِلَالَا

وقال

خَلِيلِي عَوْجَانَسْأَلِ الْيَوْمَ مَنْزِلَا أَبِي بِالْبَرَاقِ الْعُفْرِ أَنْ يَتَحَوَّلَا
بِفِرْعِ النَّبِيتِ فَالْشَّرَى خَفَّ أَهْلُهُ وَبَدَّلَ أَرْوَاحًا جَنُوبًا وَشَمَالَا
ضُرَائِرَ أَوْطَنٍ أَلْعَرَاصَ كَأَنَّمَا أَجْلَنَ عَلَى مَا غَادَرَ الْحَيُّ مُنْخَلَا

ديار التي قامت الى السجف غدوة
 ارادت فلم تسطع كلاما فامات
 بأن يت عسى أن يستر الليل مجلسا
 فوطئت نفسي للمبيت فولجوا
 وقالت لترتيها علما أن زائرا
 فقولاه إن جاء أهلا ومرحبا
 فراجعتها أن نعم فتيممي
 ولا تعجلي أن تهدأ العين وأتركي
 فبت أفاتيها فلا هي ترعوي
 وأكرمها من أن ترى بعض شدة
 فلم أر ما تيا يوءمل بذله
 وأمنع للشيء الذي لا يضيرها
 إذا طمعت عادت الى غير مطعم
 لئنكأ قلبا كان قدما مقتلا
 الي ولم تأمن رسولا فترسلا
 لنا أو تنام العين عنا فتغفلا
 لي الر بض الأ على مطبا وأر حلا
 على رقبه آنيكأ متغفلا
 ولينا له كي يطمئن وسهلا
 لنا منزلا عن سامر^(١) الحي مغزلا
 رقبيا بأبواب البيوت موكلا
 لجود ولا تبدي إبا فتبخلا
 وتبدي مواعيد ألمنى والتعللا
 إذا سئلت أبدى إبا وأبخلا
 وأسبى لذي الحلم الذي قد نذلا
 بجود وتأبى النفس أن تتحللا

وقال في اسماء

عوجا فحي الطلل المخولا
 ومجلس النسوة بعد الكرى
 بجانب^(٢) البوابة لم يعده
 والرابع من اسماء والمنزلا
 آمن فيه الأبطح الأسهلا
 تقادوم العهد بأن يوءهلا

(١) في ن : سائر (٢) في ن : بسائر

إِيَّايَ لَا إِيَّاكُمْ هَيَّجَ الْمَنْزِلُ لِلشَّوْقِ فَلَا تَعْجَلَا
 إِنْ كُنْتُمْ خُلُوتَيْنِ مِنْ حَاجَتِي الْيَوْمَ فَإِنَّ الْحَقَّ أَنْ تُجْعَلَا
 ذَكَرَنِي الْمَنْزِلُ مَا غَبْتُمَا عَنْهُ فَمُوجَا سَاعَةً وَأَسْأَلَا
 إِنْ يُصْبِحَ الْمَنْزِلُ مِنْ أَهْلِهِ وَحِشًا مَغَانِي رَسَمِهِ مُنْجَلَا
 فَقَدْ أَرَاهُ وَبِهِ رَبِّ رَبِّ مِثْلُ أَلَمَاهَا يَقْرُو أَلَمَلَا الْمُتَبَقِلَا
 أَيَّامَ أَسْمَاءَ بِهِ شَادَنُ خَوْدُ تُرَاعِي رَشَاءَ أَكْحَلَا
 قَالَتْ لِتَرَيْنِ لَهَا عِنْدَهَا هَلْ تَعْرِفَانِ الرَّجُلَ الْمُتَقَبِّلَا؟
 قَالَتْ فَتَاةٌ عِنْدَهَا مُعْصِرٌ تُدِيرُ حَوْرَاوَيْنِ لَمْ تَخْذَلَا
 هَذَا أَبُو الْخَطَّابِ قَالَتْ نَعَمْ قَدْ جَاءَ مِنْ نَهْوَى وَمَا أَغْفَلَا

رَأَى عُمَرُ لُبَابَةَ بِنْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَهِيَ أَحْسَنُ خَلْقِ اللَّهِ
 فَكَادَ يَذْهَبُ عَقْلُهُ فَسَأَلَ عَنْهَا فَأُخْبِرَ بِنَسَبِهَا فَقَالَ :

وَدَّعَ لُبَابَةَ قَبْلَ أَنْ تَتَرَحَّلَا وَأَسْأَلُ ، فَإِنَّ قَلِيلَهُ أَنْ تَسْأَلَا
 أَمْكُثْ بِعَمْرِكَ لَيْلَةً وَنَأْنَاهَا^(١) فَلَعَلَّ مَا بَخَّاتُ بِهِ أَنْ يُبْذَلَا
 قَالَ أَتُتِمِّرُ مَا شِئْتَ غَيْرَ مُنَازَعٍ فِيمَا هَوَيْتُ فَإِنَّا لَنْ نَعْجَلَا
 لَسْنَا نَبَالِي حِينَ تُدْرِكُ حَاجَةً مَا بَاتَ أَوْ ظَلَّ الْمَطِيُّ مُعَقَّلَا
 نَجْزِي بِأَيْدٍ^(٢) كُنْتَ نَبْذُهَا لَنَا حَقُّ عَلَيْنَا وَاجِبٌ أَنْ نَفْعَلَا

(١) فِي ن : وَنَهْنَاهَا (٢) فِي الْاِغْنِي : أَبَادِي

حتى إذا ما الليلُ جنَّ ظلامه
وأستنكحَ النومُ الذين نخافهم
خرجتُ نأطُرُ في الثياب كأنها
فجلا ألقاعُ سحابة مشهورة
سأمتُ حين لقيتها فتهللتُ
فلبثتُ أرقبها بما لو عاقلُ
تدنو فتطمعُ ثم تمنعُ بذلها
ورقبتُ غفلةً كاشح أن يمحلا
ورمى الكرى بوثابهم فتخبلا
أنيمُ يسببُ على كئيب أهيلا
غراء تُعشي الطرف أن يتأملا
لتحيتي لما رأيته رأيتي مُقبلا
يرقى به ما أسطاع إلا بنزلا
نفسُ أبت بالجود أن تتحللا

وقال

أرقتُ ولم أرق أسقمُ أصابني
إذا خفقتُ منه نجومٌ فحأقتُ
فلما مضتُ من أول الليل هجعة
دخلتُ على خوفٍ فأرقتُ كاعبا
فهيئتُ تطيعُ الصوت أشوى من الكرى
فعضتُ على الإبهام منها مخافة
فهلاً إذا أستيقتُ أنك داخلُ
فنفصراً عنا عين من هو كاشحُ
فقلتُ دعاني حُبكم فأجبتُه

أراقبُ ليلاً ما يزول طويلا
تبيئتُ من تالي النجوم رعيلا
وإيقنتُ من حس العيون غفولا
هضم الحشا رياء العظام كسولا
كفتبق الرياح المدام شمولا
علي وقالت قد عجلت دُخولا
دستُ النيا في الحلاء رسولا
وتأتي ولا نخشى عليك دليلا
إليك فقالت بل خلقت عجولا

فَلَمَّا أَفْضْنَا فِي الْهَوَايَ نَسْتَبِثُهُ
شَكُوتُ إِلَيْهَا الْحُبَّ أَعْلِنُ بَعْضَهُ
فَقُلْتُ صِلِي مَنْ قَدْ أُسْرَتْ فَوَادَهُ
فَصَدَّتْ وَقَالَتْ مَا تَزَالُ مُتَبِمًا
صُدُودَ شَمْسٍ ثُمَّ لَأَنْتِ وَقُرْبَتْ
قَدَرْتِ عَلَى مَا عِنْدَنَا مِنْ مَوَدَّةٍ
لَقَدْ حَلَيْتِكَ الْعَيْنُ أَوَّلَ نَظَرَةٍ
فَأَصْبَحْتَ هَمًّا لِلْفَوَادِ وَمُنِيَّةً
أَمِيرًا عَلَى مَا شِئْتَ مِنِّي مُسَاطَأًا
فَقُلْتُ لَهَا يَا سُكْنَى إِنِّي أَسْأَلُ
سَأَلْتُ بِأَنْ تَعْصِي بِنَا قَوْلَ كَاشِحٍ
وَأَنْ لَا تَزَالَ النَّفْسُ مِنْكَ مُضِيقَةً
وَأَنْ تَكُرِّمِي يَوْمًا إِذَا مَا آتَاكُمْ
وَأَنْ تَحْفَظِي بِالْغَيْبِ سِرِّي وَتَمْنَحِي

وَعَادَ لَنَا صَعْبُ الْحَدِيثِ ذُلُولًا
وَأَخْفَيْتَ مِنْهُ فِي الْفَوَادِ غَلِيلًا
وَعَادَ لَهُ فَيْكِ النَّصُوحُ^(١) عَذُولًا
(سك^(٢)) وَإِنْ كُنْتَ الصَّحْبِ قَتِيلًا
إِلَيَّ وَقَالَتْ لِي مَأَلَتْ قَلِيلًا
وَدَائِمٍ وَصَلِيٍّ إِنْ وَجَدْتَ وَصُولًا
وَأَعْطَيْتَ مِنِّي يَا بَنَ عَمٍّ قَبُولًا
وَذَلًّا مِنَ التَّعْمَى عَلَيَّ ظَلِيلًا
فَسَلْ فَلَكَ الرَّحْمَنُ يَمْنَحُ^(٣) سُورًا
سَوَاءً كَرِيمٍ مَا سَأَلْتُ جَمِيلًا
وَإِنْ كَانَ ذَا قُرْبَى لَكُمْ وَدَخِيلًا
عَلَيَّ وَتُبْدِي إِنْ هَلَكْتُ عَوِيلًا
رَسُولٌ لَشَجْوٍ مُقْصِرًا وَمُطِيلًا
جَلِيسُكَ طَرْفًا فِي الْمَلَامِ كَلِيلًا

(١) هكذا في النسخ كلها ، على ان علماء اللغة لا يجيزون كلمة « نصوح » بل يقولون : هي (نصيح) فما قولهم فيها وقد وردت في شعر عمر بن أبي ربيعة ؟؟

(٢) هكذا في الاصل ، وفي نسخة مصر سنة ١٩١١ (بدجدر) ولم يفسرها

الشارح (٣) في الاصل : يمنح

وقال حين ودّع الثريا راحلةً عنه الى زوجها سهيل بن عبد العزيز بن مروان
في مصر وقد وقف ينظر اليهم وهم يرحلون ثم اتبعهم بصره حتى غابوا . . .

يا صاحبي قفا نستخير الظللا
فقال لي الربع لما أن وقفت به
وخادعتك النوى حتى رأيتهم
لما وقفنا نحيتهم وقد صرخت
قامت تراءى لحي ساقه قدر
بفاحم مكرع سود غدائره
ومقاتي نعمة أدماء أسلمها
ونير النبت عذب بارد خصر
كان إسفنة شيت بذي شيم
والعبر ألا كاف المسحوق خالطه
نشي الضجيع به وهنا عوارضها
قالت على رقة يوما لجارتها
وهل لي اليوم من أخت مواسية
فجاوبتها حصان غير فاحشة
إقني حياءك في ستر وفي كرم
لا نظهري حبه حتى أراجمه

عن بعض من حلّه بالأمس مافعلا
إن الخليط أجدّ ألبين فأحتملا
في الفجر بحث حادي غيرهم زجلا
هو اتف ألبين فاستولت بهم أصلا
وقد نرى أنها لن تسبق الأجللا
تنني على المتن منه وارداً جثلا
أموى المدامع طاوي الكشح قد أخذلا
كالأقحوان عذاب طعمه رتلا
من صوب أزرق هبت ريحه شملا
والزنجبيل وراح الشام والعسلا
إذا تفور هذا النجم وأعتدلا
ما تأمرين فإن القلب قد تبلا
منكن أشكو اليها بعض ماعملا
يرجع قول وأمر لم يكن خطلا
فلست أول اثني علقت رجلا
إني ساكفيكه إن لم أمت عجللا

صدتِ بِعاداً وقالتِ للتي معها بالله لوميه في بعض الذي فعلا
وحدّثيه بما 'حدّثتِ وأستمعي ماذا يقولُ ولا تعيبي به جدّلا
حتى يرى أنّ ما قال الوشاةُ له فينا لديه الينا كلّهُ نُقلا
وعرّف فيه به كأهلزل واحتفظي في غير معتبة أنّ تُنضي الرّجلا
فإنّ عهدي به والله يحفظه وإنّ أقي الذّنْبَ ممن يكره العذلا
لو عندنا أغتیب أو نيتُ نقيصته ما أبـ 'مغتأبه من عندنا جدّلا
قلتُ أسمعني فاقداً أبغيت في لطفٍ وليس يخفى على ذي الأبـ من هزلا
هذا أرادت به 'بخلًا لنعذرَها وقد نرى أنّها لن نعدم العِللا
ما سميّ القلبُ إلّا من تقاّبه ولا الفؤادُ فوْءاً غيرَ أنّ عتلا
أمّا الحديثُ الذي قالتُ أنبتُ به فما عنتُ به إذ جاءني حولاً
ما إنّ أطعتُ بها بالغيب قد علمتُ^(١) مقالة الكشع الواشي إذا محلاً
إنّي لأرجعه فيها بسخطه وقد أتاني برّجي طاعتي نَفلاً^(٢)

وقال

'جنّ قلبي فقلتُ يا قلب مهلاً لا تُبدّلْ بالحلم والعزم جهلاً
حلفتُ أنّ ما أتأها يقينٌ قلتُ لا تحلفي فديتكِ كلاً
أسألُ الله من بدالكِ بصرمٍ أنّ يرى في الحياة ما عاش ذلاً

(١) في الاصل : وما أقرّ لها بالغيب قد علمتُ

(٢) في نسخة : وقد يرى انه قد غرّني ذللاً

فَأَتَنِي اللَّهُ وَأَقْبَلِي أَعْذَرَ مِنِّي وَتَجَافَى عَنْ بَعْضٍ مَا كَانَ زَلَاً
 لَمْ أُرَ حَبُّ بَأْنٍ سَخَطَتْ^(١) وَلَكِنْ مَرْحَبًا إِنْ رَضِيتِ عَنَّا وَأَهْلًا
 إِنْ وَجْهًا أَبْصَرْتَهُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَيْهِ أُبْتَنَى الْجَمَالُ وَحَلَاً
 وَجْهَكَ الْوَجْهَ لَوْ بِهِ تُسْتَلُّ أَلْزَنُ مِنَ الْحَسَنِ وَالْجَمَالِ اسْتَهْلًا
 وَأَسِيلُ مِنْ الْوُجُوهِ نَضِيرُ دَقُّ^(٢) فِيهِ حُسْنُ الْجَمَالِ وَجَلَاً
 إِنِّي بِالسَّلَامِ مِنْكَ لَرَاضٍ وَأَرَى ذَاكَ مِنْ نَوَالِكَ جَزَلَاً
 لَا أَخُونُ الْخَلِيلَ مَا عَشْتُ حَتَّى يُنْقَلُ الْبَحْرُ بِالْغَرَابِيلِ نَقْلًا
 ثُمَّ قَالَتْ لَا تُعْلِمَنَّ بَسْرِي يَا أَبْنَ عَمِّي أَقْسَمْتُ قُلْتُ أَجَلُ لَا
 إِنْ أَكُنْ قَدْ سَأَيْتُكُمْ فَلَكَ الْعُتْبَى وَهَانَ الَّذِي سَأَلَتْ وَقَلَاً
 مِنْ أَرَادَ الْفَجُورَ فِي الْوُدِّ مَنَا ضَرَبَ اللَّهُ فِي ذِرَاعَيْهِ غُلَاً
 حَدَّثَنِي قَدْ تَكَ نَفْسِي وَأَهْلِي أَتَحْبِيْنِي كَحَبْكِ عَدْلًا؟
 إِنْ فِي الصَّرْمِ رَاحَةً مِنْ عَنَاءٍ وَنَعَمْ فِي الْجَوَابِ أَحْسَنُ مِنْ لَا

وقال

حَيِّ الْمَنَازِلَ أَضْحَى رَسْمُهَا مَثَلًا إِرْبَعُ سَائِلُهَا لَا بَأْسَ أَنْ تَسَلَا
 عَنْ النَّيِّ لَمْ يَرِ الرَّائِي كَصُورَتِهَا إِنْسِيَّةٌ^(٣) وَطُتْ سَهْلًا وَلَا جَبَلَا

(٢) في نسخة مصر ١٩١١ : رق

(١) في نسخة: شحطت

(٣) في نسخة : انيسة

يضاءَ جازئةً نضحُ العبير بها مكورة الخلقِ ممنْ يَألفُ الحَجَلَا

وقال

هل تعرفُ اليومَ ريمَ الدَّارِ والطللا كما عرفتَ بجفن الصَّيقلِ الخَلَلَا
دارُ لِمَرْوَةِ إِذْ أَهْلِي وَأَهْلُهُمْ بالكأنسيَّةِ نرعى اللَّهْوَ وَالْفَزَلَا
أَمسى شباكُ عِنا الغَضُّ قد رحلا ولاح في الرأسِ شيبٌ حَلٌّ فاشتعلَا
إِنَّ الشَّبابَ الَّذِي كُنَّا نُزَنُّ بِهِ وَلِي وَلَمْ نَقْضِ مِنْ لَدَّائِهِ أَمَلَا
وَلِي الشَّبابِ حَمِيداً غَيْرَ مُرْتَجِعِ وَأُسْتَبْدَلَ الرَّأْسُ مِنْ شَرٍّ مَا بُدِلَا
شَيْبٌ تَفَرَّعَ أَبْكَانِي مُوَاضِحُهُ أَضْحَى وَحَالَ سَوَادُ الرَّأْسِ فَاثْتَقَلَا
لَيْتَ الشَّبابَ بِنَا حَلَّتْ رَوَاحِلُهُ وَأَصْبَحَ الشَّيْبُ عِنَّا الْيَوْمَ مُنْتَقَلَا
أَوْدَى الشَّبابُ وَأَمسى الْمَوْتُ يُخْلِفُهُ لَا مَرَحَباً بِمَحَلِّ الشَّيْبِ إِذْ نَزَلَا
مَا بَالُ عِرْسِي قَدْ طَالَتْ مُطَالِبَتِي أُمِسْتُ تَجَنَّى عَلَيَّ الذَّنْبَ وَالْعِلَلَا

وقال

يتشوق إلى الثريا عند ما نقلها زوجها سهيل إلى الشام
يا خليلي سائلا ألا طلالا بالبليين إن أجزن سوألا
وسفاه لولا الصبابة حبسي في رسوم الديار ركبا عجلا
بعد ما أوحشت من آل الثريا وأجدت فيها العاج الخلالا
يفرح القلب إن رآك وتستعبر عيني إذا أردت احتملا^(١)

ولئن كان ينفعُ القُربُ ما أزدادُ فيما أراكِ إلاَّ خبالا
غير أني مادمت جالسةً عندي سألوه ما لم تُريدي زيالا
فاذا ما أنصرفت لم أَرَ للعيشِ التذاذًا ولا لشيءٍ جمالا
أنتِ (عيشي) (نعم) ورويتكِ الخلدُ وكنتِ الحديثَ والأشغالا
'حلتِ دونَ الفؤادِ والتذكُّرِ' (١) القلبُ وخلقى لكِ النساءُ أوصالا
وتخلَّقتِ لي خلائقَ أعطتكِ قيادي فما ملكتُ أحملا
أُهيأُ العاذلي أقلُّ عتابي لم أُطعُ في وصايلها العذالا
إنَّ ما قلتِ والذي عبتَ منها لم يزدُها في العينِ إلاَّ جلالا
لا تعيها فلن أُطيعكَ فيها لم أجِدْ للوشاةِ فيها مقالا
فيمَ باللهِ تقتلينَ مُحبِّبًا لكِ بالوصلِ مُخلصًا بذالا
ولعذري لئن هممتِ بقتلي لبيما قد قتلتِ قبلي الرِّجالا
حدِّثيني عن هجركم ووصالي أحرامًا تربته أم حلالا
فأحككي بيننا وقولي بدلِ هل جزاءُ الحبِّ إلاَّ أوصالا
ليتني متُّ يومَ ألثمَ فاها إذ خشينَا في منظرِ أهوالا
إذ تمَّيتُ أنِّي لكِ بعلٌ آه (٢) بل ليتني بخدِّكِ خلا
وبنو الحارثِ بنِ ذهلٍ نَبِيَّ في ذُرَى المجدِ فرُعها فاستطالا

(٢) في ن : واختارك

(١) في نسخة : كنت الهوى

(٣) في الاصل وبعض النسخ : قلتُ

وقال

إِنَّ أَهْوَى الْعِبَادِ شَخْصًا إِلَيْنَا وَالَّذِي الْعِبَادِ نَعْمًا وَدَلًّا
 لَلَّتِي بِالْبَلَاطِ أُمْسَتْ تَشَكَّى رَمَدًا لَيْتَهُ بَعِيْنِي حَلًّا
 أَرْسَلْتُ نَحْوِي الرَّسُولَ لِأَلْقَاهَا فَأَرْسَلْتُ عِنْدَ ذَلِكَ بَأَنَّ لَا
 لَسْتُ أَطِيعُ الرَّسُولَ وَأَيَقَنْتُ يَقِينًا بِأَوْ مَهَا حَبْنِ وَلِي
 رَجَعْتُهُ إِلَيَّ لَمَّا أَتَاهَا وَبِأَيْمَانِهَا عَلَيَّ تَأَلَّى
 قَالَ أُمْسَتْ عَلَيْكَ عِبْدَةٌ غَضْبَى عَزَّ مِنْهَا الْغَدَاةُ ذَلِكَ وَجَلًّا
 قُلْتُ فِيمَ الْبُكَاءِ وَالْحَزْنُ قَالَتْ لَلَّتِي قَدْ عَلِقْتُ دُونَ الْمُصَلَّى
 وَبَلَّغْنَا وَاللَّهِ وَصَلَّكَ أُخْرَى بَعْدَ عَهْدٍ فَقُلْتُ يَا عَبْدَ كَلَّا
 لَا وَقَبْرِ النَّبِيِّ يَا عَبْدَ وَالْحَجَّ وَمَنْ كَانَ مُحَرَّمًا وَمُجَلًّا
 مَا عَلَى الْأَرْضِ مَنْ أَحَبُّ سِوَاكُمْ مِنْ جَمِيعِ النِّسَاءِ قُلْتُ فَهَلَّا
 قُلْتُ لَمَّا دَخَلْتَ هَذَا وَلَكِنْ غَابَ لَمَّا دَخَلْتَ هَذَا وَضَلَّا

وقال

إِنَّ الْحَبِيبَ تَرَوْنَحْتَ أَتَقَالُهُ أَصْلًا فِدْمَعُكَ دَائِمٌ إِسْبَالُهُ
 قَدْ رَاحَ فِي تِلْكَ الْحَمُولِ عَشِيَّةً شَخْصٌ يُسْرُكُ حُسْنُهُ وَجَمَالُهُ
 شَخْصٌ غَضِيبٌ الطَّرْفِ مَضْطَرِبُ الْحَشَا عَيْلُ الْمَدْمَاجِ مُشْبَعٌ خَلْخَالُهُ
 فَا تَقْنِ الْحَيَاءُ فَقَدْ بَكَتْ بِعَوَّلَةٍ لَوْ كَانَ يَنْفَعُ بِأَكْيَا إِعْوَالُهُ

يا حَبْدًا تَلِكِ الحُمُولُ وَحَبْدًا شَخْصٌ هُنَاكَ وَحَبْدًا أَمْثَالُهُ

وقال بذكر نعاماً من بني جمح

يا نَعْمٌ قَدْ طَالَتْ مِمَّا طَلْتِي إِنْ كَانَ يَنْفَعُ عَاشِقًا مَطْلُهُ
كَانَ الشِّفَاءُ لَنَا بِمُنِيَّتِنَا مِنْكَ الْحَدِيثُ فَعَالِنَا غِيَاةُ
فَقَدَرْتُ مِنْ أَشْفَى بَرُوؤَيْتِهِ وَأَبَى وَكَانَ كَثِيرَةً عَالَمُهُ
ظِيُّ تَزَوُّيْنِهِ عَوَارُضُهُ وَالْعَيْنُ زَيْنَ لِحْظِهَا كَحَلَّةُ
وَلَوْ أَنَّهَا بَرَزَتْ لِمُنْتَصَبٍ قَسَّ طَوِيلَ اللَّيْلِ يَبْتَهَلُهُ
سَيَّارِ أَرْضٍ لَا أَنْيَسَ بِهَا فِيهَا شَرِيعَتُهُ وَمَبْتَقَلُهُ
لَصَبَا وَأَلْقَى عَنْهُ بُرْنُسَهُ وَسَعَى وَأَهْوَنُ سَعِيهِ رَمْلُهُ
حَتَّى يُعَابِنَهَا مُعَابِنَةً عَزَلًا وَحَقَّ لِقَسْبِهِمْ غَزْلُهُ
كُنَّا نُؤَمِّلُ أَنْ نَفُوزَ بِهِ فِيمَنْ نُوَمِّلُهُ وَنَحْتَلُهُ
حَتَّى أُنِيحَ لِطَبِينِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ زَانَهُ حَالَلُهُ
يَغْدُو عَلَيْهِ الْخَزْ يَسْجُبُهُ وَيُروِّحُ فِي عَصَبٍ وَيَبْتَذِلُهُ
فَرَمَى فَأَقْصَدَهَا بِرَمِيَّتِهِ وَرَنَا فَمَهْدٌ لِلْفَتَى أَجَلُهُ
قَالَتْ لِمَنِيَّاتٍ يَطْأُنُ بِهَا حَوْلِي وَدَمْعِي دَائِمٌ سَبْلُهُ
أَنْتُنَّ زَيْنَتُنَّ فَرَقْتَنَا وَلِكُلِّ صَاحِبِ زِينَةٍ عَمَلُهُ

لا تُعجلَاهُ أَنْ يُسَائِلَنَا إِنْ كَانَ شَفَّ فَوَادَهُ ثِقْلُهُ
فَقَدَيْتُ حَامِلَهُ وَحَاضِرَهُ وَقَدَيْتُ مَا يَسْمُو بِهِ جَمَلُهُ
وَقَدَيْتُ مَنْ كَانَتْ مَسَاكِيهِ بِالسَّهْلِ أَوْ مُسْتَوَعْرُ جَبَلُهُ

وقال—

إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدُّ فَأَحْتَمَلَا وَأَرَادَ غِيْظَكَ بِالَّذِي فَعَلَا
قَدْ كُنْتُ آملُ طَوْلَ مَكْتَبِهِمْ وَالنَّفْسُ مِمَّا تَأْمُلُ الْأُمَلَا
فَإِذَا الْبَغَالُ تُشَدُّ وَاقِفَةً وَإِذَا الْحُدَاةُ قَدِ اعْتَبَوْا إِلَّا بِلَا
فَهِنَاكَ كَادَ الْحُبُّ يَقْتُلُنِي لَوْ كَانَ حُبٌّ قَبْلَهُ قَتَلَا
إِنَّ الَّذِينَ رَجَوْتُ مَكْتَبَهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا لِلَّيْنِ مُخْتَمَلَا

وقال—

خَلِيلِيَّ مُرَّابِي عَلَى رَسْمٍ مَنَزَلِ وَرَبْعٍ لَشَبَابِ ابْنَةِ الْخَيْرِ مُنْهَوَلِ
أَتَى دُونَهُ عَصْرٌ فَأَخْنَى بِرَسْمِهِ خَلُوجَانِ مِنْ رِبْعِ جَنُوبٍ وَشَمَالِ
سَرَى جَلَّ ضَاحِي جِلْدِهِ مَلْتَقَاهُمَا وَمَرَّ صَبَاً بِالْمُورِ هَوَجَاءُ مُحْمَلِ
وَبَدِّلْ بَعْدَ الْحَيِّ عَيْنًا سِوَا كُنَّا وَخِيطَ نَعَامٍ بِالْأَمَاعِزِ هَمَلِ
بِمَا قَدْ أَرَى شَبَابًا حِينًا نَحْلُهُ وَأَتَرَاهَا فِي نَاضِرِ النَّبْتِ مُبْقِلِ
أَعَالِي نَصْطَادِ الْفَوَادِ نَسَاوُهُمْ بِعَيْنِي خَذُولَ مَوْنِقِ الْجَمِّ مُطْفِلِ
وَوَحْفٍ يُشْنَى فِي الْأَمْقَاصِ كَأَنَّهُ دَوَانِي قُطُوفٍ أَوْ أَنْيَابِ عُغْصَلِ

تَضِلُّ مَدَارِيهَا خِلَالَ فُرُوعِهَا
وَتَذَكُّلُ عَنْ غَرٍّ شَنِتٍ نَبَاتُهُ
كَثَلِ أَقَاحِي الرَّمْلِ يَجْلُو مَتُونَهُ
إِذَا ابْتَسَمْتَ قُلْتَ أَنْكَالُ غِمَامَةٍ
كَأَنَّ سَحِيقَ الْمَسِكِ خَالَطَ طَعْمَهُ
بَصْمَاءَ دِرْيَاقِ الْمُدَامِ كَأَنَّهَا
وَقَمَشِي عَلَى بَرْدِ بَيْتَيْنِ غَذَاهُمَا
مِنْ الْحُورِ مَخْصَصٌ كَانَ وَشَاحَهَا
قَلِيلَةُ إِزْعَاجِ الْحَدِيثِ بِرُوعِهَا
نُؤُومُ الضُّحَى مَمْكُورَةُ الْخَلْقِ غَادَةٌ
فَأَمْسَتْ أَحَادِيثَ الْفَوَادِ وَهَمُّهُ
وَقَدْ هَاجَنِي مِنْهَا عَلَى النَّأْيِ دِمْنَةٌ
أَرَادَتْ فَلَمْ تَسْطِيعْ كَلَامًا فَأَوْمَأَتْ
فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي أَرْبَعُوا بَعْضُ سَاعَةٍ
قَلِيلًا فَقَالُوا إِنَّ أَمْرَكَ طَاعَةٌ
لَكَ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ إِنْ شِئْتَ فَأَتِهِمْ
فَإِنَّا عَلَى أَنْ نُسَعِفَ النَّفْسَ بِالْهَوَى
وَنَصُ الْمَطَايَا فِي رِضَاكَ وَحَبْسُهَا

إِذَا أَرْسَلْتَهَا أَوْ كَذَا غَيْرُ مَرَّ سَلِ
عَذَابٍ ثَنَائِيهِ لَذِيذِ الْمُقْبَلِ
سَقُوطَ نَدَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُخْضِلِ
خَفَى بِرُقْمَا فِي عَارِضٍ مُتَهَالِ
وَرَبِيعِ الْخُزَامِيِّ فِي جَدِيدِ الْقَرَنِ نَفْلِ
إِذَا مَا صَفَا رَاوُوقُهَا مَاءَ مَفْصِلِ
يَهَامِيمِ أَنْهَارٍ بِأَبْطَحِ مُسَهَلِ
بِعُسْلُوجِ غَابِ بَيْنَ غَيْلٍ وَجَدُولِ
نَعَالِي الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفْضُلِ
هَضِيمِ الْحُشَا حَسَانَةِ الْمُتَجَمَّلِ
وَإِنْ كَانَ مِنْهَا قَدْ غَدَا لَمْ يُنَوَّلِ
لَهَا بِقُدْرَتِي دُونَ نَعْفِ الْمُشَلَّلِ
الْبِنَا وَنَصَّتْ جِيدَ أَحْوَرِ مُغْزَلِ
عَلَى وَعُجُوجٍ مِنْ سَوَاهِمِ ذُبُلِ
لِمَا تَشْتَهِي فَأَقْضِ الْهَوَى وَنَأْمَلِ
وَصَدْرُ غَدٍ أَوْ كُلهُ غَيْرِ مُعْجَلِ
حِرَاصِ فَمَا حَاوَلْتَ مِنْ ذَلِكَ فَا فَعَلِ
لَكَ الْيَوْمَ مَبْذُولٌ وَلَكِنْ تَجَمَّلِ

فلما رأيت الحبس في رسم منزل
 فقلت لهم سيروا فإن لقاءها
 فما ذكره شنباء والدار غربة
 وإن تنأ تحدث للفواد زمانة
 وإن يحضر الواشي تطعمه وإن يقل
 وإن تعد لا تحفل وإن تدن لا تصل
 وإن تلمس من المودة نعطها
 فقد طال لو تبكي إلى متجود
 أفق إنما تبكي إلى متمنع
 فقد كاد يسلو القلب عنها ومن بطل
 على أنه إن يلقها بعد غيبة
 فأنك لو تدرين أن رب فتية
 منعتهم العريس حتى بدا لهم
 ينصون بالموامة خوفاً كأنها
 دقاقاً براها السير منها منعل
 وأضحوا جميعاً تعرف العين فيهم
 على هدم جحد الثرى ذي مسافة
 وفي رواية: على هرم جعد السرى ذي مسافة
 سفاهاً وجهلاً بالفواد الموكل
 نوافي الحجيج بعد حول مكمل
 عنوج وإن يجمع يضر ويُنحل
 وإن تقرب تعد العوادي ونشغل
 بها كاشح عندي يجب ثم يعزل
 وإن تنأ لا نصبر وإن تدن أجذل
 وإن تلمس مناً لذيها تعلل
 بكاك إلى شنباء يا قلب فأحتل
 من البخل مألوس الحليقة حول
 عليه التناي والتباعد يذهل
 بعد ذلك داء عائد غير مرسل
 عجالى ولو لا أنت لم أنعجل
 قوارب معروف من الصبح منجل
 شرائح ينع أو سراء معطل
 السريح وواق من حفي لم ينعل
 كرى النوم مسترخي العائم ميل
 مخوف الردى عاري البنائى مهمل
 مخوف الردى عاري البنائى محمل

ترى جيف الحيتان فيه كأنها
 إرادة أن ألقاك يا أثيل والهوى
 فبعض البعاد يا أثيل فإنني
 أرى لي عرضي أن أضام وصارم
 مقيم بإذن الله ليس يبارح
 أقرت معدتنا أننا خيرها جدى
 مقاويل بالمعروف خرس عن الحنا
 أخوهم إلى حصن منيع وجارهم
 وفيما إذا ما حدث الدهر أجحفت
 لذي الغرم أعوان وبالحق قائل
 وللخير كساب وللمجد رافع
 نبيح حصون من نعادي وحصننا
 نقود ذليلاً من نعادي وقرنا
 نفال أنياب العدو وناؤنا
 أولئك آبائي وعزّي ومعلي

حيام على ماء حديث منهل
 كذلك حمال الفتى كل محمل
 تروك الهوى عن ألوان بمزى
 حسام وعز من حديث وأول
 مكان الثريا قاهر كل منزل
 لطالب عرف أو لضيء محمل
 قضاة بفصل الحق في كل محفل
 بعلاء عز ليس بالمتذلل
 نوائبه والدهر جمل التثقل
 وللحق تباع والمغرب مضطلل
 وللحمد أعوان وللخيل معتل
 أشم منيع حزنه لم يستهل
 أبي القياد مضعب لم يذلل
 حديد شديد روقه لم يفلل
 اليهم أثيل فأسألي أي معقل

وقال يذكرُ سعدى

خليلي عوجا بنا ساعةً نُحْيِي الرُّسُومَ ونوْثِي الطَّلَّ
ونبكِ وهل يرجعنَّ ألبكا علينا زماناً لنا قد تَوَلَّ
ليالي سعدى لنا خلةً نواصلُ في وُدِّنا من نصِّلُ
وتجلو كزنة غيث لها غفائِرُ تكسو البطاحَ النَّفْلُ
إذا ما مشت بين أترابها كمثل الأبراحِ يطأُ الوَحْلُ
كأنَّ سوابل مصيوفةٍ أقامَ بها كلُّ وحشٍ هَمْلُ
سوافرٍ قد زانهنَّ العبيرُ مع المسكِ مغتلماتُ الظَّفَلُ
ففاجئتنى غيرَ ذي غرَّةٍ شديدِ الْفَقَارَةِ^(١) بعدَ النَّهْلِ
فحَيَّيتُهنَّ وحيَّيتني وعزَّ الفراقُ علينا وَجَلُ

وقال

سائلا الرَّبْعَ بِالْبُلْبُلِيِّ وَقولا هَجَّتْ شوقاً لنا أَلْفِدَاةٌ طويلا
أين حيُّ حُلُوكَ إِذْ أَنْتَ محفوفٌ بهم أهلٌ أراك جميلا
قال ساروا بأجمعٍ فاستقلوا وبرغمي لو أستطعتُ سبيلا
سُئِمْنَا وما سُئِمْنَا مقاماً وارانوا دِمَاءَةً وسهولا
ذاك مغنى من آلِ هِنْدٍ وهندُ قمرتهُ فوآدَهُ المتبولِ
إِذْ تَبَدَّتْ لنا فأبَدَتْ أثيثاً حالكاً لوْهُ وجيداً أسيدا
وشتيتاً كالأخوان عذاباً لم يُغادرْ به الزَّمانُ فلولاً

(١) في ن : القفارة

وقال

عَلِقَ النَّوَارَ فَوَادَهُ جَهْلًا وَصَبَا فَلَمْ تَتْرِكْ لَهُ عَقْلًا
وَتَعَرَّضْتُ لِي فِي الْمَسِيرِ فَمَا أَمْسَى الْفَوَادُ يَرَى لَهَا شَكْلًا
مَاضِيَةً مِنْ وَحْشٍ ذِي بَقَرٍ تَغْدُو بِسِقْطِ صَرِيمَةٍ طِفْلًا
بِالَّذِ مِنْهَا إِذْ تَقُولُ لَنَا وَأَرَدْتُ كَشْفَ قَنَائِعِهَا مَهْلًا
دُعَا فَإِنَّكَ لَا مَكَارِمَةً تَجْزِيهِ وَلَسْتَ بِوَاصِلٍ حَبْلًا
وَعَلَيْكَ مِنْ تَبْلِ الْفَوَادِ وَإِنْ أَمْسَى لِقَلْبِكَ ذِكْرُهُ شُغْلًا
(فَأَجَبْتُهَا إِنَّ الْمَحَبَّ مَكْلَفٌ) فَذَرِي أَلْعَابَ وَأُحْدِثِي بَذْلًا

وقال في هند

حَيَّ رُبْعًا أَقْوَى وَرَسْمًا مُجِيلًا وَعِرَاصًا أَمْسَتْ لَهْنِدٍ مَثُولًا
خَفَعَا الدَّهْرُ وَالزَّمَانُ عَلَيْهَا وَأَجَالَتْ بِهَا الرِّيَّاحُ ذُبُولًا
لَسْتُ أَنْسَى مِنْهَا عَشِيَّةَ رُحْنَا قَوْلَهَا 'عَجْ عَلِي' مِنْكَ قَلِيلًا
أَقْضِ مِنْ لَذَّتِي وَأَعْهَدْ إِيَّايَ لَا أَرَى ذَا الصُّدُودِ مِنْكَ جَمِيلًا
وَأَجْنِي وَأَنْتَ أَوْجَدُ شَيْءٍ وَلَكَ الْوُدُّ خَالِصًا مَبْذُولًا
وَلَكَ الْوُدُّ دَائِمًا مَا بَقِينَا قَاطِعًا بَعْدُ كُنْتُ لِي أَوْ وَصُولًا
مَا تَحَرَّيْتُ إِذْ عَصَيْتُ وَلَكِنْ قُلْتُ مَا قُلْتُ بِفَاعِلْمَنْ تَعْدِيلًا
فَأَقْبَلَ الْيَوْمَ مَا أَتَاكَ بِشُكْرِ لَا تَكُونَنَّ لِلْخَلِيلِ مَلُولًا

قدم عمر الكوفة فنزل على عبد الله بن هلال وكان له قينتان حاذقتان
فسمعها عمر فقال في ذلك :

يا أهل بابل ما نَفَسْتُ عليكم من عيشِكُمْ إلا ثلاثَ خلالٍ
ماءُ الفراتِ وطيبَ ليلٍ باردٍ وسماعَ منشدين لأبن هلالٍ

وقال

سقى سدرَتي أجبادَ فالدمَومة التي إلى الدَّارِ صوبُ السَّاكِبِ الْمُتَوَالِ
فلو كنتُ بالدار التي مَهْطَ الصَّفا سَأَمْتُ إذا ما غابَ عني مُعَالِي
هناك لو أتي مرضتُ لعادني كرامٌ ومن لا يأتِ منهنَّ يُرْسِلِ

وقال في حَمِيدَةَ جارية ابن ماجة

حملَ القلبُ من حَمِيدَةَ ثَقُلَا إِنِّ فِي ذَاكَ لِلْفَوَادِ لَشُغْلَا
إِنِّ فَعَلْتُ الَّذِي سَأَلْتُ فَقُولِي حَدُّ خَيْرًا وَأَتَّبِعِي الْقَوْلَ فِعْلَا
وصليني فأُشْهِدُ اللهَ إِنِّي لستُ أَصْفِي سِوَاكِ مَا عَشْتُ وَصَلَا

وقال يذكر نَعْمًا

خَلِيلِي أَرْبَعًا وَسَلَا بِمَعْنَى الْحَيِّ قَدْ مَثَلَا
بِأَعْلَى الْوَادِ عِنْدَ الْبُئْرِ هَيَّجَ عِبْرَةً سَبَلَا
وقد تَغْنَى بِهِ نَعْمٌ وَكُنْتُ بِوَصْلِهَا جَذَلَا

ليالي لا نُحِبُّ لَنَا بَعِيشٍ قَدْ مَضَى بَدَلَا
وتَهَوَّانَا وَنَهَوَّاهَا وَنَعَصَى قَوْلَ مَنْ عَذَلَا
وَتُرْسِلُ فِي مَلَاظِفَةٍ وَنُعْمِلُ نَحْوَهَا الرُّسُلَا

وقال—

إِعْتَادَ هَذَا الْقَلْبَ بِلِبَالِهِ إِذْ قُرِّبَتْ لِلْبَيْنِ أَجْمَالُهُ
خَوْدٌ إِذَا قَامَتْ إِلَى خَدِّهَا قَامَتْ قَطُوفُ الْمَشْيِ مَكْسَالُهُ
تَفْتَرُّ عَنْ ذِي أَشْرٍ بَارِدٍ عَذِبٌ إِذَا مَا ذِيقَ سَلْسَالِهِ

—

قَتَلَ مُصْعَبُ بْنُ الزَّيْرِ عَمْرَةَ زَوْجَةَ الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ فَقَالَ فِي ذَلِكَ عَمْرٍ :
إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ عِنْدِي قَتَلَ بَيْضَاءَ حُرَّةٍ عَطْبُولٍ
قَتَلْتُ بَاطِلًا عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ إِنَّ اللَّهَ دَرَّهَا مِنْ قَتِيلٍ
كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْغَانِيَاتِ جِرُّ الذِّيُولِ

وقال—

عِنْدَ مَا قَضَى لِأَبِي الْمَسْهَرِ الْعَذْرَى حَاجَتَهُ وَزَوْجَهُ مِنْ حَبِيبَتِهِ
كَفَيْتُ أَخِي الْعَذْرَى مَا كَانَ نَابَهُ وَإِنِّي لِأَعْبَاءِ النَّوَابِ حَمَالُ
أَمَّا اسْتَحْسَنْتُ مِنِّي الْمَكَارِمُ وَالْعُلَا إِذَا طَرَحْتُ أَنِّي لِمَالِي بَذَالُ

وقال يذكرُ سعدى

ديارُ لسعدى إذْ سعادُ جدايةٌ من الأدمِ خصانُ الحشاغيرِ خُثِّلِ
هجانُ البياضِ أُشْرِبتْ لونَ صُفْرةٍ عقيلةُ جوى عازبٍ لم يُجَلَّلِ
إذا هي لم تستكِ يعودُ أراكِةٍ تُنْخِلُ فاستاكت به عودُ إسْجِلِ

وقال

قلتُ إذْ أَقْبَلْتَ وَزُهرٌ تهادى كنعاجِ المِلا تَعَسَّفْنَ رَمَلا
قد تَنْقَبْنَ بِالْحَرِيرِ وَأَبْدَيْنَ عيونًا حورِ المدامعِ نُجْلا

وقال

نزلت بمكة من قبائل نوفلٍ ونزلتُ خلفَ البئرِ أبعدَ منزلِ
حذرًا عليها من مقالة كاشحٍ ذَرِبِ اللسانِ يقولُ ما لمْ نفعلِ

وقال

لقد بَسَمَتْ ليلى غداةَ لقيتها فياحبذا ذاك الحبيبُ المُبَسِّمُ



مرف الميم

قال يذكر الثريا

وذلك بعد ما أخبره بعضهم كذباً انها ماتت (وكانت مريضة) فذهب بنهب الارض
ركضاً حتى وصل اليها فوجدوها سالمة وقالت له انا أمرت بما أخبروك لاخبر مالي عندك

تَشْكِي الْكُمَيْتِ الْجَرِي لِمَا جَهِدْتُهُ وَبَيْنَ لَوْ يَسْطِيعُ أَنْ يَتَكَلَّمَ
فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ أَلْقَى لِلْعَيْنِ قُرَّةً فَهَانَ عَلَيْنَا أَنْ نَكِلَ وَنَسَامَا
عَدَمْتُ إِذَا وَفَرِي وَفَارَقْتُ مَهْجَتِي أَتَنْ لَمْ أَقْلُ قَرْنًا إِذَا اللَّهُ سَلَّمَ
لَذَلِكَ أَدْنِي دُونَ خَيْلِي رَبَاطُهُ وَأُوصِي بِهِ إِنْ لَا يُيْهَانَ وَيُكْرَمَا
فَمَا رَاعَهُمْ إِلَّا الْأَغْرُ كَأَنَّهُ عُقَابٌ مَوْتٌ مُنْقَضَةٌ قَدْ رَأَتْ دَمَا
فَقُلْتُ لَهُمْ كَيْفَ الثَّرِيَا هَبِلْتُمْ فَقَالُوا سَتَدْرِي مَا نَكَّرْنَا وَتَعَلَّمَا
هَنَّاكَ فَانْزِلْ فَاسْتَرْحِ فَإِذَا بَدَتْ ثُرْيَاكَ فِي أَتْرَابِهَا الْحُورِ كَالدُّمَى
يُرِدْنَ أَحْيَا زَا السَّرِّ مِنْكَ فَلَا تَبْجِ بَمَا لَمْ تَكُنْ عَنْهُ لَدَيْنَا مُجَمَّجَا

وقال

أَلَا يَا قَوْمِي لِلْهَوَى الْمُتَقَسِّمِ وَلِلْقَلْبِ فِي ظُلْمَاءِ سَكْرَتِهِ أَلْعَمَى
وَلِلْحَيْنِ أَنِّي سَاقِنِي فَأَنَا حَنِى لَا حُبْلَاهَا مِنْ بَيْنِ مُثَرٍّ وَمُعْدِمِ
أَقَادَ دَمِي بِكُرٍّ عَلَى غَيْرِ ظَنَّةٍ وَلَمْ يَتَأَثَّمْ قَانِلًا غَيْرَ مُنْعِمِ

فقلت لبكر عاجباً أتجلدتُ
 وما ذاك إلا تعلم النفس أنه
 وإني لها من فرع فهر بن مالك
 على أنها قالت له لست نائلاً
 وقلت لبكر حين رُحنا عشيّة
 لعلّي ستنبيني الجواري من التي
 فليت مني لم تجمع العام بيننا
 وليت التي عاصيت فيها عواذلي
 فرُحنا بقصر نتقي العين والريا
 وفي العين مرجو وآخر يُتقى
 فلما أكفهر الليل قالت إخردي
 نواغم قبّ بدن صمت البرى
 رواجح اكفال نباهين قولها
 لقد خلجت عيني وأحسب أنها
 فقلن لها أمنيّة أو مزاحة
 فقالت لهن أذهبن أمرنا معاً
 أما مك من يرعى الطريق فأرسلت

لك الخير أم لا تطعم^(١) الصيد أسهمي
 إلى مثلها يصبو فواد المتيم
 ذراه وفرع المجد للمتوسم
 لا ظنة إلا لقاء بموسم
 عن السر لا تقشّر ولا تتقدم
 رأت عندها قلبي فلم تتألم
 ولم يك لي حج ولم تتكلم
 لها قلت عقلاً ولم تحتمل دمي
 وقول العدو الكشح المتنم
 فيالك أمراً بين بوّس وأنعم
 كواعب في ريط وعصب مسهم
 ويملان عين الناظر المتوسم
 لدين مقبول على كل مزعم
 لقرب أبي الخطاب ذلك مزعمي
 أردت بها عيب الحديث المرجم
 لأمرك مجنوب تبوع فقدمي
 فتاة حصاناً عذبة المتبسم

وقات لها إمضي فكوني أماناً
 فقامت ولم تفعل ونامت فلم تُطق
 نُبِنَ غيرَ أنْ قد أومأتْ فعندَها
 فلما التقينا باح كلُّ سرِّه
 فيا لك ليلاً بت فيه مُوسداً
 وأسقى بعذب بارد الرِّيقِ واضح
 لحفظ الذي نخشى ولا تتكلمي
 فقلن لها قومي فقامت ولم لم
 كشارب مكنون الشراب المُخَمِّمِ
 وأبدى لها مني الشرور تبسُّمي
 إذا شئت بعد النوم أكرم معضم
 لذبد الثنايا طيب المتنسم

وقال في هند

ألا قل لهندٍ إخرجي ونائمي
 وحلي حبال السحر عن قلب عاشق
 فأت بيت الله همي ومنيتي
 فوالله ما أحببتُ حبك أَيْماً
 فصددت وقالت كاذب وتجهمت
 فقالت وصددت ما تزال مُتيمماً
 ولما التقينا بالثنية أومضت
 أشارت بطرف العين خشية أهلها
 فأيقنت أن الطرف قد قال مرحباً
 ولا تقتليني لا يجلُّ لكم دمي
 حزين ولا تستحقني قتل مسلم
 وكبر منانا من فصيح وأعجم
 ولا ذات بعل يا هيدة فأعلمي
 فنفسي فداء المعرض المنجيم
 صوباً بنجد ذا هوى متقسم
 مخافة عين الكاشع المتنهم
 إشارة محزون ولم تتكلم
 وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيم

فأبرزتُ طرفي نحوها بتحيةٍ
وإني لأذري كُلاً ما حاجَ ذكرُكمُ
وأنقادُ طوعاً الذي أنتَ أهله
ألامُ على حُبِّي كأني سنته
وقالت أظمت الكاشحين ومن يُطع
وصرمتَ حبلَ الودِّ من ودِّك الذي
فقلتُ اسمعي يا هندُ ثم تفهمي
لقد مات سرتي واستقامت مودتي
فإن تقتلي في غيرِ ذنبٍ أُقل لكم
هنيئاً لكم قتلي وصفو مودتي

وقلتُ لما قولَ أمري غيرُ منعمٍ
دموعاً أغصتْ لهجتي بتكلمٍ
على غلظةٍ منكم لنا وتجهمٍ
وقد سنَّ هذا الحبُّ من قبل جرهمٍ
مقالةً واشٍ كاذبٍ انقول يندمٍ
حباك بمحضِ الودِّ قبل التفهمٍ
مقالةً محزونٍ بحبك مغرمٍ
ولم ينشرح بأقول يا حُبِّي في
مقالةٍ مظلومٍ مشوقٍ مُتيمٍ
فقد سيطَ من لحي هواك ومن دمي

وقال

لَمَنِ الدَّارُ كخَطٍ بالقلمِ
صاحِ إني شَفَّني طولُ السَّقمِ
وصبا القلبِ إلى بهنائه
مارأتُ عينَها فيما ترى
وطريِّ حسنٍ تقويسه
وبغريِّ واضحٍ أنيابه

لم يُغَيِّرْ رَسَمَها طولُ القِدَمِ
وَصَبَا القلبِ إلى أُمِّ الحَكَمِ
مثلَ قَرْنِ الشَّمْسِ يبدو في الظُّلَمِ
شَبَّهاً في أهلِ حِلٍّ وحرَمِ
زَانِها ذاكِ وعَرْنينِ أَشَمِ
طِيبِ الرِّيحِ جَمِيلِ المُبْتَسَمِ

وقال يذكر كلثماً

من عاشقٍ كَلَفَ الْفَوَادِ مُتَيْمٍ
ويبوح بالسِرِّ الْمَصُونِ وبِالْمُحَوَى
كِي لَا تَشْكُ عَلَى التَّجَنُّبِ أَنَّهَا
أَخَذَتْ مِنْ الْقَلْبِ الْعَمِيدَ بِقُوَّةٍ
وَتَمَكَّنَتْ فِي النَّفْسِ حَيْثُ تَمَكَّنَتْ
وَلَقَدْ قَرَأْتُ كِتَابَهَا فَفَهَّمْتُه
عَجَمْتُ عَلَيْهِ بِكَفِّهَا وَبِنَانِهَا
وَمَشَى الرَّسُولُ بِحَاجَةٍ مَكْتُومَةٍ
فِي غَفْلَةٍ مِمَّنْ نَحْذَرُ قَوْلَهُ
دِنِي وَدِينُكَ يَا كَلَيْتِي وَاحِدُ

يُهْدِي السَّلَامَ إِلَى الْمَلِيعَةِ كُلِّتُمِ
يَدْرِي لِيُعْلِمَهَا بِمَا لَمْ تَعْلَمْ
عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ الْمُحِبِّ الْمُكَرَّمِ
وَمِنْ الْوَصَالِ بِمَنْ حَبْلٍ مُبْرَمِ
نَفْسُ الْمُحِبِّ مِنَ الْحَبِيبِ الْمُفْرَمِ
لَوْ كَانَ غَيْرَ كِتَابِهَا لَمْ أَفْهَمْ
مِنْ مَاءٍ مَقْلَتَهَا بِغَيْرِ الْعُجْمِ
لَوْ لَا مَلَاةٌ بَعْضُهَا لَمْ تُكْتَمِ
وَسَوَادِ لَيْلٍ ذِي دَوَاجٍ مُظْلَمِ
نَرَفُضُ وَقَيْتُكَ دِينَنَا أَوْ نُسَلِّمِ

وقال يذكر هنداً

رَأَيْتُ بِجَنْبِ الْخَيْفِ هِنْدًا فِرَاقِي
وَذُو أَشْرٍ عَذْبٌ كَانَ نَبَاتُهُ
نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِالْمُحَضَّبِ مِنْ مَنِيَّ
فَقُلْتُ أَشْمُسُ أَمْ مَصَابِيحُ يَبْعُهُ
مَهْفُفَةٌ غَرَاءُ صَفْرُ وَشَاوْحُهُا

لَهَا جِيدُ رِيْمٍ زَيْنَتُهُ الصَّرَائِمُ
جَنِي أَقْحَوَانٍ نَبْتُهُ مَتَاعُمُ
وَلِي نَظَرٌ لَوْ لَا التَّحَرُّجُ عَارِمُ
بَدَتْ لَكَ تَحْتَ السَّجْفِ أَمْ أَنْتِ حَالِمُ
وَفِي الْمِرْطِ مِنْهَا أَهْلٌ مُتَوَاكِمُ

بعيدة مهوى القُرْطِ إِمَّا لَنَوْ قُلْ
 ومدَّ عليها السَّجَفَ يومَ لقيتها
 فلم استَطِعْهَا غيرَ أنْ قد بدا لنا
 معاصمُ لم تضربْ على ألْهَمِ بالضَّحَى
 نضيرُ ترى فيه أسارِيعَ مائه
 إذا مادعتْ أترابها فاكْتَفَنَهَا
 طَلَبْنَ الصَّبِيَّ حَتَّى إِذَا مَا أَصْبَنَتْ
 فذَكَرَتْهَا دَاءً قَدِيمًا مُخْأَمَرًا
 وقُرْبُكَ لَا يُجِدِي عَلَيَّ وَنَأْيُكُمْ
 فَإِنْ بَنَتْ كدَّرْتَ الْمَعَاشَ صَبَابَةً
 وقد زعمتْ أنَّ الَّذِي وَجَدْتَ بِنَا
 أبوها وإِذَا عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمُ
 على عَجَلٍ تُبَاْعُهَا وَالْخَوَادِمُ
 عَشِيَّةَ رَاحَتِ كُتْمُهَا وَالْمَعَاصِمُ
 عصاها ووجهُ لم تَلَحْهُ السَّيَّائِمُ
 صَبِيحُ تَغَادِيهِ الْأَكْفُ النَّوَاعِمُ
 تَمَازِلُنْ أَوْ مَالَتْ بِهِنَّ الْمَآكِمُ
 نَزَعْنَ وَهْنُ الْمُسْلِمَاتِ الظَّوَالِمُ
 تَقَطَّعُ مِنْهُ إِنْ ذَكَرْنَ الْحَيَازِمُ
 جَوَى دَاخِلُ فِي الْقَلْبِ يَاهَنْدُ لَا زِمُ
 وَإِنْ نَصَبْتَنِي فَأَلْقَبُ حَيْرَانُ هَائِمُ
 مَقِيمُ لَنَا فِي أَسْوَدِ الْقَلْبِ دَائِمُ

وقال بذكرها وبهني ابن عتيق عن لومه له في حبها

أَقَلَّ الْمَلَامَ بِاعْتِيقُ فَإِنِّي
 فقضتْ ملامي وأَطْلُبُ الطَّبَّ إِنِّي
 فقالَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ أَسْمَاءُ إِنَّهَا
 فقلتُ لَأَسْمَاءَ اشْتَكَا وَأَخْضَاتِ مَسَارِبَ عَيْنِي الدُّمُوعُ السَّوَاغِمُ
 أَبِينِي لَنَا كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى النَّيْ
 نَأَتْ غَرْبَةً عَنَّا بِهَا مَا نَلَايِمُ

فَقَالَتْ وَهَزَّتْ رَأْسَهَا لَوْ أَطَعْنَا
وَلَكِنْ دَعَتْ لِلْحَيْنِ عَيْنٌ مَرِيضَةٌ
وَكُنْتَ نَبِيعًا لِلْهَوَى مُصْحَبًا لَهُ
تُكَافُّ أَفْرَاسَ الصَّبِيِّ نَعْبًا لَهُ
وَوَكَّلْتَ أَفْرَاسَ الصَّبِيِّ بِطَلَابِهَا
وَعَلَّقْتَهَا أَيَّامَ قَلْبِكَ مَوْثِقُ
فَقُلْتَ لَهَا أَنِّي سَلِمْتُ وَوَحْيُهَا
وَأَنِّي سُلُوهُ الْقَلْبِ عَنْهَا وَقَدْ سَبَا
وَجِيدُ غَزَالٍ فَائِقُ الدُّرِّ حَلِيَّةُ

تَجَنَّبْتُهَا أَيَّامَ قَلْبِكَ سَالِمُ
فَطَاوَعْتُهَا عَمْدًا كَأَنَّكَ حَالِمُ
إِذَا أَعْجَبَتْكَ الْآنَسَاتُ الْبَوَاعِمُ
وَأَسْتَ تَبَالِي أَنْ تَلُومَ الْآوَائِمُ
زَمَانًا فَقَدْ هَانَتْ عَلَيْكَ الْمَلَاوِمُ
لَدَيْهَا فَدَعَهَا الْآنَ إِذْ أَنْتَ سَالِمُ
جَوَى لَبَنَاتِ الْقَلْبِ يَا نَسِيمَ لَا زِمُ
فَوَادِيٍّ مِنْهَا ذُو غَدَائِرَ فَاحِمُ
وَرَخْصُ لَطِيفٍ وَاضِحُ الْآوَنِ نَاعِمُ

وقال يذكرها

يَا مَنْ لِقَبِّ دَرْفٍ مَغْرَمِ
هَامَ إِلَى رَيْمٍ هَضِيمِ الْحَشَا
كَالشَّمْسِ بِالْأَسْعَدِ إِذَا أَشْرَقَتْ
لَمْ أَحْسِبِ الشَّمْسَ بَلِيلٍ بَدَتْ
قَالَتْ وَقَدْ جَدُّ رَحِيلُ بِهَا
إِنْ يَنْسَنَا أَلَمُوتُ وَيُوْذَنُ لَنَا

هَامَ إِلَى هَنْدٍ وَلَمْ يَظَالِمِ
عَذَبِ الثَّنَايَا طَيِّبِ الْمُبَسِّمِ
فِي يَوْمِ دَجْنٍ بَارِدٍ مُقْتَمِ
قَبْلِي لَذِي لَحْمٍ وَلَا ذِي دَمِ
وَأَلْعَيْنُ إِنْ نَظَرَفَ بِهَا تَسْجُمِ
نَلْقَكَ إِنْ عُيِّرَتْ بِالْمَوْسِمِ

ان لم تحلْ او تكْ ذا مَيْلَةٍ بصرفك الأذى عن الأقدمِ
قلتْ لها بل أنتِ مُعْتَلَةٌ في الوصلِ يا هندُ لي تَصْرِي

وقالـ

أَلَمَّا بَذَاتِ الْحَالِ فَاسْتَطَلَعَا لَنَا على العهدِ باقٍ ودُّها أم نصرَما
وقولا لها إِنَّ النُّوى أَجْنِبِيَّةٌ بنا وبكم قد خفتُ أنْ تنتمَما
شَطُونٌ بِأَهْوَاءٍ نَرَى أَنَّ قَرَبَنَا وقربكمُ ان يشهدُ الناسُ موسِما
وقولا لها لَا تَقْبَلِي قَوْلَ كَاشِحٍ وقولي له إِنَّ زِلَّ أَنْفِكَ أَرْغَمَا
وقولا لها لَمْ يُسَلِّنا النَّأْيُ عَنْكُمْ ولا قولُ واتسِ كاذبٍ إنْ تنمَما
وقولا لها مَا فِي الْعِبَادِ كَرِيمَةٌ أعزَّتْ علينا منك طُرًا وأكرَما
وقولا لها لَا تَسْمَعِينَ الْكَاشِحِ مَقَالًا وَإِنْ أَسَدَى لَدَيْكَ وَالْحَلَمَ
وقولا لها لَمْ أَجْنِ ذَنْبًا فَتَعْتَبِي عليَّ بحقٍ بل عتبتِ تجرُما
فَقَالَا لَهَا فَارْضُ فَيْضُ دُمُوعِهَا كما أَسْلَمَ السِّلَكُ الْجَهَانَ الْمُنْظَمَا
تَحْدُرُ غَضَنُ الْبَانِ لَا تَفْرُوعُهُ وجادتْ عليه ديمةٌ ثم أَرَمَها
فَلَمَّا رَأَتْ عَيْنِي عَلَيْهَا تَهَلَّلَتْ مخافةً أَنْ يَنْهَلَ كَرَهَا تَبَسُّما
وَقَالَتْ لَا تُخْتِمْهَا أَذْهَابُ حَفِيزَةٍ فزورا أبا الخطَّابِ سِرًّا وَسَلَامًا
وقولا له وَاللَّهِ مَا أَلْمَأُ لِلصَّدَى بِأَشْهَى إِلَيْنَا مِنْ لِقَائِكَ فَأَعْلَمَا
وقولا له مَا شَاعَ قَوْلُ مُحَرِّشٍ لديَّ ولا رامَ الرضا أو تَرَوُغَمَا
وقولا له إِنَّ تَجْنِ ذَنْبًا أَعْدَمَ من العُرفِ إنْ رامَ الوُشاةُ التَّكَلُّما

فقلتُ أذهباً قولاً لها أنتَ همّة
إذا بُنتِ بانتِ نعمةُ العيشِ والهوى
يرى نعمةَ الدنيا أحتواها لنفسه
فلم تفضلينا في هوى غيرِ أُنّا
وكبرُ مناهُ من فصيحٍ وأعجا
وإن قُرُبَت دارُ بكم فكأنّا
يرى ألياسَ غنّاً وأقترابك مغنّا
نرى وُدّنا أبقى بقاءً وأدوماً

وقال

وآخرُ عهدي بالرّبابِ مقالها
طربت وطاوعت ألوشاةً وبينتُ
هلمّ فأخبرني بذنبي أعترفُ
فإن كان في دنبٍ إليك أجترمته
وإن كان شيئاً فأنه لك كاشعُ
فصدّقه لم أستطع أن أُرده
فقلتُ وكانت حجةً وافقتُ بها
صدقتُ ومن يعلم فيكم شهادةً
فأما الذي فيه عتبتُ فأنفه
فعتباك مَيَّ أني غير عائدٍ
وقلتُ لها لو يسلكُ الناسُ وادياً
لكفّني قلبي أتابعك إنني
أرى ما يلي نجداً إذا ما حللتِه
لنا ليلةَ البطحاء والدّمعُ يسجمُ
شمائلُ من وجدٍ فقيم التجرّمُ
بعتباك أو أعرف إذا كيف أنصرمُ
تعمدته عمداً فنفسى ألومُ
كما شاء يسديه عليّ ويلجمُ
ولم أملك الأعداء أن يتكلموا
من الحقّ عندي بعض ما كنت أعلمُ
على نفسه أو غيره فهو أظلمُ
لأنفك في صرّم الخلائق أرغمُ
وأقسمُ بالرّحمن لا تكلمُ
وتنحين نحو الشرقِ عما نيسموا
بذكراك أخرى الدهر صبّ متيمُ
جبيلاً وأهوى الغور إن نلتهموا

وقال

يلوموني في غير ذنبٍ جنيتُهُ
أَمِنْتُ أَنْاسًا أَنْتُمْ تَأْمِنُونَهُمْ
وقالوا لنا ما لم نُقَلْ ثُمَّ أَكْثَرُوا
وقد كُحِلَتْ عَيْنِي الْقَذَى أَفْرَاقَكُمْ
فلا نصرميني إنْ تَرَيْتَنِي أُحِبُّكُمْ
منْعَمَةٌ لَوْ دَبَّ ذَرٌّ بِجَسَمِهَا
أليس كثيرًا أَنْ تكون بِلَدَةٍ
وغيري في كلِّ الذي كان أَلَوْمْ
فزادوا علينا في الحديثِ وأَوْهَمُوا
علينا وباحوا بالذي كنتُ أَكْتَمُ
وعادَ لها تَهْتَانُهَا فِيهِ تَسْجُمُ
أَبُوهُ بِذَنْبِي إِنِّي أَنَا أَظْلَمُ
لكن ديبُ الذَّرِّ في الجِسمِ بِكَلْمُ
كلانا بها ثاوٍ ولا نتكلمُ

وقال

هَجَرْتُ الْحَبِيبَ الْيَوْمَ مِنْ عَيْرٍ مَا أَجْتَرَمُ
أَطَعْتُ الْوَسَاةَ الْكَاشِحِينَ وَمَنْ يُطْعِمْ
أَتَانِي رَسُولٌ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهُ
فَلَمَّا تَبَثُّنَا^(١) الْحَدِيثَ وَبَيَّنْتُ
تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْمُحَرَّشَ كَاذِبٌ
يُصْرِمُ بِظُلْمٍ حَبْلَهُ مِنْ خَلِيلِهِ
وَقُلْتُ لَهَا لَمَّا خَشِبْتُ لِحَاجَةٍ
ظَلَمْتُ وَلَمْ تَعْتَبْ وَكَانَ رَسُولُهَا
وَقَطَعْتُ مِنْ (وَدَيْ^(٢) لَكَ) الْحَبْلَ مَا صَرِمُ
مَقَالَةٌ وَاشْ يَقْرِعِ السِّنَّ مِنْ نَدَمٍ
شَفِيقٌ عَيْنَا نَاصِحٌ كَالَّذِي زَعَمُ
سَرَاثِرُهُ عَنْ بَعْضِ مَا كَانَ قَدْ كَتَمُ
وَمَنْ يُطْعِمِ الْوَاشِينَ أَوْ زَعَمُ مِنْ زَعَمٍ
وَشَيْكَاءٍ وَيَجْذِمُ قُوَّةَ الْحَبْلِ مَا جَذَمُ
فَعَنْدِي لَكَ الْعُتْبَى عَلَى رَغَمٍ مِنْ رَغَمٍ
إِلَيْكَ سَرِيعًا بِالرِّضَا لَكَ إِذَا ظَلَمُ

(٢) فِي نَسْخَةٍ : تَنَاثْنَا

(١) فِي الْإِغَانِي : ذِي وَدَيْكَ

فلم أرَ لومَ النَّفسِ بعد الذي مضى وبعد الذي آلتَ وآلَيْتَ من قسَمِ
إذا آتَ لم تعشق ولم تتابع ألهوى فكن صخرةً بالحجر من حجر أصم

وفي الاغاني هذان البيتان من هذه القافية

ذهبتَ ولم نلعمْ بدياجِة الحرَمِ وقد كنتَ منها في عناء وفي سقمِ
جئتَ بها لما سمعتَ بذكرها وقد كنتَ مجنوناً بجاراتها ألقدمِ

وقال، بذكرها

خايليَّ عوجاً نَبكٍ شجواً على رسمِ عفا بين وادٍ للعشيرة فالحزمِ
خايليَّ ما كانت نصابُ مقاتلي ولا غرقي حتى وقعتْ على نغمِ
خايليَّ حتى أُنْفَ حيلي بخادعِ موقى إذا يرمى صيودٍ إذا يرمي
خايليَّ إن باعدتْ لانت وإن أُلِنَ تباعد فما تُرجى لحرب ولا سلمِ
خايليَّ إن أَلْجُبْ أَحْسَبُ قاتلي فقاض على نفسي كما قد برى عظمي
خايليَّ من يكافُ بأخر كالذي كَلِمَتْ به يدٌ ملُ فوآدأ على سُقمِ
خايليَّ بعض اللوم لا ترحلا به رفيقكما حتى تقولاً على علمِ
خايليَّ ما حُبُّ كُحْبٍ أَجْبُهُ ولا داء ذي حُبٍ كدائي ولا هَمي
خايليَّ قد أعيأ العزاء فخففاً ولا تُبدى لومي فينبكما جسمي
خايليَّ منّا لا نكوناً مع العدا وما اللومُ بالمُسلي فوآدي من الغمِ

(١) في نسخة: دِللتْ

خِليليَّ لو يُرقى^(١) خليلٌ من أهوى رُقيت بما يُدني النّوارَ من العُصم

وقال في اسماء

دعاني الى أسماء عن غير موعدٍ صروفُ منايا كان وقفاً حامها
فلما التقينا شفَّ بُردٌ مُحَقَّقٌ عن الشمس جلى يوم دجنٍ عماها
وَقُلْنَ لها وَالْعَيْنُ حَوْلَكَ جَمَّةٌ ومثلك بادٍ مستشارٌ مقامها
أَيُخْفَى لنا وللمغيري مجلسٌ فَإِنَّ النّوى كانت قليلاً لئامها
بنا وبه فاربعن نعهدُ مُسَلِّماً عسى أن يقضى من نفوس سقامها
فَقُلْنَ عِديهِ دُاجَةُ الرُّكْبِ إِنَّهُ سبستُرنا من عينِ أرضِ ذلامها

وقال

بوجرة أطلالٍ تعفت رسومها وأقفرَ من بعد الأنايس قديمها
تلوحُ على طول الزمانِ عراصمها كما لاح في كفِّ الفتاة وشومها
وقفتُ بها وَالْعَيْنُ شَامِلَةٌ الْقَذَى كعين طريفٍ ما يجفُّ سجوُها
فذلك هاج الشوق من أمّ نوفلٍ وذكري لنفسٍ جَمَّةٍ ماتربها
فقد أدركتُ عندي من الودِّ فوق ما تَمَّتْ بغيبٍ أو تَمَّتْ حبيبها
وإن قاسمتُ في ودِّه ذهبتُ به جميعاً ولم يرجع بشيءٍ قسيمها

(١) في نسخة : لو أرقى محبباً الى الرُّقى رُقيتُ ..

وقال

أباكرة في الظاعنين رميم
أم أتعد الحي الرواح فأني
فراحوا^(١) وراست واستمررت كأنها
مبتلة صفراء مهضومة الحشا
قد اعتدت فالنصف من غصن بانة
منعمة أهدي لها الجيد شادن
تراخت بها دار وأصبحت العدا
رميم التي قالت لجارات بيتها
ضمنت لكم أن لا يزال كأنه
وقالت لأتراب لها شه^(٢) الدمى
وللفتية أنحازوا قليلاً فإنه
وقالت لهن أربع شيئاً لعني
فقلت نرى مستنكراً أن تزورنا
وأنت علينا إن نأيت وإن دنت
فقلت لها ودّيه وتكرمتي لكم
ولم أنس ما قالت وإن شطت النوى

(١) في نسخة : عشية رحنا ثم راحت كأنها . (٢) في نسخة : تشبه

عَشِيَّةَ رُحْنَا مِلْغَمِيمٍ وَصَحْبَتِي تَخْبُ بِهَمِّ عَيْسٍ لَهْنٌ رَسِيمٌ
فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي انْفَدُوا إِنْ مَوْعِدًا أَلْكُمْ مَرُّ وَلِيرَبْعٍ عَلَيَّ حَكِيمٌ

وقال

أَقُولُ لِصَاحِبِي وَمِثْلُ مَا بِي شَكَاةُ الْمَرْءِ ذُو الْوَجْدِ الْأَلِيمِ
إِلَى الْأَخَوَيْنِ مِثْلَهَا إِذَا مَا تَأَوَّبَهُ مُوَرِّقَةُ الْهُمُومِ
لِحَيْنِي وَالبَلَاءِ لَقِيتُ ظَهْرًا بِأَعْلَى النِّقْعِ أُخْتِ بَنِي تَمِيمِ
فَلَمَّا أَنْ بَدَأَ لِلْعَيْنِ مِنْهَا أَسِيلُ الْخَدِّ فِي خَلْقٍ عَمِيمِ
وَعَيْنَا جَوْذَرٍ خَرَقٍ وَثَغْرٍ كَثَلِ الْأَقْحَوَانِ وَجِيدِ رِيمِ
حَنَا أَتْرَابُهَا دُونِي عَلَيْهَا 'حَنَوٌ الْعَائِدَاتِ عَلَى سَقِيمِ
عَقَائِلُ لَمْ يَعْشَنَ بَعِيشٌ بَوْسٍ وَلَكِنْ بِالْغَضَارَةِ وَالنَّعِيمِ

وقال يذكر هنداً

يَا صَاحِ قُلِ الْمَرْبِعِ هَلْ يَتَكَلَّمُ فَيُبَيِّنُ عَمَّا سِيلَ أَوْ يَسْتَعْجِمُ
فَتَنِي مَطْيَنُهُ عَلَيَّ وَقَالَ لِي إِسْأَلُ وَكَيْفُ يُبَيِّنُ رَسْمُ أَعْجَمُ
دَرَجَتْ عَلَيْهِ الْعَاصِفَاتُ فَقَدْ عَفَتْ آيَاتُهُ إِلَّا ثَلَاثُ جُثَمِ
عُجِبْتُ الْقُلُوصَ بِهِ وَعَرَّجُ صَحْبَتِي وَكَفَفْتُ غَرْبَ دَمُوعِ عَيْنِ تَسْجَمِ
أَدُمُ الظُّبَاءِ بِهِ تَوَاعِي خَلْفَةً وَسَخَّالَهَا فِي رَسْمِهِ تَبْغَمِ
وَتَنِي صَبَابَةُ قَلْبِهِ بَعْدَ الْبَلَى وَرَقَاءُ ظَلَّتْ فِي الْفُصُونِ تَرَنَمِ

غَرِدَتْ عَلَى فَنٍّ فَأَسْعَدَ شَجْوَاهَا
 هَلْ عِشْنَا بَنَى يَعُودُ كَمَهْدِنَا
 أَثَامَ هَنْدٍ لَا تَطِيعُ مُحَرِّشًا
 وَعَشِيَّةً حَبَسَتْ فَلَمْ تَفْتَحْ فَمَّا
 نَظَرْتُ إِلَيْكَ وَذُو شَبَامٍ دُونَهَا
 فَأَبَانَ رَجْعُ الطَّرْفِ أَنَّ لَا تَرْحَانُ
 فَلَمَّ غَبَّ اللَّيْلِ يَسْتَرُ مَجْلَسًا
 فَأَتَيْتُ أَمْشِي بَعْدَ مَا نَامَ الْعِدَا
 فَإِذَا مَهَادٌ فِي مَهَا بِمُجْمِلَةٍ
 حَيَّتْهَا فَتَبَسَّعَتْ وَكَثَّتْهَا
 وَتَضَوَّعَتْ مَسَكًا وَسُرَّ فَوَادُهَا
 فَعَنَيْتُ جَفَلَانًا وَقَدْ جَذَلَتْ بِنَا
 ثُمَّ أَنْصَرَفْتُ وَكَانَ آخِرُ قَوْلِهَا
 وَرَقٌ يُجْبِنُ كَمَا أَسْتَجَابَ أَلَامُ
 إِذَا لَا نُزَاعَ وَلَا يُطَاعُ الْوَمُ
 خَطِلَ الْمَقَالِ وَسِرُّنَا لَا يُعْلَمُ
 بِكَلَامِهَا مِنْ كَاشِحٍ بِنَنَمُ
 نَظَرًا يَكْدُ بِسَرِّهَا يَتَكَلَّمُ
 حَتَّى يَجْنُ النَّاسَ أَيْلُ مَظْلَمُ
 فِيهِ بَوْدَعُ عَاشِقٍ وَيُسَامُ
 وَأَجْنِيهِمْ لِلنَّوْمِ جَوْنُ أَدَمُ
 أَدَمُ أَطَاعَ لَيْلٍ وَادٍ مُلْجَمُ
 عِنْدَ التَّبَسُّمِ مَرْقَةُ تَبَسُّمُ
 فَسُرُورُهَا بَادٍ لِمَنْ يَتَوَسَّمُ
 نَبِيٍّ بِذَلِكَ رَغَمٍ مِنْ يَتَرَعَّمُ
 أَنْ سَوْفَ يَجْمَعُنَا إِلَيْكَ الْمَوْسَمُ

وقال

قُلْ لِلْمَنَازِلِ بِالْكَدِيدِ تَكْلَمِي
 لَعِبَتْ بِجَدَّتِهَا الرِّيَّاحُ وَتَارَةً
 دَارَ الَّتِي صَادَتْ فَوَادُكَ إِذْ بَدَتْ
 دَرَسَتْ وَعَهْدُ جَدِيدِهَا لَمْ يَقْدُمْ
 تَعْتَادُهَا دِيمٌ بِأَسْحَمِ مَرْهَمِ
 بِالْخَيْفِ لَمَّا أَلْتَفَّ أَهْلُ الْمَوْسَمِ

قالت لآنسة رداح عندها
 هذا الذي منح الحسان فواده
 قالت نعم فتكبي بي إنه
 فبعثت جاريتي فقلت لها اذهبي
 قولي يقول تحوئي في عاشق
 فكي رهينه فإن لم تفعلي
 ويقول^(١) إنك قد علمت بأنكم
 فبسمت عجباً وقالت حقه
 علمي به والله يغفر ذنبه
 طرف ينارعه إلى الأذى الهوى
 وتغاطست عما بنا ولقد ترى
 قالت لها ما ذا أردت على فتى
 قالت اقول له بأنك مازح
 قالت لها بل قد أردت بعباده

كالرثم في عقد الكتيب الأيهم
 وشركته في مخه والأعظم
 ذرب اللسان إخاله لم يسلم
 فأشكي إليها ما علمت وسلي
 ألف بكم حتى ألمت متيم
 فأبكي على قتل ابن عمك وأسلي
 أصبحتم يا بشر أوجه دي دم
 أن لا يعلمنا بما لم نعلم
 فيما بدا لي ذو هوى متقسم
 وبيت خلّة ذي الوصال الأقدم
 أن قد تخاللت الفواد بأسهم
 أقصدته بعفاقة وتكرهم
 كلف بكل مغوير ومتيم
 لما عرفت بأن ملكتي فتيمي

وقال

باسم الآله تحية لمتيم
 وصحيفة ضممتها بأمانة
 تهدي إلى حسن القوام مكرم
 عند الرحيل إليك أم الهيثم

(١) هذا البيت لم أجده في غير الاغاني

فيها التحية والسلام ورحمة
 من عاشق كلف يوه بذنبه
 بادي الصبا قد ذهبت بعقله
 يشكو اليك بعبرة وبعولة
 لا تقتليني يا عثيم فإنني
 إن لم يكن لك رحمة وتعطف
 لم يخط سهمك إذا رميت مقاتلي
 ووجدت حوض الحب حين وردته
 لا والذي بعث النبي محمداً
 وبما أهل به الحبيب وكبروا
 والمسجد الأقصى المبارك حواله
 ماخنت عهدك يا عثيم ولا هفا
 فكّي أسيراً يا عثيم فإنه
 ورعى الأمانة في المغيب ولم يخن
 أنحصت خمسة أشهر معدودة
 هذي ثمانية تهل وتنقضي
 مكث الرسول لديكم حتى إذا
 لم بأني لكم بخط واحد

حفّ الدُموع كتابها بالمعجم
 صبّ الفؤاد معاقب لم يظلم
 كلف يحبك يا عثيم متمم
 ويقول أمّا إذ مالت فأنعمي
 أخشى عليك عقاب ربك في دمي
 فتحرّحي من قتلنا أن نأثي
 ونطيش عنك إذا رميتك أسهمي
 مرة المذاقة طعمه كاللقم
 بالنور والإسلام دين القيم
 عند المقام وركن بيت المحرم
 والطور حلفة صادق لم بأثم
 قلبي إلى وصل غيرك فأطعمني
 خلط الحياء بعثة ونكرهم
 غيب الصديق وذاك فعل المسلم
 وثلاثة من بعدها لم نوهم
 عاجلت فيها سقم صب مغرم
 قدم الرسول وليته لم يقدم
 يشفي غليل فؤادي المتقسم

وحرمتني ردّ السّلام وما أرى
 إن كنت عاتبة عليّ فأهل ما
 أنت الأميرة فأسمعي لمقاتلي
 إني أنوبُ اليك توبة مذب
 حتّى أنال رضاك حيث علمته
 وأعوذُ منك بك الغداة لتصفحي
 إن تقبلي عذري فأسْتُ بعائدي
 لو كُفّي اليمنى سأترك قطعتها
 ردّ السّلام على الكريم بمحرّم
 أن تُعتبي فيما عتبت وتُكرمي
 وتفهمي من بعض ما لم تفهمي
 يخشى العقوبة من ملكٍ مُنعم
 بطريف مالي والتّليد الأقدم
 عما جَنّيتُ من الذّنوب وترحمي
 حتّى تُغادَرَ في المقابر أنظُمي
 ولَدُقتُ بعد رضاك عيش الأجدم

وقال

ذكَرَني الدّيارُ شوقاً قديماً
 بالشّليل الذي أتى عن يميني
 بين خَيْصٍ وبين أعلى يسوما
 قد نَعَتَتْ إِلَّا ثَلَاثًا جُثوما
 ييّا مُسحجاً أو طن العرصة فرداً أبي بها أن يريما
 وعِراضاً تُذري الرّيحُ عليها
 ذا بُروقٍ جَوْنًا أَجَشَّ هزيمًا
 ودعاء الحمام تدعو هديلاً
 بين غُصْنَيْنِ هاج قلباً سقيماً
 غَرِدًا فَاسْتَمَعْتُ لِلصّوتِ فأنهأتُ دموعي حتّى ظَلِمْتُ كظليما
 عُجْتُ فيه وقلتُ للركب عوجوا^(١)
 ودموعُ العَيْنَيْنِ تُذري سَجُوما

(١) هذه ثالث مرة يكرر فيها هذا الشطر

فَشَنُوا هَزَّةَ الْمُطَيِّ وَقَالُوا كَيْفَ نَرْجُو مِنْ عَرَصَةٍ تَكْلِيَا
وَمَقَامًا قُمْنَا بِهِ نَتَقِي أَلْعَيْنَ لَهُونَا بِهِ وَذُقْنَا النَّعِيمَا
مِنْ لَدُنْ فَحْمَةِ أُمَشَاءٍ إِلَى أَنْ لَاحَ وَرَدُّ يَسُوقِ جُونَا بِهِيَا
وَقُمِيرُ بَدَا ابْنُ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ لَهُ قَالَتِ الْفَتَاتَانِ قُومَا
ثُمَّ قَالَتْ وَدَمْعُهَا يَغْسِلُ الْكُحْلَ مَرَارًا يُخَالُ دُرًّا نَظِيمَا
لَا يَكُونَنَّ آخِرَ الْعَهْدِ هَذَا يَا ابْنَ عَيْيٍ وَلَا تُطِيعَنَّ ثُومَا
ثُمَّ قَالَتْ لِتَرْبِهَا إِنْ قَلْبِي مِنْ هَوَاهُ أَمْسَى مُصَابَا كَلِيمَا
رُبَّ لَيْلٍ سَمَرْتُ فِيهِ قَصِيرُ وَرَفِيقِي قَدْ كَانَ كُفُوءًا كَرِيمًا
ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ أَنْزَاعُ فِيهِ شَادَنَا أَحُورًا أَغْنَى رَخِيمَا
بَاتَ وَهَنَا يَبْجُ فِي فِي مَسْكَا شَابَ ثَلَجًا وَعَانَقَا مَخْتُومَا
ثُمَّ إِنَّ الصَّبَاحَ دَلَّ عَلَيْنَا إِذْ رَأَيْنَا مِنَ الصَّبَاحِ نَجُومَا

قال بذكر الثريا

يَا ثُرَيَّا الْفَوَآدِ رُدِّي السَّلَامَا وَصَلِينَا وَلَا تَنْبُتِي الزِّمَامَا
وَأَذْكُرِي لَيْلَةَ الْمَطَارِفِ وَالْوَبَلِ وَإِرْسَالَنَا إِلَيْكَ الْغَلَامَا
بِمَدِيثِ إِنْ أَنْتِ لَمْ تَقْبَلِيهِ لَمْ أَنْزَعِكَ مَا حَبِيتُ الْكَلَامَا
وَأَذْكُرِي مَجْلَسًا لَدَى جَانِبِ الْقَصْرِ عَشِيًّا وَمَقْصِي أَقْسَامَا
فِي لَيْالٍ مِنْهُنَّ لَيْلَةٌ بَأَنْتِ نَاقَتِي وَالْمَاءَ تَجْرُ الزِّمَامَا

يَغْسِلُ الْقَطْرُ رَحْلَهَا لَا أَبَالِي أَنْ تَبُلَّ السَّمَاءُ عَضْبًا حُسَامَا
 إِنْ تَكُونِي تَزَحَّتِ أَوْ قَدُمَ الْعَهْدُ فَمَا زَابِلَ الْوَدَادُ الْعِظَامَا
 مَنْ يَكُنْ نَاسِيًا فَلَمْ أَنْسَ مِنْهَا وَهِيَ تُذَرِّي لَذَاكَ دَمْعًا سَجَامَا
 يَوْمَ قَالَتْ وَدَمْعُهَا يَغْسِلُ الْكُحْلَ أَرَدْتَ الْغَدَاةَ مِنَّا أَنْصَرَامَا
 حَلَّتْ عَنْ عَهْدِنَا وَطَاوَعَتْ حَسَادًا قَدِيمًا كَانُوا عَلَيْكَ رِغَامَا
 قُلْتُ لَمْ تُضْرَمِي وَلَمْ تُنْطَعْ الْوَاشِي وَقَدْ زِدْتَ ذَا الْفَوَادِ غَرَامَا

وقال

إِنِّي أَنْتَنِي شَكْوَى لَا أُسْرِئُ بِهَا وَذَرَوْ قَوْلِي وَلَمْ نَحْشَ الَّذِي نَحْمَا
 حَتَّى تَبْدَى وَلَمْ أَعْلَمْ بِقَائِلِهِ وَقَدْ أَكُونُ بِمَا حَاوَلْتَهُ فَهَمَا
 لَا يَرُغِمُ اللَّهُ أَنْفًا أَنْتَ حَامِلُهُ بَلْ أَنْفَ شَانِيكَ فِيمَا سَرَّكُمْ رَغْمَا
 أَنْ كَانَ غَاظُكَ شَيْئًا لَسْتُ أَعْلَمُهُ مَنِي فَهَذَا يَمِينِي بِالرَّضَا سَلَامَا
 مَا تَشْتَهِي فَإِنِّي الْيَوْمَ فَاعِلُهُ وَالْقَلْبُ صَبٌّ فَمَا جَشْمَتِهِ جَشِمَا
 لَا تَرْجِعْنِي إِلَى مَنْ لَيْسَ بِرَحْمَنِي فَذَاكَ مِنْ تَبْغِضِينَ الْحُتْفَ وَالسَّقْمَا
 إِنْ أَلَوْ شَاءَ كَثِيرٌ إِنْ أَطَعْتَهُمْ لَا يَرْقُبُونَ بِنَا إِلَّا وَلَا ذِمَّمَا
 إِنْ كُنْتُ أَمَّمْتُ سُخْطًا عَامِدًا لَكُمْ فَلَا أَرْحَتُ إِذَا أَهْلًا وَلَا نَعْمَا
 أَوْ كُنْتُ أَحْبَبْتُ حُبًّا مِثْلَ حُبِّكُمْ فَلَا أَقَلْتُ إِذَا نَعَلِي لِي الْقَدَمَا

وقال

عاودَ القلبُ يا لقومي سُقما
 صرمتني وما أجتزمتُ اليها
 حُرَّةٌ من نساء عبد منافٍ
 عُمها خالها وإنْ عُدَّ يوماً
 صرمتني والله في غيرِ ذنبٍ
 قلتُ لما أتاني القولُ زوراً
 كيفَ أسلو وكيفَ أصبرُ عنها
 ليتَ شعري يا بكرُ هل كان هذا
 قالَ مَهلاً فلا تَذَنَّ هذا
 قلتُ اذهب ولا تَلَبَّثْ لشيءٍ
 فمضى نحوها بعقلٍ وحزمٍ
 جاءها قال ما الذي كان بعدِي
 أصرمت الذي دعاه هواكمُ
 فاستُفِزَّتْ لقوله ثم قلتُ
 قيلَ حرفٌ فلا تُراعِ منه
 لعنَ الله من تقولَ هذا
 ليسوء الصديقَ بالصرمِ مناً
 يومَ أبدأتُ لنا قَرَنِيَّةً صرماً
 غيرَ أَنِّي أَرعى المودَّةَ جُرماً
 جمعتُ منطقاً وعقلاً وجسماً
 كانَ خالاً لها إذا عُدَّ عماً
 ربِّ موسى أَميرةُ القلبِ طُلماً
 ليتَ شعري من صاغَ ذا ثمَّ نَمّاً
 يا لقومي وحبُّها كانَ عُزماً
 أم يواه الألهُ بالغيبِ رجماً
 عَمركَ اللهُ ما قتلاه عِلماً
 وأستمع وأعلم الذي كانَ نَمّاً
 واحتيالٍ ونصحٍ حبٍ فلماً
 حَدَّثَني فقد تحمَّلتُ إثماً
 وبرى لحمه فلم يبقِ لحماً
 لا وربِّي يا بكرُ ما كانَ ممّاً
 بل نرى وصله وربِّي ممّاً
 وثني من وشى بالعينِ وهماً
 زبدَ أنفِ العداةِ بالوصلِ رَغماً

وقال

يا خليلي عاذني اليوم سُتَمِي فبرى داوؤه لِحَنِّي عظمي
لِمُصِرِّ أَصْرٍ وَأُسْتَكْبَرِ اليومَ وظنَّ الصُّدُودَ لَيْسَ بظلمِ
صدَّ عمدًا فباءَ إِذْ صدَّ عني يا خليلي بَأْثِمِهِ وَيَاثِمِي
إِنْ تَجُودِي أَوْ تَبْخُلِي فبِحَمْدِي أَنْتَ مِنْ وَاصِلِ إِنَّا لَا نُذَمِّي
أَوْ تَقُولِي مَا زِلْتَ فِي الشَّعْرِ حَتَّى بُحْتِ لِلنَّاسِ غَيْرَ أَنْ لَمْ تُسَمِّ
فَالْمَحَلُّ الَّذِي حَلَلْتَ بِهِ وَالْحُسْنَ أَبَدِي عَلَيْكَ مَا كُنْتُ أَكْمِي
يَبْتَكَ أَلْبَيْتُ تَسْقِفِينَ عَلَيْهِ وعلى صالِحِ الْخَلَائِقِ بِنَمِي
أَنْتِ فِي الْجَوْهَرِ الْمُهَذَّبِ مِنْ نَيْمِ ذَرَى الْمَجْدِ بَيْنَ خَالٍ وَعَمِّ

وقال في نعم

طال ليلى وأعتادني اليوم سُتَمُّ وأصابتُ مقاتِلَ أَلْقَبِ نَعَمُ
قصدتُ نحوَ مقتلي بِسَهَامٍ نافذاتٍ وما تَبَيَّنَ كَلَمُ
حُرَّةُ الْوَجْهِ وَالشَّامِلِ وَالْجَوْهَرِ تَكْلِيمُهَا لَعَنُ نَالِ غَنَمُ
وَحَدِيثُ بَمَثَلِهِ تُنْزَلُ الْعُصْمُ رَحِيمُ يَشُوبُ ذَلِكَ حَلَمُ
سَلَبَ أَلْقَبِ دُلْمَا وَنَقِي مثلُ جِيدِ الْغَزَالِ بِعَلْوِهِ نَظْمُ
وَنَبِيلُ عَجَلُ الرُّوَادِفِ كَالْقُورِ مِنَ الرَّمْلِ قَدْ تَلَبَّدَ فَعَمُ

ووضي كالشمس بين سحابٍ راحٍ مقصر العشيّة فخمٌ
 وشيت أحوى المراكز عذبٌ ماله في جميع ما ذيق طعمٌ
 طفلة كالمهاة ليس لمن عابٌ اذا تذكر المعائب ونضمٌ
 هكذا وصف ما بدا لي منها ليس لي بالذي تغيب علمٌ
 غير أني أرى الثياب ملاءً في بفاع يزبن ذلك جسمٌ
 إن تجودي أو تبخلي فحمدٌ لست يا نعم فيها من يذم^(١)

وقال بذكرها

أقلي أبعاد أم بكر فأنما قصارى الحروب أن تعود إلى سلم
 فوالله ما للعيش مالم ألاقكم وما للهوى إذ ما تزارين من طعم
 وما لي صبر عنكم قد علمتم ولا لك عنا من عزاء ولا عزم
 فقولي لو اشينا كما كنت قائلاً لو اشيكُم رنمًا عصيت على رنم
 كلانا أراد الصرم ما استطاع جاهدًا فأعيا قريبًا من الساحة والصرم
 ألم نعلمي ما كنت آيت فيكم وأقسمت لا تخلين ذاكرة باسمي

وقال

يا ليلة قطع الصباح نعيمها عودي علي فقد أصبت صميمي

(١) هذا البيت غير موجود في عدة روايات

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ كَلِيلَةً
مثلَ التي نكبتُ فوآدي نَكْبَةً
ياليلَ يا ذاتَ ألْهَاءٍ لِأَهْلَاهَا
ولقد ذكرُ نكٍ يا بهيَّةُ بعدَ ما
فعليكِ يا ليلي السَّلامُ تحيَّةً
في غيرِ سُوءٍ عندَ بيتِ حَكِيمٍ
تركتُ حايماً وهو غيرُ حايِمٍ
إِنِّي ظَلَمْتُ وَلِمْتُ غيرَ مُلِيمٍ
ذهبَ الكرى بِمُجَالِسِي وَندِيمِي
عددَ النُّجُومِ وَقُلَّ من نَسْلِيمِي

وقال

طال ليلى لِسرى طيفِ أَلَمٍ
طيفِ ريمٍ شَطَطُهُ أوطأنهُ
مَنْ رَسولُ ناصحٍ يُخبرُنَا
حُبَّهُ حتَّى تَبْلَى جِسْمُهُ
ذاك مَنْ يَخْلُ عني بالذي
كُلَّما ساءَ لَهُ خيراً أُنبي
لَجَّ فيما بيننا قولاً بلا
ولو أَتَيْتُ كَانَتْ ما أَطْلُبُهُ
وأراهُ كُلَّ يومٍ يَحْتَنِي
ظَنُّها بي ظَنُّ سُوءٍ فَاحْشِ
وَإِذَا قالَ مَقالاً جَسْتُهُ
فَفِي النُّومِ وَأُجْدَانِي السَّقَمُ
فَهي لَمْ تَدْنُ وَلَيْسَتْ بِأَمَمٍ
عن مُجِيبِ مُسْتَهَامٍ قَدْ كَتَمَ
وَبَرَاهُ طَوِيلُ أَحْزَانٍ وَهَمٍ
لو بِهِ جادَ شِفائي من سَقَمٍ
وَبِلاءٍ شَدَّ ظَهراً وَأَعْتَمَ
ليتَ لا من قالَها نالَ الصَّعَمُ
عندنا يَطْلُبُهُ قُلْتُ نَعَمْ
عِالاً في غيرِ جُرمٍ يُجْتَرَمُ
وبها ظَنِّي عَفافٌ وَكَرَمُ
وَإِذَا قُلْتُ نَأْيِي وَظَلَمُ

كيف هذا يستوي في حكمه أنه برٌّ وأني مُتهم
 قد تراضيناهُ عدلاً بيننا وجعلناهُ أميراً وحكم
 فعليه الآن أن يُصِفنا ويُجدّ اليوم ما كان صرم
 أو يرُدّ الحكم عنه بالرضى فعملينا حكمه فيما أحتكم
 وله الحكم على رغم العدا لا نبالي سُخط من فيه رغم

وقال

وَقَفْ بَرَبْعٍ أَنَسَاكُهُ قَدَمُهُ جَرَتْ بِهِ الرِّيحُ فَأَمَحَى عِلْمُهُ
 وَقَفْتُ بِالرَّبْعِ كِي أَسْأَلَهُ لَوْ أَسْتَطَاعَ الْكَلَامَ لَمْ أَرْمُهُ
 رُبْعٍ لِرُخْصِ الْبَنَانِ مُخْتَضِبٍ طَوْبِي لِمَنْ بَاتَ وَهُوَ يَلْتَشِمُهُ
 مَازَلْتُ أَصْطَادُهُ وَأَخْتَلُهُ يَوْمًا وَأَدْنُو لَهُ وَأَكْتِمُهُ
 حَتَّى تَرَكْتُ الْحَبِيبَ وَامَقْنَا يَنْتَابُنَا مَاشِيًا بِهِ قَدَمُهُ
 يَطُوفُ بِالْبَيْتِ مَا يَفَارُقُهُ قَدْ شَفَّهُ حُبُّنَا فَمَا يَرْمُهُ
 مَا كُنْتُ أَرَعِي الْمَخَاضَ قَدْ عَلِمُوا وَلَا أُنِخُّ الْبَعِيرَ أَخْطِطُهُ

وقال

هل عرفت اليوم من شنباء بالتعفِ رسوما
 غيرَ متها كلُّ ربح تذرُ التُّرْبَ مُسِيما
 حرَّ جفًا تُذري عليها أسحما جوثا هزيمًا

ولقد ذكّرني الرَّبْعُ شوْونًا لنَ تَريما
 يومَ أبردتَ بِجَنُوبِ الخَيْفِ رَفَافًا وسِما
 وشَتيتًا باردًا تحسبُهُ دُرًّا نظيمًا
 ثمَّ قانتَ وهي تُذرني دمعَ عينيها سُجوما
 للثُرَيَّا قد أبا هذا المَعْنَى أنَ يدوما
 أخبربه بالذي ألقى فإنَ كانَ مقيما
 فليعدنا موعدًا لا تَنقِي فيه نَوما
 وليكنَ ذاكَ إذا ما أنتصفَ اللَّيْلُ بهِما
 برزتَ بينَ ثلاثٍ كالمها تقرو الصرِما
 قمرٌ بدرٌ تبدى باهراً يُعشي النُجوما
 قلتُ أهلاً بِكمُ منَ زورٍ زُرْنِ كرِما
 فأذاقتني لذيذاً خلته راحاً ختيما
 شابهَ شَهدٌ وثَلجٌ نفعا قلباً كليما
 ثمَّ أبردتَ إذ سَلَبتُ المِرْطَ مُبَيَضًا هُضِما
 فاهوْنَا اللَّيْلَ حتى هجَمَ الصُّبْحُ هُجوما
 قُلْنَ قد نادى المُنَادِي وبدا الصُّبْحُ فقوما
 قُمنَ يُزجِنَ غزالاً فاترَ الطَّرْفِ رخِما
 ولقد قُضيتُ حاجاتي ولايتُ النِّعِما

وقال

أَيُّهَا الْعَاذِلُ الَّذِي لَجَّ فِي الْهَجْرِ عَلَامَ الَّذِي فَعَلْتَ وَمِمَّا؟
 فِيمَ هَجْرِي وَفِيمَ تُجْمَعُ ظُلْمِي وَصُدُودًا وَلَمْ عَتَبْتَ وَعَمَّا
 أَذِلَالًا لَتَسْتَزِيدَ مُجِيبًا أَمْ يِعَادًا فَتُسْعِرَ الْقَابَ هَمَّا
 أَيُّمَا أَنْ تَكُونَ كَانَ هَوَىٰ مِنْكَ فَزَادَ الْإِلَهَ فِيهِ وَتَمَّا
 أَمْ عَدُوٌّ يَمْشِي بِزُورٍ وَإِفْكٍَ كَاشِحٌ دَبَّ بِالنَّمِيمَةِ لَمَّا
 يُبْلَفُ ^(١) عَهْدًا نَقَضْتُهُ بَعْدَ وَائِي وَأَسَاءَ الَّذِي وَشَى وَأَذَمَّا
 زَعَمُوا أَنِّي لَغَيْرِكَ سَلَمٌ شَلَّ شَانِيكَ لَا أَحَاشِي وَصَمَّا
 فَاتَّقِ اللَّهَ فِي الْمَغِيبِ فَإِنِّي حَافِظٌ لِلْمَغِيبِ ذَلِكَ مَعًا
 لَيْسَ يُقَاتُ ذُو الْمَوَدَّةِ عِنْدِي وَيَرَى الْكَاشِحُونَ أَنْفًا أَشَمَّا
 قَدْ رَضِينَا وَإِنْ قَضَيْتَ بِجَوْرِ فَأَقْبَلِي قَوْلَ كَاشِحٍ إِنْثَلَّ أَمَّا

وقال يذكر نعمًا

أَرَقْتُ وَأَبْنِي هَبِي عَلَانِي الدَّارِ مِنْ نَعْمٍ
 فَأَقْصَرَ عَاذِلٌ غَنِيٌّ وَمَلَّ مَمَرٌ ضِيٌّ سَقَمِي
 أَمُوتْ لَهْجَرِهَا حَزَنًا وَيَجْلُو عِنْدَهَا صَرْمِي
 فَبُشِّ ثَوَابُ ذَاتِ الْوُدِّ تَجْزِيهِ ابْنَةُ الْعَمِ
 وَيَوْمَ الشَّرْمِي قَدْ هَاجَتْ دُمُوعًا وَكَفَّ السَّجْمِ

(١) فِي ن : يَأْلُ

غداة جلت على عجلٍ شتيتاً بارد الظلم
 وقالت لفتاة عندها حوراء ~~سكار~~ لئتم
 أهو يا أخت بالله الذي لم يكن عن اسمي
 ولم يجازنا بالود أحفى بي ولم يكتم
 فقالت رجع ما قالت نعم يخفيه عن علم
 فجئت فقلت صب زل من واش أخى إثم
 وقد أذنبت ذنباً فأصفحني بالله عن ظلمي
 فقالت لا فقلت فلم أرق دمي بلا جرم
 إن أقررت بالذنب لحب قد برى جسمي
 زويت العرف والنائل عمداً غير زي رحم

وقال

قلت بالخيف مرة لجوارٍ نواعم
 قلن بالله للتي سمعت قول ظالم
 إقبلي العذر من فتى صادق غير آثم
 لم يخنك الوداد لا لا ورب المواسم
 لم نبوئين بأثمه نائياً غير واغم
 إني بالله في فتى ماجد أخت هاشم

وقال في اسماء

أَخْطَأْتَ أَنْتِ بَدَأْتَ بِالصَّرْمِ
وَزَعَمْتَ أَنِّي قَدْ ظَلَمْتُكُمْ
وَسَمِعْتَ بِي قَوْلَ الْوَشَاةِ بَلَا
إِلَّا صِبَابَةَ عَاشِقٍ لَكُمْ
قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُنِي جَلِيدًا عَنْكُمْ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ حَبًّا قَاتِلِي
أَوْرَثَنِي دَاءً أَخَا مِرْهُ
لَوْ كُنْتُ أَنْتِ قَسَمْتُ ذَاكَ لَهُ
لَكِنِّي رَبِّي كَانَ قَدَرَهُ
وَأُبْتَعْتُ مِنَّا الْهَجَرَ بِالسَّلَمِ
كَلًّا وَأَنْتِ بَدَأْتَ بِالظُّلْمِ
ذَنْبٍ أَتَيْتُ بِهِ وَلَا جُرْمِ
أَوْرَثَنِي سُقْمًا عَلَى سُقْمِ
فَإِذَا فَوَادِي غَيْرُ ذِي عِزْمِ
حَتَّى بُلَيْتُ بِمَا بَرَى جِسْمِي
أَسْمَاءُ بَزَّ اللَّحْمَ عَنْ عَظْمِي
مَنِي عَلَيْهِ أَجُرْتُ فِي الْقِسْمِ
فَقَضَاهُ رَبِّي أَفْضَلُ الْحُكْمِ

وقال

يشيب بسعدى بنت عبد الرحمن بن عوف

أَلَا تَجْزِي عُثَيْمَةً وَدَّ صَبٍّ
لَصَبٍّ زَادَهُ حَبًّا وَوَجْدًا
كَرِيمٍ لَمْ تُغَيِّرْهُ اللَّيَالِي
تَوَدَّعَ مِنْ نِسَاءِ الْحَيِّ طَرًّا
وَأَمْسَى مَدْنَفًا قَدْ مَاتَ وَجْدًا
بَذَكَرِكِ لَا يَنَامُ وَلَا يُنِيمُ
بِكُمْ سَعْدَى مَلَامَةٌ مَنْ يَلُومُ
فَتُدْهِلُهُ وَلَا عَهْدٌ قَدِيمُ
فَأَمْسَى خَالصًا بِكُمْ يَمِيمُ
بِسُعْدَاهُ وَأَبْلَنَهُ الْمَهْمُومُ

أَمِينٍ مَا يَخُونُ لَهُ صَدِيقًا إِذَا وَلَّى لَهُ خُلُقٌ كَرِيمٌ
وَإِنِّي حِينَ يُفْشَى سِرُّ هَازٍ لَسِرِّي حَافِظٌ أَبَدًا كَتُومٌ
كَلِّفْتُ بِهَا خَدْلَجَةَ خَرِيدًا مُنْعَمَةً لَهَا دَلٌّ رَخِيمٌ
إِذَا أُحْتَفِلَتْ عُثِيمَةُ قَلْتُ شَمْسٌ وَإِنْ عَطَلَتْ عُثِيمَةُ قَلْتُ رِيمٌ
لَهَا وَجْهٌ بُضِي كَضَوْءِ بَدْرِ عَتِيقُ اللَّوْنِ بَاشِرُهُ النَّعِيمُ
إِذَا الْحُبُّ أَلْمَرَّحُ بَادَ يَوْمًا فَحُبُّكَ عِنْدَنَا أَبَدًا مَقِيمٌ
أَصُومُ إِذَا نَصُومُ عُثِيمَ نَفْسِي وَأُفْطِرُ حِينَ تُفْطِرُ لَا أَصُومُ
قَلِيلُ رِضَاكَ يُحْمَدُ عِنْدَ نَفْسِي وَسُخْطُكَ عِنْدَنَا حَدَثٌ عَظِيمٌ

وقال بذكر نعماً

(١) (قد أصاب) القلب من نعمٍ (سُقْمٌ^(٢) داء) ليس كالسُقْمِ
إِنْ نَعْمًا أَقْصَدَتْ رَجُلًا آمَنًا بِالْخَيْفِ إِذْ تَرْمِي
بَشْتِيتٍ^(٣) نَبْتُهُ رَتْلٍ طِيبِ الْأَنْيَابِ وَالطَّعْمِ
وَبِوُحْفٍ مَائِلٍ رَجُلٍ كَعْنَاقِيدٍ مِنَ الْكَرَمِ
عَرَّضْتُ يَوْمًا لَجَارَتِهَا وَهِيَ لَا نَبُوحَ لِي بِأَسْمِ
إِسْأَلِيهِ ثُمْتُ أَسْتَمِعِي أَبْنَا أَحَقُّ بِالظُّلَمِ
وَأَفْهَمِي عَنَّا تَحَاوَرْنَا وَأُحْكَمِي رَضِيتُ بِالْحُكْمِ

(١) في الاغاني : دِينَ هَذَا (٢) في الاغاني : بِسْقَامٍ (٣) في الاغاني : بِشَنْيَبٍ

وَأَنْشَدِيهِ هَلْ أَتَيْتُ لَهُ سَخَطًا مَنِي عَلَى عِلْمٍ ؟ ؟
يَا فِكْمُ مِنْهُ^(١) بِحُجَّتِهِ فَلَهُ الْعُتْبَى وَلَا أَحْيَى

وقال بذكرها ايضاً

أَوْ قَفْتُ مِنْ طَلَلٍ عَلَى رَوْحٍ
أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ سَاكِنِهِ
فَوَقَفْتُ مِنْ طَرْبٍ أَسَائِلُهُ
وَذَكَرْتُ نَعْمًا إِذْ وَقَفْتُ بِهِ
يَا نَعَمْ آتِيهِ أَسَائِلُهُ
مَا بَالُ سَهْمِكَ لَيْسَ بِخَطْمِي
يَا نَعَمْ مَا لَاقَيْتُ بَعْدَكُمْ
أَمَّا النَّهَارُ فَانْتَ مَا شَجَنِي
لَا تُظْهِرِي سِرِّي فَإِنْ حَدِيثَكُمْ
إِنِّي رَأَيْتُ الْحُبَّ يَنْقُصُهُ
سَأَرْبُ وَصَالِكَ إِنْ مَنَنْتَ بِهِ
بَلَوَى الْعَقِيقَ بِلَوْحٍ كَالْوَشْمِ ؟
غَيْرَ النَّعَامِ بِرُودٍ وَالْأُدْمِ -
وَالدَّمْعُ مَنِي بَيْنَ السَّجْمِ -
وَبَكَيْتُ مِنْ طَرْبٍ إِلَى نَعْمِ -
فِي زَيْدُنِي سُقْمًا عَلَى سُقْمِ -
وَيَطِيشُ عَنْكَ حَزِيمَةً سَهْمِي
لِمَجَالَسِ اللَّذَاتِ مِنْ طَعْمِ -
وَالذَّلِيلِ أَنْتَ طَوَائِفُ الْعُلَمِ -
فِي مَحْضَنِ أَنْأَى مِنَ النُّجْمِ -
طَوَّلُ الزَّمَانِ وَحُبُّكُمْ بَنِي -
فِي الْمُخِّ يَأْسُكُنِي وَفِي الْعُظْمِ -

وقال بذكرها

أَبْنِي الْيَوْمَ يَا نَعَمْ أَوْصَلُ مِنْكَ أَمْ صَرَمُ
فَإِنْ بِكَ صَرَمَ عَاتِبَةٍ فَقَدْ نَفَنِي وَهُوَ سَلَمُ

تَلُوْمَكَ فِي الْهَوَى نَعْمٌ وَلَيْسَ لَهَا بِهِ عِلْمٌ
 صَحِيحٌ لَوْ رَأَى نَعْمًا لِحَامِرِ جَسَمِهِ سَقَمٌ
 جَاءَتْ نَعْمٌ عَلَى عَجَلٍ يِطْنُ مِنْهُ وَهُمْ حُرْمٌ
 أَسِيلًا لَيْسَ فِيهِ لِنَظَرِهِ عَيْبٌ وَلَا كَلَمٌ

وقال

فِيَالَيْتَ أَنِّي حِينَ تَدْنُو مِنِّْي شَمِتُ الَّذِي مَا بَيْنَ عَيْنَيْكَ وَالْفَمِ
 وَلَيْتَ طَهُورِي كَانَ رَيْقَكَ كَلَّهُ وَلَيْتَ حَنُوطِي مِنْ مُشَاشِكَ وَالْدَمِ
 وَلَيْتَ سَلِيمِي فِي الْمَمَاتِ ضَجِيعَتِي هُنَالِكَ أُمٌّ فِي جَنَّةٍ أَمْ جَهَنَّمِ

وقال

وَفَتَيَانِ صَدَقَ حَسَانِ الْوَجُوهِ لَا يَجِدُونَ لَشَيْءٍ أَلَمٌ
 مِنْ آلِ الْمُغِيرَةِ لَا يَشْهَدُونَ عِنْدَ الْمُجَازِرِ لَحْمَ الْوَضْمِ

وقال

وَقَدْ كَتَبَ بِهَا إِلَى كُلِّ بَنَاتِ سَعْدِ الْخَزُومِيَّةِ وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ عَاتَبَتْهُ عَلَى شَعْرِ قَالِهِ
 فِي غَيْرِهَا كَمَا أوردنا ذلك في حرف الباء

مِنْ عَاشِقٍ صَبَّ يُسِرُّ الْهَوَى قَدْ شَفَّهِ الْوَجْدُ إِلَى كُلِّ كَلَمِ
 رَأَيْتُكَ عَيْنِي فِدْعَانِي الْهَوَى إِلَيْكَ لِلْحَيْنِ وَلَمْ أَعْلَمْ
 قَتَلْتَنَا يَا حَبِذَا أَنْتُمْ فِي غَيْرِ مَا جُرْمٍ وَلَا مَأْثَمِ

والله قد أنزل في وجهه مِينًا في آبه المحكم
من يقتل النفس كذا ظالمًا ولم يُقدِّها نفسه بظلم
وأنت تأري فتلافي دمي ثم أجعليه نعمة تُنعمي
وحكمي عدلاً يكن بيننا أو أنت فيما بيننا فأحكمي
وجالسيني مجلسًا واحدًا من غير ما عاري ولا محرم
وخبرني ما الذي عندكم بالله في قتل امرئ مسلم

وقال يشبب بها ابناً

كفى حزنًا أن تجمع الدار شمانا وأُمسِي قريبًا لا أزورك كلثما
دعي القلب لا يزدد خيالاً مع الذي به منك أو داوي جواه المُكثما
ومن كان لا يعدو هواه لسانه فقد حلَّ في قلبي هواك وخيما
وليس بتزويق اللسان وصوغه ولكنه قد خالط اللحم والدما

وقال

رثَّ جبلُ الوُدِّ وأنصرما من حبيبٍ هاج لي سقما
كدتُ أقضي إذ رأيتُ له منزلاً بالخيف قد طسما
لا ترى إلا الرَّمادَ به ومغاني القِدرِ والحما
ومخطَّ النوى مرَّ به مدفعٌ للسيل فانهدما

وقال

ما بال قلبك لا يزال يهيجهُ ذكرك عواقب غيبن سقامُ
 ذكرك التي طرقك بين ركائبِ تمشي بزهرها وأنت حرامُ
 أتريد قتلك أم جزاء مودّةٍ إن الرفيق له عليك ذمامُ
 قد ساقني قدرٌ وحينٌ غالبُ منها وصرف منية وجرامُ
 قد كنت أغنى في السفاهة والصبا عجباً لما نأني به الأيامُ
 والآن أعذرُها وأعلمُ أنما سبل الضلالة والهوى أقسامُ
 إن تعدد داركم أزرِك وإن أمت فعليك مني رحمة وسلامُ

وقال

يا ذا الذي في الحب يلحى أما تخشى عقاب الله فينا أما
 تعلم أن الحب داء أما والله لو حبلت منه كما
 حبلت من حبٍ رخيماً لما لمت على الحب فدعني وما
 أطلب إني لست أدري بما قلت إلا أنني بينما
 أنا ياب القصر في بعض ما أطلب من قصرهم إذ رمى
 شبه غزالٍ بسهامٍ فما أخطأ سهامه ولكنما
 عيناه سهام له كلاً أراد قتلي بها سلماً

وقال

أيا نخلتي وادي بوانة حبذا اذا نام 'حراس' النخل جناك
فطيكما أربي على النخل بهجة وزاد على طول الفتاء فتاكما

وقال

صاح هل لمت ظالماً فانظر اليوم لائماً
هل ترى مثل ظبية قلدها التاماً ؟

وقال بذكر سكينه (والاغاني يقول قريبة)

إن طيف الخيال حين ألما هاج لي ذكرة واحدت هما
جددي الوصل يا قريب وجودي لمحب فراقه قد ألما
إن تنيلي أعش بخير وإن لم تبذلي الود مت بالهم غما
ليس دون الحياة والموت إلا أن يرودوا جماهم فتزما
ولقد قلت مخفياً أغريض هل ترى ذلك الغزال الأجمما
هل ترى مثله من الناس شخصاً أكل الناس صورة وأنما

وقال

ثم نبهتها فمدت كعاباً طفلة ما تبين رجع الكلام
ساعة ثم انها لي قالت ويلتا قد عجلت يا ابن الكرام

(١) في غير الاغاني: أحماً

وقال

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَّرِيَّا فَإِنِّي ضَافَنِي الْمَهْمُ وَاعْتَرَانِي الْغَمُومُ
بِعَلَّمَ اللَّهُ أَنَّنِي مُسْتَهَامٌ بِهَوَاكُمُ وَأَنَّنِي مَرْحُومٌ

وقال

حَسَرُوا الْوُجُوهَ بِأَذْرَعٍ وَمَعَاصِمِ وَرَنُوا بُنْجَلِي لِلْقُلُوبِ كَوَالِمِ
حَسَرُوا الْأَكِمَّةَ عَنْ سِوَاعِدِ فُضَّةٍ فَكَأَنَّمَا انْتَصَبَتْ مَتُونٌ صَوَارِمِ

وقال

يَا رَاكِبًا نَحْوَ الْمَدِينَةِ جَسْرَةً أُجْدًا تُلَاعِبُ حَاقَةَ وَزَمَامَا
إِقْرَأْ عَلَى أَهْلِ الْبَقِيعِ مِنْ أَمْرِي كَمَدٍ عَلَى أَهْلِ الْبَقِيعِ سَلَامَا
كَمْ غَيَّبُوا فِيهِ كَرِيمًا مَا جَدَا شَهًا وَمَقْتَبَلِ الشَّبَابِ غَلَامَا
وَنَفِيسَةً فِي أَهْلِهَا مَرْجُوءَةً جَمَعَتْ صَبَاحَةَ صُورَةٍ وَتَمَامَا

وقال

نَامَ صَحْبِي وَلَمْ أَنْمِ مِنْ خِيَالِ بِنَا أَلَمْ
طَافَ بِالرَّكْبِ مُوهِنًا بَيْنَ خَاخٍ إِلَى إِضْمِ
ثُمَّ نَبَّهْتُ صَاحِبًا طَيِّبَ الْخِيَمِ وَالشِّيمِ
أُرْبِحِيًّا مُسَاعِدًا غَيْرَ نَكْسٍ وَلَا بَرِمِ
قُلْتُ يَا بَكْرُ شَفَّنِي لَاعِجُ الْحُبِّ وَالْأَلَمِ
إِئْتِ هِنْدًا فَقُلْ لَهَا لَيْلَةَ الْخَيْفِ ذِي سَلَمِ

حرف النون

قال

أشارتُ إلينا بالبنان تحيةً فردَّ عليها مثلَ ذاك بنانُ
فقلتُ وأهلُ الخيفِ قد حانَ منهمُ خفوفٌ وما يُبدي المقالَ لسانُ
نوى غربةً قد كنتُ أيقنتُ أنها وجدك فيها عن نواك شيطانُ
تعال فزُرنا زورةً قبلَ بيننا فقد غابَ عنا من نخافُ جبانُ^(١)
فقلتُ لها خيرُ المأواءِ ببلدةٍ من الأرضِ لا يُحشى بها الحدثانُ
نكذبُ من قد ظنَّ أنا سنلتقي ونأمنُ من في صدره شأنُ
سنمكثُ عنهم ليلةً ثمَّ موعدُ لكم بعدَ أخرى اليقينَ عدانُ
ويبدي الهوى ركبَ هداةٍ وأبتقُ بينَ علينا في رضاك هوانُ
سلاميةً كالجنِّ أو أرحبيةً علائفُ أمثالِ السَّهامِ هيجانُ
معيذاتِ حبسٍ عند كلِّ ابانةٍ مقيدةٌ قبَّ البطونِ سمانُ
لهنَّ فلا يُنكرُنه كَلِّما دعا هوى من أماراتِ الشقاءِ عنانُ
فلما هبطنا من غفارٍ وغيبَتْ ذرى الأرضِ عنا طخيةٌ ودخانُ
أثارتُ لنا ناراً أتى دونَ ضوءها معَ الليلِ يدُ أعرضتْ ومِتانُ

فقلتُ الحقوا بالبي قبل منامهم
وقالت لأتواب لها كل قولها
هلم إلى ميعاده فانتظرته
فجاءت تهادي كلمهاة وحو لها
فلما التقينا باح كل سره
فبت مبيتا ليس مثل مكاننا
إلى مستراة من كتيب وروضة
فلما تقضى الليل إلا أقاله
رجعنا ولم ينشر علينا حديثنا
وقالت ودمع العين يجري كما جرى
أالحق أن اليوم أن لقاءكم

سيبدو لنا ممّا نريد بيان
لدين فيما قد يورين حنان
فقد حان منه أن يجي أوان
مناصف أمثال الأطباء حسان
مع العلم أن ليس الحديث يخان
إمن لذ أن خاف العيون مكان
سترنا بها إن المعان معان
هيبنا ونادى بالرحيل سنان
عدو ولم تنطق به شفتان^(١)
سريعا من السلك الضعيف جمان
تنظر حول بعد ذاك زمان

قال في زنب بنت مومي الجمحية

طربت وهاجتك المنازل من جفن
مررت على أطلال زنب بعدها
وقد أرسلت في السر أن قد فضحتني
فسرني أهلي ووجل عشيرتي
أضمت الذي قد كان في السر بيننا

ألا ربما يعتادك الشوق بالحزن
فأعولتها لو كان إعوأها بغني
وقد بحت بأسي في السيب ولم تكن
فإن كان يهنيك الذي جئت فليهن
وسرّك عندي كان في الحصن الحصن

(١) هكذا وردت في النسخ

وقال في عائشة بنت طلحة

لقد عرضت لي بالمُحْصَبِ من منى مع الحج شمسٌ سترت بيمان
بدا لي منها معصمٌ يوم جمرت وكف خضيبٌ زينت بينان
فلما التقينا بالثنية سلمت ونازعتني البغلُ اللعين عنائي
فوالله ما أدري وإني لحاسبٌ بسبعٍ رميت الجمر أم بثمان
فقلت لها عوجي فقد كان منزلي خصبٌ لكم ناء عن الحدثن^(١)
فُعجنا فعاجت ساعة فتكلمت فظلت لها العينان تبتدران

وقال في نعم

يارب إنك قد علمت بأنها أهوى عبادك كلهم إنسانا
وألذهم نعم لنا واحداً وأحب من نأتي ومن حيانا
فأجز المحب تحيةً وأجز الذي يعني قطيعة حبه هجرانا
آمين يا ذا العرش فأسمع وأستجب لما نقول ولا تخيب دُعانا
حملت من حبيبك ثقلاً فادحاً وأحب يحدث للفتى أحزانا
لو تبذلين لنا دلالك لم نرد غير الدلال وكان ذاك كفانا
وأطعت في عواذلاً حملنكم وعصيت فيك الأهل والأخوانا

(١) هذا البيت وما بعده في بعض النسخ

أُنْبِثْتُ أَنَّكَ إِذْ أَتَاكَ كِتَابُنَا
وَنَبَذْتَهُ كَالْعُودِ حِينَ رَأَيْتَهُ
وَأَخَذْتَهُ بَعْدَ الصَّدُودِ تَكْرُهُمَا
قَالَتْ لَقَدْ كَذَبَ الرَّسُولُ فَقَدُّهُ
كَذَبَ الرَّسُولُ فَسَلْ مَعَادَةَ هَكَذَا
بَلْ جَاءَنِي فَقَرَأْتُهُ مُتَهَلِّلًا
قَدْ قُلْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ لَوْ أَنَّهُ
أَرْسَلْتَ أَكْذَابَ مَنْ مَشَى وَأَنَّهُ
مَا إِنْ ظَلَمْتُ بِمَا فَعَلْتُ وَإِنَّمَا
وَصَرَمْتُ حَبْلَكَ إِذْ صَرَمْتُ لَا نَنِي
هَذَا وَذَنْبٌ قَبْلَ ذَلِكَ جَنِبْتَهُ
صَرَّحْتُ فِيهِ وَمَا كُنتَ مُجَاهِرًا
قُلْتُ اسْمِعِي لَا تَعْجَلِي بِقَطِيعَةٍ
إِنَّ الْمُبْلَغَكَ الْحَدِيثَ الْكَاذِبُ
لَا تَجْمَعِي صَرْمِي وَهَجْرِي بَاطِلًا
إِنِّي لَمَنْ وَاذَدُّتُهُ وَوَصَلْتُهُ
أَصِلْ الصَّدِيقَ إِذَا أَرَادَ وَصَالَنَا

أَعْرَضْتَ عِنْدَ قِرَائِكَ الْغُورَانَا
فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْكَ وَسَامَا
وَأَشَعْتَ عِنْدَ قِرَائِهِ عَصِيَانَا
أَبْقُولُ زُورٍ يَرْتَجِي إِحْسَانَا
كَانَ الْحَدِيثُ وَلَا تَكُنْ عَجَلَانَا
وَجْهِي وَبَعْدَ تَهْلِيلِ أَبْكُنَا
يَابْشِرْ مِنْهُ سَوَى نَصِيرَةٍ جَانَا
مَنْ لَيْسَ يَكْتُمُ سِرَّنَا أَعْدَانَا
يَجْزِي الْعَطِيَّةَ مِنْ أَرَابٍ وَخَانَا
أُخْبِرْتُ أَنَّكَ قَدْ هَوَيْتَ سَوَانَا
سَلِّ الْفَوَادَ وَمِثْلَهُ سَلَاتَا
بِأَقْوَلِ إِنَّكَ لَا تَمُرِدُ لِقَانَا
بِاللَّهِ أَتَحَافُ صَادِقًا أَيْمَانَا
يَسْعَى لِيَقْطَعَ بَيْنَنَا الْأَقْرَانَا
وَتَفْهَمِي وَأَسْتَدِينِي أَسْتَبْقَانَا
أَلْقَيْتُ لَا مَذِقًا وَلَا مَنَانَا
وَأَحَدُ مِثْلِ صَدُودِهِ (١) أَحْيَانَا

إِنْ صَدَّعَنِي كُنْتُ أَكْرَمَ مُعْرَضٍ وَوَجَدْتُ عَنْهُ مَرْحَلًا وَمَكَانًا
لَا مَفْشِيًّا عِنْدَ الْقَطِيعَةِ سِرَّهُ بَلْ حَافِظٌ مِنْ ذَاكَ مَا أَسْتَرَعَانَا

وقال

أَلَيْمٌ بِحُورٍ فِي الصَّفَاحِ حَسَانِ هَيَّجَنَ مِنْكَ رَوَائِعَ الْأَحْزَانِ
بِيضٍ أَوَانِسٍ قَدْ أَصْبَنَ مِقَاتِلِي يَشْبِهَنَ تُلْعَ شَوَادِنِ الْغَزَلَانِ
وَأَذْكَرَ لَهْنَ جَوَى بِنَفْسِكَ دَاخِلًا قَدْ هَاضَ عَظَمِي حَرُّهُ وَهَرَانِي
فَكَأَنَّ قَلْبَكَ يَوْمَ جِئْتَ مُوَدَّعًا بَدَلًا لَهْنَ وَرُبَّمَا أَضْنَانِي
وَكَلَّفْتُ مِنْهُنَّ الْفِدَاةَ بِغَادَةٍ مَجْدُولَةٌ جُدَاتُ كَجَدَلِ عَنَانِ
ثَقُلَتْ عَجِيزَتُهَا فَرَاثَ قِيَامِهَا وَمَشَتْ كَشْيِ الشَّارِبِ النَّشْوَانِ
نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِمِقَاتِي بِعَفْوَةٍ نَظَرَ الرَّيِّبِ الشَّادِنِ الْوَسَّانِ
وَلَهَا تَحْلٌ طَيِّبٌ تَقْرُو بِهِ بَقْلَ التَّلَاعِ بِجَافَتِي عَمَّانِ
يَا قَلْبُ مَا لَكَ لَا تَزَالُ مُوَكَّلًا تَهْذِي بَهْنَدٍ عِنْدَ حَيْنِ أَوَانِ
مَا إِنْ أَشَدَّتْ بِذِكْرِهَا لَكِنَّةً غَلَبَ الْعَزَاءُ وَبُحْتُ بِالْكَتْمَانِ
لَوْ كُنْتُ إِذَا أَدْنَفْتُ مِنْ كَلْفٍ بِهَا يَوْمًا أَصَبْتُ حَدِيثَهَا لَشِفَانِي
وَكَأَنَّ كَافُورًا وَمَسَكًا خَالصًا عَبَقَا بِهَا بِالْجَيْبِ وَالْأُردَانِ
وَجَلَّتْ بُشِيرَةٌ سُنَّةَ مَشْهُورَةٍ دُونَ الْأَرَاكِ وَرَاهِنِ الْحَوْذَانِ
شَبَّهْتُهَا مِنْ حُسْنِهَا شَمْسَ الضُّحَى وَهِيَ الْقَتُولُ وَدَمِيَةُ الرَّهْبَانِ

وقال بذكر هنداً

ذكر البلاء وكلُّ ساكنٍ قربةً بعد الهدوء تهيجهُ أوطانهُ
ثمَّ التقينا بالمُحَصَّبِ غدوةً والقلبُ يَخْلِجُهُ لها أَشْطانهُ
قالتِ لِأُتْرَابٍ لها شبهُ الدُّمى قد غابَ عن عُمرِ الغداةِ يانهُ
مالي أراه لا يُسَدِّدُ حُجَّةً حتَّى يُسَدِّدَها له أَعوانهُ
مثلُ الذي أَبْصرتُ يومَ لقيتُها عَيَّ الحُطِيبُ بهِ وكلُّ لسانهُ
أَسَرتُ نَفْسَكَ حُبَّ هَندٍ فَالْهُوى حتَّى تَلَبَّسَ فوقَهُ أَكفانهُ
هَندٌ وهَندٌ لا تَزالُ بِخيلةً والقلبُ يُسَعِّرُهُ لها أَشْجانهُ

وقال بذكرها

صاحِ إِنَّ المَلامَ في حُبِّ جُعلِ كادَ يُقْصِي الغداةَ مِنْكَ مَكانِي
فأنْظِرِ اليَومَ بَعْضَ مَنْ كُنتَ تَهوى فَأُنْجِ مِنْ شَأْنِهِ ودَعْنِي وشانِي
فبحسبي أَنِي بذكرِ هَندٍ هائمُ العَقلِ دائِمُ الأَحْزانِ
وَإِذا جِئْتُها لِأَشْكُو أَلْيَا بَعْضَ ما شَفَّنِي وما قد شَجانِي
هَبْتُها وَأَزْدَهِى مِنَ الحُبِّ عَقلِي وَعَصانِي بِذاتِ نَفْسي لسانِي
وَنَسِيتُ الَّذِي جَمَعْتُ مِنَ القَوْلِ لَدَيْها وَغابَ عَنِّي بَيانِي

وقال

أَلا حَيَّ التي قامتْ على خَوفٍ تُحَيِّينَا

ففاضت عبرةً منها فكاد الدمعُ يُبكينا
 لأن شطَّتْ بها دارُ عَنُوجٍ بالهوى حيناً
 لقد كُنَّا نُوَاتِيها وقد كانت نُوَاتِينَا
 فلا قربٌ لها يشفي وليس البعدُ يُسَانِنَا
 وقد قالت لِتَرْيِيها ورجعُ القولِ يَعْنِينَا
 ألا ياليتما شعري وما قد كان يَمْنِينَا
 اموفٍ بالذي قال وما قد كان يُعْطِينَا
 فقالتِ تَرُوبُها ظني به أن سوف يجزينا
 وبعصي قول من ينهى ومن يعضُّ له فينا
 كما نعصي إليه عند جدِّ القولِ ناهينا

وقال في عائشة بنت طلحة

من لقلبِ أمسي حزينا^(١) مُعْنَى
 إثرَ شخصِ نفسي فدت ذاك شخصاً
 نازحَ الدَّارِ بالمدينة عناً
 أن أراه والله يعلمُ يوماً
 متعَى رَغْبَتِي وما أتمنى
 ليت حظي كطرفَةِ أَلَيْنِ منها
 وكثيرُ منها القليلُ المُهَنَّا
 ما أجنُّ الضميرُ منها ومنا
 أو حديث على خلاءِ يُسَلِّي

أَنزَى نَعْمَةً نَرَاهَا عَلَيْنَا مِنْكَ يَوْمًا قَبْلَ أَلْمَاتٍ وَمَنَا
 خَيْرِنَا بِمَا كَتَبْتَ إِلَيْنَا أَهْوَى الْحَقُّ أَمْ تَهَزَّتْ مِنَّا
 مَا نَرَى رَاكِبًا يُخَبِّرُ عَنْكُمْ أَوْ يُرِيدُ الْحِجَازَ إِلَّا حَزِنَا
 ثُمَّ مَا نَتُّ بَعْدَكُمْ مِنْ مَنَامٍ مِنْذُ فَارَقْتُ أَرْضَكُمْ مُطْمَئِنَّا
 ثُمَّ مَا نَذْكُرِينَ لِلْقَلْبِ إِلَّا زَيْدَ شَوْقًا إِلَيْكُمْ وَأَسْتَجِنَا
 ذَاكَ أَنِّي ذَكَرْتُ قَبْلَكَ يَوْمًا يَاصْفَى الْفُؤَادِ لَا تَنْسِينَا

وقال

وَغَضِيزُ الطَّرْفِ مَكْسَالِ الضُّحَى أَحْوَرِ الْمُقَلَّةِ كَالرَّيْمِ الْأَغْنَى
 مَرَّ بِي فِي نَفَرٍ يَحْفُفُّهُ مِثْلًا حَفَّ النَّصَارَى بِالْوِثْنِ
 رَاعِنِي مَنَظَرَهُ لَمَّا بَدَا رَبَّمَا أُرْتَاعُ بِالشَّيْءِ الْحَسَنِ
 قُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالَتْ بَعْضُ مَنْ قَتَنَ اللَّهُ بِكُمْ فِيمَنْ قَتَنُ
 بَعْضُ مَنْ كَانَ أَسِيرًا زَمَنًا ثُمَّ أَضْحَى لِهَوَاكُم قَدْ مَجَنُ
 قُلْتُ حَقًّا ذَا؟ فَقَالَتْ قَوْلَةٌ أَوْرَثَتْ فِي الْقَلْبِ هَمًّا وَشَجَنُ
 يَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى حُبِّي لَكُمْ وَدُمُوعِي شَاهِدٌ لِي وَحَزَنُ
 قُلْتُ يَا سَيِّدَتِي عَذَّبَنِي قَالَتْ أَلَلَّهُمَّ! عَذَّبَنِي إِذْنُ

وقال

أُتِيهَا الْعَاتِبُ الَّذِي رَامَ هَجْرِي وَأَبْتَدَانِي بِهَجْرِهِ وَالتَّجْنِي
 أَبْعَلِمُ أَتَيْتَ مَا جِئْتَ مِنِّي عَمْرَكَ اللَّهُ سَادِرًا أَمْ بِظَنِّ

ولو أن الذي عرضت علينا كان من عند غيركم لم يرعني
 أنت كنت ألقى ورؤيتك الخلد فقرت عيني به وأطمئنتي
 وأعلمي أن ذا من الأمر حق قسمة حازها لك الله مني
 فخلقت نلت من فوادي محلاً لو تمنيت زاد فوق التمني

وقال

أجد غداً بينهم ألقطين وفاتتنا بهم دار شطون
 نبعثهم بطرف العين حتى أتى من دونهم خرق بطين
 فظل أوجد يسعني^(١) كأنني أخو ربع بورق أو طعين
 يقول مجالد لما رأي براجعتني الكلام فما أئين
 أحقاً أن^(٢) حياً سوف يقضي وقد كثرت بصاحبي الضنون
 تقر بني وليس تشك أني عدا فيهن بي الداء الدفين
 إلى أن ذر قرن الشمس حتى تغيب لودنا منهم حيون
 أقول لصاحبي ضحى أنخل^١ بدا لكما بعمره أم سفين
 أم الأظعان يرفعهن ربع^٢ من الرقraf جال بها الحرون
 على البغلات أمثال وُحور^٣ كمثل نواعم البقار عين
 نواعم لم يخالطن^٤ بوس^٥ ولم يخلط^٦ بنعمتين هون

(٢) في ن : حبا

(١) في ن : يشعني وغيرها يشعري

وقال في عائشة بنت طلحة عند منصرفها من الحج الى المدينة

إِنَّ مَنْ تَهْوَى مَعَ الْفَجْرِ ظَنَنْ
بانت الشمسُ وكانتُ كُلَّما
نظرتُ عيني اليها نظرةً
مَوْهِنًا تمشي بها بغلتها
فراها القلبُ لاشكلَ لها
قلتُ قد صدَّتْ فماذا عندكم
ولئنْ أُنمستْ نواها غَرْبَةً
فلقدما قرأتني نظرتني
ثم قالتْ بل لِمَنْ أَبْغَضَكُمْ
بل كريمٌ علَّقَتْهُ نفسه
سوف آتي زائراً أَرْضَكُمْ
فأجابتْ هذه أُمْنِيَّةٌ
وهيَ إِن شئتَ تسير نحونا
نصِّكَ العيسَ أَلينا أربعا

للهوى والقلبُ متباعُ الوطنِ
ذُكِرَتْ للقلبِ عاودتُ دَدَنْ
مَهْبطَ الْحُجَّاجِ مِنْ بطنِ بَمَنْ
في عثانينَ من الْحِجِّ تُكَنَّ
رُبَّما يُعْجِبُ بِالشَّيْءِ الْحَسَنِ
أَحْسَنَ النَّاسِ لِقَبْلِ مُرْتَهَنِ
لَا نُوَاتِينِي وَلَيْسَتْ مِنْ وَطَنِ
لَعْناءِ آخِرِ الدَّهْرِ مُعَنَّ
شَقْوَةُ الْعَيْشِ وَتَكْلِيفُ الْحَزَنِ
بِكَرِيمٍ لَوْ يُرَى أَوْ لَوْ يُدَنَّ
يَقِينٍ فَأَعْلَمِيهِ غَيْرَ ظَنْ
لَيْتَ أَنَا نَشْتَرِيهَا بِشَمَنِ
لَوْ تَرِيدُ الْوَصْلَ أَوْ تُعْقِلُ عَنْ
تَمْلِكُ الْعَيْنَ إِذَا الْعَانِي ^(١) وَهَنْ

وقال

قد هاجَ قلبك بعدَ السَّلوةِ الوطنُ والشوقُ يُخَدِّثُهُ لِلنَّازِحِ الشَّجَنُ
 من كانَ يسألُ عَنَّا أينَ منزلنا فالأَقحوانَةُ مِنَّا منزلٌ قَمَنُ
 وما لدارٍ عفت من بعد ساكنها وما لعيشٍ بها إِذْ ذَاكُمُ ثَمَنُ
 إِذِ الْجَارُ حَرَى مِمَّنْ يُسَرُّ بِهِ والحجُّ قَدَمًا بِهِ مَعْرُوفٌ تُكَنَّ
 إِذْ نَلْبِسُ الْعِيشَ صَفْوًا لَا يُكَدِّرُهُ جَفَوُ الْوُشَاةِ وَلَا يَنْبُونَا زَمَنُ
 إِذَا أَجْتَمَعْنَا هَجَرْنَا كُلَّ فَاحِشَةٍ عِنْدَ الْإِقَاءِ وَذَاكُمُ مَجْلِسٌ حَسَنُ
 فذاك دهرٌ مضى عَنَّا ضلَّالته وكلُّ دهرٍ لَهُ فِي سِيرِهِ سَنَنُ

وفي نسخة زيادة :

ليت الهوى لم يُقَرِّ بني اليك ولم أعرفك إِذْ كانَ سَظِي مِنْكُمْ الْحَزَنُ

وقال

هاجَ الفَوَادِ ظَعَائِنُ بِالْجَزَعِ مِنْ أَعْلَى الْحُجُونِ
 يُحْدِى بَهَنٌ فِي الظَّعَائِنِ رَبْرُبُ حَوْرُ الْعِيُونِ
 فِيهِنَّ طَاوِيَةُ الْحِشَا جِيْدَاءُ وَاضِحَةُ الْجَبِينِ
 بِيضَاءُ نَاصِعَةُ الْبِيَاضِ كدُرَّةُ الصَّدَفِ الْكَئِينِ
 فِي الْمُنْصِبِ الْعَالِي وَيتِ الْمَجْدِ فِي حَسْبِ وَدِينِ
 إِنَّ الْقَتْلَ تَقَتَّلَتْ بِالْأَدْلِ لِلْقَلْبِ الرَّهِينِ

'حُبُّ الْقَتُولِ أَحْلَمُهَا فِي الْقَلْبِ مَنْزِلَةُ الْمَكِينِ^(١)
 فَإِذَا تَجَاوَبَ مَرَّةً وَرُقُ الْحَمَامِ عَلَى الْفُصُونِ
 ذَكَرْتَنِي مَا قَدْ نَسِيتُ مِنْ الصَّبَابَةِ بَعْدَ حِينِ
 إِنَّ الْحَزِينَ يَهِيْجُهُ بَعْدَ الذَّهْوِلِ بُكَاءُ الْحَزِينِ
 لَمْ يُدْسِنِي طَوْلُ الزَّمَانِ وَمَا يَمُرُّ مِنَ السَّنِينِ
 'حُبُّ الْقَتُولِ وَلَا تَزَالُ هَوًى لَنَا أُخْرَى الْمُنُونِ

كان الحرث اخو عمر بنناه عن قول الشعر فيأبى ، فأعطاه الف دينار
 على ان لا يقول شعراً ، فأخذ المال وخرج الى اخواله بالحبج مخافة أن
 يهيجه مقامه بمكة على قول الشعر ، فطرب يوماً فذكر الثريا فقال :

هِيَّاتِ مِنْ أُمَّةٍ الْوَهَابِ مَنْزِلُنَا إِذَا حَلَلْنَا بِسَيْفِ الْبَحْرِ مِنْ عَدَنِ
 وَحَلَّ أَهْلُكَ أَجِياداً فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا التَّذَكُّرُ أَوْ حِظٌّ مِنَ الْحَزَنِ
 لَأَدَارُكُمْ دَارُنَا يَا وَهْبُ إِنْ نَزَحْتُ نَوَالِكِ عَنَّا وَلَا أَوْطَانُكُمْ وَطَنِي
 فَلَسْتُ أُمْلِكُ إِلَّا أَنْ أَقُولَ إِذَا ذَكَرْتِ لَا يُبْعِدُكَ اللَّهُ يَاسْكُنِي
 يَا وَهْبُ إِنْ يَكُ قَدْ شَطَّ الْبِعَادُ بِكُمْ وَفَرَّقَ الشَّمْلَ مَنَّا صَرَفُ ذَا الزَّمَنِ
 فِكُمْ وَكَمْ مِنْ حَدِيثٍ قَدْ خَلَوْتُ بِهِ فِي مَسْمَعٍ مِنْكُمْ أَوْ مِنْظَرٍ حَسَنِ
 وَكَمْ وَكَمْ مِنْ دَلَالٍ قَدْ شَغَفْتُ بِهِ مَذَكُمُ مَتَى يَرَاهُ ذُو الْعَقْلِ يُفْتَتِنُ
 بَلْ مَا نَسِيتُ بَيْطَانَ الْخَيْفِ مَوْقِفَهَا وَمَوْقِفِي وَكَلَانَا ثُمَّ ذُو شَجَنِ

وقولها للثريا يومَ ذي 'خشبٍ والدَّمعُ منها على الخدَّينِ ذو سَنَنِ
 باللهِ قولي له في غيرِ معتبةٍ ماذا أرَدْتَ بطولِ المكثِ في اليمنِ
 إن كنتَ حاولتَ دنيا أو نعيمَتَ بها فما أخذتَ بتركِ الحجِّ من ثَمَنِ
 فلو شهدتَ غداةَ ألبينِ عَبرَتنا لأن تغرَّدَ قُمرِيٌّ على فَنَنِ
 لا سَتِيقنتَ غيرَ ماظنتَ بصاحبها وأيقنتُ أنَّ لَعَبجاً^(١) ليس من وِطَنِ

وقال —

من 'رسومٍ بالياتٍ ودَمَنِ عادَ لي هَمِّي وعَاودتُ دَدَنِ
 يا أبا الحارثِ^(٢) قلبي هائمٌ فائتمرُ أمرَ رشيدٍ موثَمَنِ
 نظرتُ عيني إليها نظرةً تركتُ قلبي لديها مرتَمَنِ
 عُلقَ القلبُ غزالاً شادناً يالقومي من غزالٍ قد شَدَنِ
 حسنَ الوجهِ نقياً لو أنه طيبُ النَّشرِ لذيدُ الْمُخْتَضَنِ
 أُطْلُبُنِ لي صاحٍ وصلاً عندهُ إن خيرَ الوصلِ ما ليسَ بِيَمَنِ
 إنَّ حبي آلَ ليلى قانلي ظهرَ الحبُّ بجسمي وبَطنِ
 ليسَ 'حبٌّ فوقَ ما أحببتهُ غيرَ أنْ أقتلَ نفسي أو أجنُ
 جعلتُ للقلبِ مِنِّي 'حبَّها شَجَنًا زادَ على كلِّ شَجَنِ
 فإذا ما شحطتُ هامَ بها وإذا رآعتُ إلى الدَّارِ سَكَنُ

وقال

إِعْتَادَنِي بَعْدَ سَلْوَةٍ حَزَنِي طَيْفُ حَبِيبٍ سَرَى فَأَرَقَنِي
 مِنْ ظَبِيَةٍ بِالْعَقِيقِ سَاكِنَةٍ قَدْ شَفَّنِي حُبُّهَا وَعَذَّبَنِي
 وَهِيَ لَنَا بِالْوَصَالِ طَبِيَةُ النَّفْسِ وَرَبِّي بِهَا قَدْ أَغْرَمَنِي
 شَطَّتْ دِيَارُ الْحَبِيبِ فَأَغْتَرَبْتُ هِيَّاتَ شَعْبِ الْحَبِيبِ مِنْ وَطَنِي
 عُالِقْتُهَا شِقْوَةً وَبَانَ بِهَا عَنِّي مَلِكٌ فَأَصْبَحْتُ شَجْنِي
 فَلَيْتَهَا فِي الْحَدِيثِ^(١) تَتْبَعُنِي وَعِنْدَ مَوْتِي بَضْمُهَا كَفَّنِي
 يَانْظَرَةَ مَا نَظَرْتُ مُوجَعَةً لَمْ أَرَهَا بَعْدَهَا وَلَمْ تَرَنِي

وقال

بَانَتْ سُلَيْمَى وَقَدْ كَانَتْ تُوَانِدُنِي إِنْ الْأَحَادِيثَ تَأْتِيهَا وَتَأْتِنِي
 فَقُلْتُ لَمَّا أَلْتَقَيْنَا وَهِيَ مُعْرِضَةٌ عَنِّي لِيَهْنِكَ مِنْ تُدْنِيهِ دُونِي
 مَنِّيْنَا فَرَجًا إِنْ كُنْتُ صَادِقَةٌ يَابَنْتَ مَرْوَةَ حَقًّا مَا مَنِّينِي؟
 مَاذَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَجْدَيْتَهُ سَقْمًا مِنْ حُضْرَةِ الْمَوْتِ نَفْسِي أَنْ تَعُودَ دُنِي
 وَتَجْعَلِي نُطْفَةً فِي الْقَعْبِ بَارِدَةً فَتَغْمِسِي فَالْكَ فِيهَا ثُمَّ تُسْقِنِي
 فَهِيَ شِفَائِي إِذَا مَا كُنْتُ ذَا سَقَمٍ وَهِيَ دَوَائِي إِذَا مَا الدَّاءُ بُضْنِي

كان ابن أبي عتيق ذكر لعمر زينب بنت موسى الجحفة فأطراها ووصف من
عقلها وادبها وجمالها ما شغل قلب عمر وأماله اليها فقال فيها :

يا خليلي من ملامٍ دعاني وألما الغداة بالأظهان
لا تلوما في أهل زينب إن القلب رهن بآل زينب عان
وهي أهل الصفاء والود مني وإليها الهوى فلا تعذلاني
لم تدع للنساء عندي نصيباً غير ما قلت^(١) مازحاً بلساني
ولعمري لحين عمرو إليها يوم ذي الشرى قاذني ودعاني
ما أرى ما حيت أن أذكر الموقف منها بالخيف إلا شجاني
ثم قالت ليربها ولأخرى من قطين مولدٍ حدثاني
كيف لي اليوم أن أرى عمر المرسل سرّاً في القول أن يلقاني
قالتا نبتغي إليه رسولاً ونميتُ الحديث بالكتمان
إن قلبي بعد الذي نال منها كالمعنى عن سائر النسوان

فلما بلغ ابن أبي عتيق هذا الشعر لام عمر وقال له : أتقول الشعر
في ابنة عمي ؟ فقال عمر :

إنني اليوم عاذني أحزاني وتذكرتُ ميعتي^(٢) في زماني
وتذكرتُ ظبية أم رمم (هاج^(٣) لي الشوق) ذكرها فشجاني
لا تلمني عتيق حسي الذي بي إن بي ياعتيق ما قد كفاني
(١) في ن : كنت (٢) في ن : ما مضى (٣) في ن : صدع القلب

إِنَّ دَهْرًا يَلْفُ شَمْلِي بِسُعْدَى لَزِمَانٌ يَهْمُ بِالْإِحْسَانِ
 لَا تَلْمَنِي وَأَنْتَ زَيْبَتْهَا لِي أَنْتَ مِثْلُ الشَّيْطَانِ لِلْإِنْسَانِ
 إِنَّ بِي دَاخِلًا مِنَ الْحُبِّ قَدْ أَبْلَى عِظَامِي مَكْنُونُهُ وَبِرَانِي
 لَوْ بَعَيْنِيكَ يَاعَتِيقُ نَظَرُنَا لَيْلَةَ السَّفْحِ قَرَّتِ الْعَيْنَانِ
 إِذْ بَدَأَ الْكَشْحُ وَالْوَشَاحُ مِنْ الدُّرِّ وَفَصْلٌ فِيهِ مِنَ الْمَرْجَانِ^(١)
 وَقَلَى قَلْبِي النِّسَاءَ سِوَاهَا بَعْدَ مَا كَانَ مَغْرَمًا بِالْغَوَانِي
 وَأَرْجِي أَنْ يَجْمَعَ الدَّهْرُ شَمْلًا بِكَ سَقِيًّا لَذِكُمْ مِنْ زَمَانِ
 لَيْتَنِي أَشْتَرِي لِنَفْسِي مِنْهَا مِثْلَ وَدِّي بِسَاعِدِي وَبَنَانِي
 خَلَجْتَ عَيْنِي الْيَمِينُ بِخَيْرٍ تِلْكَ عَيْنٌ مَامُونَةُ الْخَاجَانِ

وقال

ضَحَكْتُ أُمُّ نُوْفَلٍ إِذْ رَأَتْنِي وَزَهِيرًا وَسَالِفَ بْنِ سَنَانِ
 عَجِبْتُ إِذْ رَأَتْ لِدَاقِي شَابُوا وَقَتِيرًا مِنَ الْمَشِيبِ عَلَانِي
 إِنْ تَرَبَّنِي أَقْصَرْتُ عَنْ طَلْبِ الْغِيِّ وَطَاوَعْتُ عَاذِلِي إِذْ نَهَانِي
 وَتَرَكْتُ الصَّبَا وَأَدْرَكَنِي الْحِلْمُ وَحَرَمْتُ بَعْضَ مَا قَدْ كَفَانِي
 وَدَعَانِي إِلَى الرِّشَادِ فَوَادُّ كَانَ لِلْغِيِّ مَرَّةً قَدْ دَعَانِي
 وَجَوَارِ مُسْتَقْتِلَاتٍ إِلَى اللَّهْوِ حَسَانِ كَنَاضِرِ الْأَغْصَانِ

قُتِلَ لِلرِّجَالِ يَرُشِقْنَ بِالطَّرْفِ حَسَاتٍ كَخُذَلِ الْفَزْلَانِ
 بُدِّنَ فِي خِدَالَةٍ وَبِهَاءٍ طَيِّبَاتِ الْأَعْطَافِ وَالْأُرْدَانِ
 قَدْ دَعَانِي وَقَدْ دَعَاهُنَّ لِلَّهِو شَجُونٌ مِنْ أَعْجَبِ الْأَشْجَانِ
 فَاهْتَصَرْنَا مِنَ الْحَدِيثِ ثَمَارًا مَاجِنِي مِثْلَهَا لَعَمْرُكَ جَانِ
 ذَاكَ طَوْرًا وَتَارَةً أَبْعَثُ الْقَيْنَةَ وَهَنًا بِالْمِزْهَرِ الْحَنَّانِ
 وَأَنْصُ الْمَطِيَّ بِالرَّكْبِ يَطْلُبْنَ سِرَاعًا بَوَاكِرَ الْأَظْمَانِ
 فَتَصِيدُ الْغَرِيرَ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ وَنَلَهُو بِالْمَذَّةِ الْفَتِيَانِ
 فِي زَمَانٍ لَوْ كُنْتُ فِيهِ ضَجِيعِي^(١) غَيْرَ شَكٍّ عَرَفْتُ لِي عَصِيَانِي
 وَتَقَلَّبْتُ فِي الْفَرَاشِ وَلَا تَعْرِفُ إِلَّا الظَّنُّونُ أَيْنَ مَكْنِي

وقال

أَضْحَى فَوَآدُكَ غَيْرَ ذَاتِ أَوَانٍ بَلْ لَمْ يَرُشِكْ تَحْمَلُ الْجِيرَانِ
 بَانُوا وَصَدَّعَ بَيْنَهُمْ شَعْبُ النَّوَى^(٢) عَجَبًا كَذَاكَ تَقْلُبُ الْأَزْمَانِ
 أَخْطَا الرَّيِّعُ بِلَادَهُمْ فَتَيْمَنُوا وَلِحِبِّهِمْ أَحْبَبْتُ كُلَّ يَمَانِ
 اللَّهُ يَرْجِعُهُمْ وَكَثْرُ مُجَلِّجِلِ وَاهِي الْعَزَالِي مُعْلِمُ الْأَوْطَانِ
 وَلَقَدْ آيْتُ ضَجِيعَ كُلِّ مُخْضَبٍ رَخْصِ الْأَنَامِ طِيبِ الْأُرْدَانِ
 عَبَقِ الثِّيابِ مِنَ الْعَبِيرِ مُبْتَلٍ يَمْشِي مِيدُ كَمِشِيَةِ النَّشْوَانِ

دعص^١ من الأتقاء إن هي أدبرت
 يجري عليها كلما أغتسلت به
 سقياً لدارهم التي كانوا بها
 ولقد خشيت بأن أُلجَّ بهجركم^٢
 بل جن قلبك أن بدت لك دارها
 أو أقبلت فكصعدة المران
 فضل الحميم يحول كالمرجان
 إذ لا يزال رسولهم يلقاني
 إن الحبيب مذهل الإنسان
 جزعاً وكدت تبوح^(١) بالكتمان

قال في زينب بنت مومي الجميلة

ولقد أشهد المحدث عند القصر فيه تعفف وبيان
 في زمان من المعيشة لذ^٢ قد مضى عصره وهذا زمان
 نجعل الليل موعداً حين نمسي ثم يخفي حديثنا ألكتمان
 أيها الكاشع المورس^(١) بالصرم تزحزح فما لها الهجران
 لا مطاع في آل زينب فأرجع أو تكلم حتى يملّ اللسان
 لا صديقاً كنت أنخذت ولا نصحك عندي زجر له ميزان
 فأنطلق صاغراً فليس لها الصرم لدينا ولا إليها ألوان
 كيف صبري عن بعض نفسي وهل يصبر عن بعض نفسه الإنسان؟؟

(٢) في ن : الموعود

(١) في الاصل : أبوح

وقال في نعم

إذا خدرت رجلي ذكرتك حادقا
وإني لتغشاني لذكرك روعة
وأفرح بالأمر الذي لا أئبته
وقلت عسى عند أخطباري وجدته
فيا نعم قلبي في الأسارى اليكم
قدرت على نفعي وضرتي فأجلي
لك ألود مني ما حيت مع الهوى
آيت فلم أسمع بها قوله كاشح

وصرحت إذ أدعوك باسمك لا أكني
بخف لها ما بين كعبي إلى قرني
يقينا سوى أن قد رجعت به ظني
لذكرتها إياي صرحت لها أذني
رهين وقد شط المزار بكم عني
وفكي بمن عن إيساركم رهني
هنيئا بلا من وقل لكم مني
قدما فأتب ما بدالك أو دعني

وقال

سحرتني الزرقاء من مارون
سحرتني بجيدها وشتيت
كأفاج برملة ضربته
تردع القلب ذا الغزاء ويسلي
وجبين وحاجب لم يصبه
فرمتني فأقصدتني بسهم

إنما السحر عند زرق العيون
وبوجه ذي بهجة مسنون
ربيع جور بديمة ودجون
برد أنيابها ردوع الحزين
تنف خط كانه خط نون
شك مني الفؤاد بعد ألوتين

ورمّتها بدائيّ مني بنبلٍ كيف أضطادُ عاقلاً في حصونِ
تنتحيني فلا تُرى وتُرى الناسَ بصعبٍ مُمنّعٍ مأمونِ
ذي محاربٍ أحرّزت أن تراها كلُّ يضاء سهلة العرينِ

وقال

إني ومن أحرَمَ الحُجيجُ له وموقفِ الهذي بعدُ وأبدُنِ
والبيتِ ذي الأَبطَحِ العتيق وما جلال من حرّ عصبِ ذي اليمنِ
والأشعث الطائفِ المَهِلِّ وما بين الصفا والمقام والرُّكنِ
وزمزمِ والجمارِ إذ رُميتُ وأجمرتَينِ اللّتينِ بالبطنِ
وما أقرَّ الضيّعُ بالبيتِ والورقِ إذا مادعتُ على فننِ
ماخنتُ عهدَ القَتولِ إذ شحطتُ ولو أتوها به لتصرمني
يا عبدَ لا أقذفنِ بداهيةً منكم ولم آتها ولم أُخنِ
لا يكن البخلُ لي وجودكم يوماً لغيري وأنتمُ شجني
ما كانت الدّارُ بالتلاع ولا الأجرعُ لو لا القَتولُ من وطني
يا قومُ حبُّ القَتولِ أحرّضني^(١) وتاركي هائماً بلا دمنِ
قد خطّ في الزُّبرِ فأطلبوا بدمي من لم يُقدني يوماً ولم يدني
علّقْتُها ناشئاً وعلّقتُ رجلاً غيري غض الشبابِ كالنَّصنِ

وُعَلِّقْتَنِي أُخْرَى وَعَلِقَهَا
فَالشَّكْلُ مِنْهَا الْغَدَاةُ مُخْتَلَفٌ
قَدْ قُلْتُ لَمَّا سَمِعْتُ أَمْرَهُمْ
إِلَيْكَ أَشْكُو الَّذِي أَصَبْتُ بِهِ
أَنْكَرْتَنِي الْيَوْمَ بَعْدَ مَعْرِفَتِي
وَمَجْلِسِي لَيْلَةَ الْخَمِيسِ لَدَى الْحِيَامِ
وَلَيْلَةَ السَّبْتِ إِذْ رَأَيْتُ لَنَا
آثَرْتَ غَيْرِي عَلَيَّ ظَالِمَةً
أَبْعَدَنِي اللَّهُ إِذْ مَنَحْتُمْكُمْ
وَأَصْفَيْتُمْكُمْ وَأَسْحَقْنِي

وقال

في رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية وهي اخت طلحة الطلحات

أَصْبَحَ الْقَلْبُ فِي الْحَبَالِ رَهِينَا
عَجَلَتْ حَمَّةُ الْفِرَاقِ عَلَيْنَا
لَمْ يَرُغْنِي إِلَّا الْفَتَاةُ وَالْأَ
وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ مَكَّةَ سِرًّا
أَنْتِ أَهْوَى الْعِبَادِ قَرَبًا وَبُعْدًا
مُتَّصِدًا يَوْمَ فَارَقَ الظَّاعِنِينَا
بِرَحِيلٍ وَلَمْ نَخَفْ أَنْ تَبِينَا
دَمْعُهَا فِي الرَّدَاكِ سَحَابًا سَنِينَا
قَبْلَ وَشَكٍّ مِنْ بَيْنِكُمْ نَوَّالِينَا
لَوْ تُنِيلِينَ^(١) عَاشِقًا مَحْزُونَا

(٢) في ن : نواتين

قاده الطَّرْفُ يوم سرنا إلى الحَيْنِ جهاراً ولم يخَفْ أَنْ يَحِينَا
 فاذا نَعَجَةٌ تَرَاوِي نَعَاجاً ومَهَا نُجَلُّ المناظر عِينَا
 فسبّتي بمقلةٍ وبجيدٍ وبوجهٍ يُضِيُّ للناظرِينَا
 قلتُ من أنتمُ فصدَّتْ وقالتُ أُمِّدْ سَوَاءُكَ الْعَالَمِينَا
 قلتُ باللهِ ذِي الْجَلَالَةِ لَمَّا أَنْ نَبَتِ الْفَوَادِ أَنْ تَصْدَقِينَا
 أَيُّ مَنْ تَجْمَعُ الْمَوَاسِمُ قُولِي وَأَيِّنِي لَنَا وَلَا تَكْتُمِينَا
 نحنُ من ساكني الْعِرَاقِ وَكُنَّا قَبْلَهَا قَاطِنِينَ مَكَّةَ حِينَا
 قد صدّقناكَ إِذْ سَأَلْتَ فَمَنْ أَنْتَ عَسَى أَنْ يَجُرَّ شَأْنُ شَوْءُونَا
 ونرى أَنَّنَا عَرَفْنَاكَ بِالنُّعْتِ بظنِّ وَمَا قَتَلْنَا يَقِينَا
 بسوادِ الثَّيْتَيْنِ وَنَعْتِ قد نراه لَنَاظِرِ مُسْتَبِينَا

وقال

أصبحَ القلبُ بِالْقَتُولِ حَزِينَا هَائِمَ اللَّبِّ لَوْ قَضَتْهُ الدُّيُونَا
 قال أَبْشِرْ لَمَّا أَتَاهَا رَسُولُ قد رَأَيْنَا مِنْهَا لَكَ الْيَوْمَ لِينَا
 إِنْ تَكُنْ بِالْصَّفَاءِ يَاصَاحُ هَمَّتْ فَلَقَدْ عَنَّتِ الْفَوَادِ سِينَا
 أَرَسَلْتُ أَنَّنَا نَخَافُ شَنَاتِ آفَكَاتٍ مِنْ حَوْلِنَا وَعِيُونَا
 اجْتَنَبْنَا فِي الْأَرْضِ إِنْ كُنْتَ تَحْشَى إِنْ لَقِينَاكَ مَرَّةً أَنْ تَخُونَا
 فَلَكَ إِلَهُ وَالْأَمَانَةُ وَالْمِثَاقُ أَنْ لَا نَخُونَكُمْ مَا بَقِينَا

ثمَّ أَنْ لَا يَزَالُ مَنْ كُنْتُ تَهْوِينِ حَبِيبًا مَا عَشْتُ عِنْدِي مَكِينَا
 ثُمَّ لَا تُحَرِّبُ الْأَمَانَةَ عِنْدِي أَغْدِرُ النَّاسَ مَنْ يَخُونُ الْأَمِينَا
 ثُمَّ أَنْ نَصْرَفَ الْمُنَاسِبَ حَتَّى نَتْرَكَ النَّاسَ يَرْجُمُونَ الْغُلَّوْنَا
 ثُمَّ أَنْ أَرْفُضَ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ هَلْ رَضِيتُمْ قَالَتْ نَعَمْ قَدْ رَضِينَا

وقال

إِرْحَمْنَا يَا نَعْمُ مِمَّا لَقِينَا وَصَلِينَا فَأَنْعَمِي أَوْ دَعِينَا
 عَنْكَ إِنْ تَسْأَلِي فِدَى لَكَ نَفْسِي ثُمَّ تَأْنِينِ غَيْرَ مَا تَزُعْمِينَا
 إِنْ خَيْرَ النِّسَاءِ عِنْدِي وَصَالًا مِنْ تَوَاتِي بَوْصَالِهَا مَا هَوِينَا
 وَأَذْكُرِي الْعَهْدَ وَالْمَوَاقِفَ مَنَّا يَوْمَ آلَيْتِ لَا تُطِيعِينَ فِينَا
 قَوْلَ وَاشِ أَتَاكَ عَنَّا بِصَرْمٍ أَوْ نَصِيحٍ يُرِيدُ أَنْ تَقْطَعِينَا
 وَيُمِئِنِي بِمَثَلِ ذَلِكَ أَنِّي لَا أَصَافِي سِوَاكَ فِي الْعَالَمِينَا
 ثُمَّ غَيَّرْتَ مَا فَعَلْتَ بِفَعْلٍ كَانَ فِيهِ خِلَافُ مَا تَعِدِينَا
 فَلَنْ كُنْتُ قَدْ تَغَيَّرْتَ بَعْدِي وَنَسِيتِ الذِّمَّةَ عَهْدَتِ الْبِنَا
 لَا تَزَالِينَ آثَرَ النَّاسِ عِنْدِي فِي أُمُورٍ خَلَوْنَ أَنْ تَعْلَمِينَا
 فَأُعْطِي ذَاكَ فِي الْهَوَى مَا حِينَا

وقال يذكر هنداً

حدّثنا قُريب ما تأمرينا إنَّ قلبي أُمسى بهندٍ رهينا
ما أَرادُ إلاَّ سَيَقْضَى عليه ناظرَ الحُبِّ خشيّةً أنْ تبينا
ثمَّ قالتْ وَدِدْتُ أنْ شفاءً لك يُحمي منه الغداة يقينا
إنْ نأتْ غَربَةً بهندي فإنا قد خشينا أنْ لا تُقارب حيناً
فأشارتْ بأنَّ قلبي مريض من هواكُمُ يُجنُّ وجدا رصينا
فألتمسْ ناصحاً قريباً من النَّصحِ لطيفاً لما تريدُ مكينا
لا يخونُ الحليل شيئاً ولكن ربّما يُحسبُ المطيعُ أَمينا
فيرى فعلاه فُسدِيه إلى وهو في ذاك بالحرى أنْ يخونا
يعلمُ الله أنَّه لَأَمِينُ قبحتْ طينة الخيانة طينا

وقال يذكر الثريا

لم ترَ العينُ للثُريا شبيهاً بمسيلِ التلاعِ لما ألقينا
أَعملتْ طرفها اليَّ وقالتْ حبّاً بالسائرين زوراً إلينا
ثمَّ قالتْ لِأُختِها قد ظلمنا إنْ رجعناه خائباً وأعدونا
وضربنا الحديثَ ظهراً لبطنٍ وأتينا من امرنا ما أشتهدنا
في خلاءٍ من الأُنيسِ وأمنٍ فشفّينا غليلاً وأشتهدنا

فلبثنا بذاك عشراً تباعاً فقَضَيْنَا ديوننا وأَقْضَيْنَا
كانَ ذا في مسيرنا ورَجَعْنَا عِلْمَ اللَّهِ مِنْهُ مَا قَدْ نَوَيْنَا

وقال

عاودَ القلبَ من تذكُّرٍ جُمْلٍ مَا يَبِيجُ الْمُتَمِّمَ الْمُحْزُونَا
إِنَّ مَا أَوْرَثَتْ مِنْ الْحُبِّ جُمْلٌ كَادَ يُبْذِرُ الْمُجَنِّجَ الْمُسْكُونَا
ليلةَ السبتِ إِذْ نَظَرْتُ إِلَيْهَا نَظْرَةَ زَادَتْ أَلْفَوَادَ جُنُونَا
إِنَّ مِمَّا شَاكَ دُونَ دَارِ عَدِيَّ كَانَ لِلْقَلْبِ فَتْنَةً وَفْتُونَا
وتراءتُ عَلَى الْبَلَاطِ فَلَمَّا وَاجَهْتُنَا كَالشَّمْسِ تُعْشِي أُمُيُونَا
وجلاً^(١) بَرَدُهَا وَقَدْ حَسَرْنَاهُ نَوْرَ بَدْرِ يُضِي لِلنَّاطِرِينَا
قال هرونُ قِفْ فَيَا لَيْتَ أَتَيْتُ كُنْتُ طَاوَعْتُ سَاعَةً هَرُونَا
ونَهَيْتِي عَنْ النِّسَاءِ وَحَلَّتْ مِنْزَلاً مِنْ حَمَى أَلْفَوَادِ مَكِينَا
ثم شَكَتُ فَلَسْتُ أَعْرِفُ مِنْهَا بِمَقَّةٍ لِي وَلَا قَلْبٍ مُسْتَبِينَا
غَيْرَ أَتَيْتُ أَوْ مَلُّ أَلْوَصَلُ مِنْهَا أَمَلُ الْمُرْتَجِي بَغِيبِ ظُنُونَا

وقال بذكر هنداً وصاحبتهما اسماء

هل تعرفُ الدَّارَ وَالْإِطْلَالَ وَالِدَمَامَا زِدْنِ أَلْفَوَادَ عَلَى عِلَاتِهِ حَزَنَانَا
دارُ الْأَسْمَاءِ إِذْ كَانَتْ تَحِلُّ بِهَا وَأَنْتِ إِذْ ذَاكَ إِذْ كَانَتْ لَنَا وَطَنَا

لم يُجِبِ القلبُ شيئاً مثلُ حُبِّكم
ما إن أبالي إذا ما الله قرَّبكم
فإن نأيتُم أصاب القلبُ نأيتكم
إن تبخلي لا يسلي القلبُ بخلكم
أمسى الفؤادُ بكم ياهندُ مرَّتها
إذ تستيك بمصقولٍ عوارضه
ولم ترَ العينُ شيئاً بعدكم حسناً
من كان شطاً من الأحاب أوقطنا
وإن دنت دارُكم كنتم لنا سناً
وإن تجودي فقد غنيتنا زمناً
وأنت كنتِ الهوى والهَمُّ والوسناً
ومقلتي شادنٍ لم يعد أن شدنا

وقال

قل للمنازلِ بالظَّهرانِ قد حانا
ردِّي علينا بما قلنا نحيَّنا
قالت ومن أنت أذكرُ قال ذو شجنٍ
قالت فأنت الذي أرسلتَ جاريةً
ثم أنخت وراءَ العرقِ أبعرةً
ثم أنبتَ تخطى الركبِ مستتراً
قلت نعم فأبينني في محاورَةٍ
ذاك الزَّمانُ الذي فيه مودَّ نكُم
وقدمضتَ حجَجٌ من بعدُ أربعة
فبتُ ما إن أرى شيئاً أسرُّ به
أن تنطقي فتبينني القولَ نبينا
وحدَّثنا متى بانَ الذي بنا
قد هاج منه نحيبُ الحُبِّ أحزانا
وهنا إلى الركبِ تدعى أم سفيانا
أتين من ركبهِ الأعلى ورُكبانا
حتى لقيتَ لدى البطحاءِ إنسانا
وحدَّثني حديثَ الركبِ من كانا
فقد تبدَّلَ بعدَ العهدِ أزمانا
وأشهرُ وانتقضا العامَ شعبانا
إلا الحديثَ وغمزَ الكفِّ أحيانا

حَتَّى إِذَا الرِّكْبُ رَبَعُوا قَمْتُ مُنْصَرَفًا مَشِيَ التَّزْيِيفُ بِكَفِّ الدَّمْعِ مَعَهُ تَهْتَانَا

وقال

عند ما شيع فاطمة بنت محمد بن الاشعث

قال الخَلِيطُ غَدًا نَصْدُؤُهَا أَوْ بَعْدَهُ ^(١) أَفَلَا نُشِيعُهَا
أَمَّا الرَّحِيلُ فَدُونَ بَعْدِ غَدٍ فَمَتَى تَقُولُ الدَّارُ تَجْمَعُنَا
لَتَشَوْقَنَا هَنْدٌ وَقَدْ قَتَلْتُ عِلْمًا بِأَنَّ أَلْبِينَ فَاجِعُنَا
عَجَبًا لِمَوْقِفِهَا وَمَوْقِفُنَا وَبِسْمَعِ تَرْيِيهَا تُرَاجِعُنَا
وَمَقَالِ سِرِّ لَيْلَةٍ مَعَنَا نَعْبُدُ فَإِنَّ أَلْبِينَ شَائِعُنَا
قَلْتُ أَلْعِيُونَ كَثِيرَةٌ مَعَكُمْ وَأَظُنُّ أَنَّ السَّيْرَ مَا نَعُنَا
لَا بَلْ نَزُورُكُمْ بِأَرْضِكُمْ فَيُطَاعُ قَائِلُكُمْ وَشَافِعُنَا
قَالَتْ أَشَيْءٌ أَنْتَ فَاعِلُهُ هَذَا لَعَمْرُكَ أَمْ تُتَخَادِعُنَا
بِاللَّهِ حَدَّثْتَ مَا نُؤَيِّمُهُ وَأَصْدُقُ فَإِنَّ الصَّدْقَ وَاسِعُنَا
إِضْرِبْ لَنَا أَجَلًا نَعُدُّ لَهُ إِخْلَافُ مَوْعِدِهِ تَقَاطِعُنَا

وقال

أَجَعْتُ مُخَلَّتِي مَعَ الْمَجْرَيْنَا جَلَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْوَجْهَ زَيْنَا
أَجَعْتُ بَيْنَهَا وَلَمْ نَكُ مِنْهَا لَذَّةَ الْعَيْشِ ^(٢) وَالشَّبَابَ قُضِينَا

(١) في نسخ : شيعه ، وهي بمعنى بعده (٢) في ن : العين

فَتَوَلَّتْ حَمُولُهَا وَاسْتَقَلَّتْ لَمْ تُنِيلْ طَائِلًا وَلَمْ تَقْضِ دِينَا
فَأَصَابَتْ بِهِ فَوَادِي فَهَاجَتْ حَزَنًا لِي مُبْرَحًا كَانَ حِينَا
وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ مَكَّةَ لَمَّا أُرْسَلْتُ تَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَيْنَا
أَنْعَمَ اللَّهُ بِالرَّسُولِ الَّذِي أُرْسِلَ وَالْمُرْسِلِ الرِّسَالَةَ عَيْنَا

وقال

تَقُولُ وَابِدَتِي لَمَّا رَأَيْتَنِي طَرَبْتُ وَكُنْتُ قَدْ أَقْصَرْتُ حِينَا
أَرَاكَ الْيَوْمَ قَدْ أَحْدَثْتَ شَوْقًا وَهَاجَ لَكَ الْهَوَى دَاءَ دَفِينَا
وَكُنْتَ زَعَمْتَ أَنَّكَ ذُو عَزَاءٍ إِذَا مَا شِئْتَ فَارَقْتَ أَقْرَبَنَا
بِرِّبِكَ هَلْ أَتَاكَ لَهَا رَسُولٌ فَشَاقَكَ أُمٌّ لَقِيتَ لَهَا خَدِينَا
فَقُلْتُ شَكَا إِلَيَّ أَخٌ مُحِبٌّ كَبَعَضِ زَمَانِنَا إِذْ تَعْلَمِينَا
فَقَصَّ عَلَيَّ مَا يَلْقَى بَهْنِدٍ فَذَكَرَ بَعْضَ مَا كُنَّا نَسِينَا^(١)
وَذُو^(٢) الشَّوْقِ الْقَدِيمِ وَإِنْ تَعَزَّى مَشُوقٌ حِينَ يَلْقَى الْعَاشِقِينَا
وَكَمْ مِنْ خَلَةٍ أَعْرَضْتُ عَنْهَا لَغَيْرِ قَلْبِي وَكُنْتُ بِهَا ضَمِينَا
أَرَدْتُ فِرَاقَهَا وَصَبِرْتُ عَنْهَا وَلَوْ جُنَّ الْفَوَادُ بِهَا جُنُونَا

وقال

كَانَ لِي يَا سَفِيرَ حُبِّكَ حِينَا كَادَ يَقْضِي عَلَيَّ لَمَّا أَلْتَقِينَا

(١) في روايات: فوافق بعض ما قد نعرفينا (٢) في روايات: وذو القلب المصابير

يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّكُمْ لَوْ نَأَيْتُمْ أَوْ قُرَيْتُمْ أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَيْنَا

وقال

أَسْتَعِينُ الذِّئْبَ بِكَفِّهِ نَفْعِي وَرَجَائِي عَلَى الَّتِي قَتَلْتَنِي
وَلَقَدْ كُنْتُ قَدْ عَرَفْتُ وَأَبْصَرْتُ أُمُورًا لَوْ أَنَّهَا نَفَعْتَنِي
قُلْتُ إِنِّي أَهْوَى شِفَا مَا أَلَاقِي مِنْ خُطُوبٍ تَتَابَعَتْ فَدَحَتْني

وقال

أَحْنُ إِذَا رَأَيْتُ جَمَالَ سَعْدَى وَأَبْكِي إِنْ رَأَيْتُ لَهَا قَرِينَا
وَقَدْ أَفْدَى الرَّحِيلُ فَقُلْ لِسَعْدَى لَعَمْرُكَ خَبْرِي مَا نَأْمُرِينَا
أَلَا يَا لَيْلَ إِنْ شَفَاءَ نَفْسِي نَوَالِكَ إِنْ بَخَلْتَ فزَوِّدِينَا

وقال

أُتِيهَا الطَّارِقُ الَّذِي قَدْ عَنَانِي بَعْدَ مَا نَامَ سَامِرُ الرُّكْبَانِ
زَارَ مِنْ نَازِحٍ بَغِيرِ دَلِيلٍ يَتَخَطَّى إِلَيَّ حَتَّى أَتَانِي

أُتِيهَا الْمُنْكَحُ الثَّرِيَا سَهِيلًا عَمْرُكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ
هِيَ شَامِيَةٌ^(١) إِذَا مَا اسْتَقَلْتُ وَسَهِيلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانِ

وقال

خَانَكَ مِنْ تَهْوَى فَلَا تَخُنْهُ وَكُنْ وَفِيًّا إِنْ سَلَوْتَ عَنْهُ
وَأَسْلُكَ سَبِيلَ وَصْلِهِ وَوَصْنَهُ نَ كَانَ غَدَارًا فَلَا نَكُنْهُ
عَسَى تَبَارِيحُ تَجِي مِنْهُ فَيَرْجِعَ الْوَصْلَ وَلَمْ تَنْشُهُ

وقال

أَصْبَحَ الْقَلْبُ مُسْتَهَامًا مُعْنَى بَفْتَاةٍ مِنْ أَسْوَاءِ النَّاسِ ظَنًّا
قُلْتُ يَوْمًا لَهَا وَحَرُّكَ الْغُودِ بِمِضْرَابِهَا فَغَنَّتْ وَغَنَى
لَيْتَنِي كُنْتُ ظَهَرَ عَوْدِكَ يَوْمًا فَإِذَا مَا احْتَضَنْتَنِي كُنْتُ بَطْنًا
فَبَكَتْ ثُمَّ أَعْرَضَتْ ثُمَّ قَالَتْ مِنْ بَهَذَا أَتَاكَ فِي الْيَوْمِ عَنَّا ؟
لَوْ تَخَوَّفْتَ جَفْوَةً وَصُدُودًا مَا نَطَلَبْتَ ذَا لَعُنُوكَ مِنَّا
قُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُ خَلْقَ مِنْهُ بِأَيِّ مَا عَلَيْكَ أَنْ أَتَمْنَى



هرف الهاء

قال

عاودَ القلبَ بعضُ ما قد شجَاهُ من حبيبٍ أُمسى هوانا هَوَاهُ
 بالقومي وكيف صبري عَمَّنْ لا ترى النفسُ طيبَ^(١) عيشٍ سِوَاهُ
 أرسلتُ إذ رأتُ بعادي أن لا يقبلَنَ بي مُحَرِّشًا إن أتَاهُ
 لا تُطعَ بي فدتك نفسي عدوًّا لحديثٍ على هَوَاهُ أفترَاهُ
 لا تُطعَ بي مَنْ لو رآني وإِيَّاكَ أَسِيرِي ضرورةً ما عَنَاهُ
 وأجتنبني بيتَ الحبيبِ وما أَلْخَدُ بِأَشْهَى اليَّ من أن أَرَاهُ
 ماضراري نفسي بهجرة من ليس مُسَيِّئًا ولا بعيدًا ثَرَاهُ^(٢)
 دون أن يسمعَ المَعَاذِرَ مِنِّي أو يُرى عاتبًا فعندي رضَاهُ

وقال يذكر هنداً

نَأَوَّبَ عينه وَهَنًا قذاها وداواها الطَّيِّبُ فما شفاها
 وأحدث قلبه خطراتِ حُبِّ وأحدث شوقه حزنًا عراها
 لمن لا داره تدنو ولا قد عدتْ من دونِ رُوْبته عداها
 وشاقني أَلْمَنِي للقاءِ هَندٍ وعرضُ الأرضِ واسعةٌ سِوَاهَا

فلما أن بدت شمسٌ تجلتُ من الأستارِ أبرزها 'دجاها
ذكرتُ الشوقَ والاهواءَ يوماً يهيجُ لنفسٍ متبولٍ 'مناها
وكنتُ إذا رأيتُ فتاةً ملكٍ 'منعمةً أربتُ بأن أراها
ورمتُ الوصلَ إنَّ لهنَّ وصلاً شفاءَ النَّفسِ إنَّ شيَّ شفاها

وقال - بينما رأى عائشة بنت طلحة تطوف بالركن تستلمه وكانت أجل
أهل دهرها فبُهِتَ لما رآها وعلمت هي أنها قد وقعت في نفسه فبعثت إليه
بجارية لها تقول له : اتق الله ولا تقل هجراً فإن هذا مقام لا بد فيه
مما رأيت فقال للجارية : أقرئها السلام وقولي لها ابن عمك
لا يقول إلا خيراً ، وقال :

لعائشة ابنة التيمي عندي حتى في القلب ما يرعى حماها
يذكرني ابنة التيمي خطي يرودُ بروضه سهلٍ رباها
فقلتُ له وكاد 'براعُ قلبي فلم أر قط كما يوم اشتباها
سوى حمشٍ يساقك مستبين وأن شواك لم يشبه شواها
وأنك عاطلٌ عارٍ وليست بعاربةٍ ولا 'عطلٍ بداها
وأنك غير أفرعٍ وهي ندلي على المتبين أسحم قد كساها
ولو قعدت ولم تكلف بودٍ سوى ما قد كلفت به كفاها
أظلُّ إذا أكلتها كآني أكلمُ حبةً غلبت رقاها
تبيتُ إليَّ بعدَ النومِ تسري وقد أمسيتُ لا أخشى سراها

صرف الياه

قال

قد صبا أَلَقْلَبُ صَبًا غَيْرَ دَنِي وقضى الأوطار منها بعد ما
 وقضى الأوطار منها بعد ما ودعاهُ الْحَيْنُ مِنْهُ لَلَّتِي
 وفأرعوى عنها بصبرٍ بعدما كَلَّمَا قَلْتُ تَنَاسَى ذِكْرَهَا
 كَلَّمَا قَلْتُ تَنَاسَى ذِكْرَهَا فَلَهَا وَأَرْتَاحَ الْخَوْدِ الَّتِي
 فَلَهَا وَأَرْتَاحَ الْخَوْدِ الَّتِي بَارِدِ الطَّعْمِ شَتِيتِ نَبْتُهُ
 بَارِدِ الطَّعْمِ شَتِيتِ نَبْتُهُ وَاضِحِ عَذْبٍ إِذَا مَا أَبْتَسَمْتُ
 وَاضِحِ عَذْبٍ إِذَا مَا أَبْتَسَمْتُ طَيِّبِ الرِّيقِ إِذَا مَا ذُقْتُهُ
 طَيِّبِ الرِّيقِ إِذَا مَا ذُقْتُهُ وَبِطَرْفِ خَاتِهِ حِينَ بَدَتْ
 وَبِطَرْفِ خَاتِهِ حِينَ بَدَتْ وَبِفَرْعٍ قَدْ تَدَلَّى فَاحِمٍ
 وَبِفَرْعٍ قَدْ تَدَلَّى فَاحِمٍ وَبِوَجْهِ حَسَنِ صُورَتِهِ
 وَبِوَجْهِ حَسَنِ صُورَتِهِ

وبجيدٍ أَغِيدِ زَيْنَهُ خالصُ الدُّرِّ وياقوتٌ بِهِ
 ولها في أَقْلَبِ مَنِي لَوْعَةٌ كُلُّ حِينٍ هِيَ فِي الْقَلْبِ تَجِ
 من يَكُنْ أَمْسَى خَلِيًّا مِنْ هَوَى ففَوَّادِي لَيْسَ مِنْهَا بِنَا
 أو يَكُنْ أَمْسَى تَقِيًّا قَلْبُهُ فَلَعَنَرِي إِنَّ قَلْبِي لَأَعْوِ



تمَّ الديوان

To: www.al-mostafa.com

Obeyikandi.com